الجلد الاول

من تفسير روح البيان

تركي

٥

١٢

BURSA
GENEL KİTAPLIĞI
Kısım Genel
Tesnif N:
Demirbaş N: 12

BUR
YAZMA VE [illegible] BASMA
ESERLER KÜTÜPHANESİ
Mikrofilm Arşiv No. 650

٩٠

يومرو
١٢
٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم ذات الاعلام • واخرج من لوح الجمع الذاتي انواع الحروف والكلمات والكلام • انزل من مقام الجمع التنزيه قرانا عربيا غير ذي عوج • وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج • والصلوة والسلام على من هو فاتح باب الحضرة في العلم والعين واليقين • سيدنا محمد الذي كان نبيا وآدم بين الماء والطين • وعلى آله واصحابه المتخلقين بخلق القرآن • ومن تبعهم باحسان الى آخر الزمان • وبعد فيقول العبد الفقير سمي الذبيح الشيخ اسمعيل حقي المهاجر • كلاه الله عز من فتن الغدايا والعشايا والهواجر • لما اشار الي شيخي الامام العلامة واستاذي الجهبذ الفهامة • سلطان وقته ونادرة زمانه • حجة الله على الخلق بعلمه وعرفانه • مطلع انوار العناية والتوفيق وارث اسرار الخليفة على التحقيق • المشهور بالمجدد في رأس العقد الثاني من الالف الثاني • معدن الالهام الرباني السيد الشيخ الحبيب النسيب عثمان بن عفان نزيل قسطنطينية • ايده الله وايد تابعيه في السر والعلانية • بالهجرة الى بيع الاوليا مدينة بروسا • حيث عن نظاره القراء والناس • في العشرات وسن من العشر الاخير من العقد الاول من الالف الثاني ولم اجد بدا من الوعظ والتذكير في الجامع الكبير والمحضر المنير الشهير • وقد كان قبل حين الانتواء ببعض ديار الروم • بعض صحائف ملتقطة من صفحات التفاسير وادوات العلوم • مشتملة على ما زيد على آل عمران من سور القرآن • لكنها مع الاطناب الواقع فيها كانت متفرقة كايادي سبا • جزء منها حوت التوبة وجزء حوت القصص • اردت ان التقط ما سقط من الالتقاط • واخلص الاوراق المتفرقة من ما سخ الالفاظ والحروف والنقاط • واضم اليها بعد ما سنح لي من المعارف • واجعله في سمط ما انتظم من اللطائف • واسرد باعلة البراعة • وان كنت قليل البضاعة • قصير الباعة • ما يليه الى آخر النظم الكريم • ان امهلني الله العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم • واعظ الناس قدر ما جرته بين الاسابيع والشهور • وازنت بالتسويد اثناء السطور • ليكون ذخرا للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون • وشفيعا حين لا يجري نفعا غير الصاد والنون • واسأل الله ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار • وباقيات الحسنات الى آخر الاعمار • فانه اذا واعدت بعيد خير عمل في الناس • وانها الخيرات من بمنزلة العين من الراس وهو الفياض

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

اعلم ان الحكمة في التعوذ الاستيذان وقرع الباب لان من اتى باب ملك من الملوك لا يدخل الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن انما يريد الدخول في المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين وعتبة المجرمين وحبل الهالكين ومباسطة المحبين وهو افتتاح قراءة القرآن ذوات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالاستعاذة مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين وقولهم الجزاء متأخر عن الشرط فيلزم ان يؤخر الاستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القراءة وهو تأويل شايع جار مجرى الحقيقة العرفية ثم المختار قول الجمهور وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اثبت رواية وفي الحديث هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ وان كان استعيذ بالله اوفق رواية لمطابقته المأمور به في قوله فاستعذ واول ما نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله اقرأ باسم ربك اعوذ بمعنى التجي يناه ميخواهم او استعصم نگاه داشت ميخواهم او استجير امان ميخواهم او استعين يارى ميخواهم او استغيث فرياد ميخواهم والعوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصيام وقول القارئ اعوذ اخبار عن فعله وهو في التقدير سؤال الله عز وجل من فضله اي اعذني يا رب وفي العدول الى لفظ الخبر فائدة التعوذ ابلغ لانه وقع الاعاذة فيخبر عن مطاوعه وسره ما في التفسير الكبير ان بين الرب وعبده عهدا قال الله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فالعبد يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتي وقلت اعوذ بالله واستغفر الله فانت مع كمال الكرم والفضل اولى ان تفي بعهد الربوبية وتعيذني بالله مذهبا اهل الحقائق فيه عدم الاستغراق لانه لا سبيل الى كنه معرفته لذا قال السعد التفتازاني في حواشي الكشاف اعلم انه كما تحيرت الاوهام

الاوهام في ذاته وصفاته فكذا في اللفظ الدال عليه من انه اسم او صفة مشتق او غير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك قال مولانا جلال الدين قدس سره • ذات او را در تصور گنج کو • تا در آید در تصور مثل او • واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك فاختير اسم الجلالة الجامع ليتناول عبارة الاستعاذة انواع الاستعاذة قال في التفسير الكبير المراد اما من الاعتقاديات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضلال من اثنين وسبعين فرقة واما من الاعمال البدنية فمنها ما يفتر في الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالمتعذر ومنها ما ضرره لا في الدين كالامراض والآلام والحرق والغرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها ويقرب ان لا يتناهى فاعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وانواعها المتنازلة فاذا عرف لا تناهيها عرف ان قدرة الخلق لا يفي بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات قيل كل العلوم في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة وعلومها في البسملة وعلومها في الباء فوق التفسير الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الالصاق في بالله تلصقه اليه وسيجيء اسرار الباء في البسملة ان شاء الله

من الشيطان اي المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنه لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على انه اسم بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل او نائل وانما لم يقيد المستعاذ منه بشيء ام من قبائحه ومضاره كالهمز واللمز والمس والوسوسة والنزغة وغيرها ليذهب الفهم كل مذهب ممكن قال في روضة الاخيار الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث يتوالدون ويموتون والملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون فثبت بهذا ان للشيطان والجن حقيقة ووجودا ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم • حكي ان الامام محيي السنة كان مفتي الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث حتى لو ان الزمخشري صنف كتابا في التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فاتوه فكتب جميع ما الفه ثم وضعوا النسخة في مكانها فلما جاء الزمخشري اليه اراه فتعجب الزمخشري وتحير وقال ان قلت هو لي وانا حنيته وما اطلع عليه احد غيري فمن اين جاء هذا وان قلت هو لغيري فالتوارد في اللفظ والمعنى والوضع والترتيب في هذا القدر من الكتاب لا يقبله العقل قال الامام هو لك وقد وصل الينا من ايدي الجن وكان الزمخشري ينكر الجن فاعترف في مجلسه ولا يلزم منه علم الجن بالغيب كما لا يخفى قال تعالى تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين • ثم حقيقتهم عند من لم يقل بالمجردات هي اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير وبني آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجفان والقدور • وعند من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان المجردات اعني الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة في المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميها المشائيون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسميها المشائيون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيمة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذي في طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة في الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قد تكون مشرقة الهيئة خيرة وهي المسماة بصالحي الجن وقد تكون كدرة شريرة وهي الشياطين كذا في تفسير الفاتحة للفناري • والظاهر ان المراد بالشيطان ابليس واعوانه وقيل عام في كل متمرد عات معرض عن الجادة المستقيمة من جن وانس كما قال شياطين الانس والجن الرجيم اي المرمي من السموات بالقاء الملائكة حين لعن او المرمي بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشيطان وله في القرآن اسماء مشؤومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع ما يقع عليه من العقوبات فلذلك خصه به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات • يقال ظهور حقيقة الاستعاذة

لا يكفي بمجرد القول بل لا بد من حضور القلب وموافقة القول بالجان والنفس والا يقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان في ارتكاب المعاصي والطغيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله معه وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف حكي ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس في المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف قالوا في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو يخل بالعبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة والفرار من غير الله الى الله تتميم للعبودية والامتثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لا يخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله ان رضي عنابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله ان يسود وجهه واخاف ممن لا يخاف اي من سوء افعاله قال المولى جلال الدين قدس سره آدمي را دشمن پنهان بسیست آدمی با حذر عاقل کسیست وفي التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغني التام بالحق في تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ففيه سر فقر الى الله وان فيه دلالة ان لا وسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات قال الحسن من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رض قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبي ما الذي جاء بك الى باب مسجدي قال يا محمد جاء بي الله قال فلماذا قال لتسالني عما شئت فقال ابن عباس رض فكان اول شيء سأله الصلوة فقال له يا ملعون لم تمنع امتي عن الصلوة بالجماعة قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلوة تأخذني الحمى الحارة فلا تندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام لم تمنع امتي عن العلم والدعاء قال عند دعائهم يأخذني الصمم والعمى فلا يندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام لم تمنع امتي عن قراءة القرآن قال عند قراءتهم اذوب كالرصاص قال لم تمنع امتي عن الجهاد قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمي قيد حتى رجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلل حتى رجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسي المناشير فتنشرني كما ينشر الخشب والشيطان مسلط على طبيعة بني آدم بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد في قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مدخل للشيطان اصلا واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها من لا يملك طبقات بعقد اليد بين يدي الملك الاعظم وبالركوع له والسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال لنوح يا عدو الله اني اخلاق بني آدم اعوان لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم قال ابليس اذا وجدنا من بني آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤس الشياطين وفي الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم ممن يزيد فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير ثمنها نصيبكم من الجنة واني اشتريتها بربع اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعة وبعث الجنة بها فيقولون نجوز ذلك فيقول اريد ان تحلفوا عن ذلك وتبوا في لو طلبتوا فلا تمكن عن ان لا تعودوا ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة قال الشيخ السعدي

بر مرد هشيار دنيا خسست • كه هر مدت جاي ديگر كسست • منه بر جهان دل كه بيگانه ايست • چو مطرب كه هر روز در خانه ايست • نه لايق بود عشق با دلبري • كه هر بامدادش بود شوهري •

وسئل النبي عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء فذلك من محض الايمان وقال علي بن ابي طالب رض الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمن في الغدو يحاربه والمحاربة تكون مع المخالف حكي ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علم الجمع الا ان من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استاذن من استاذه فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من احاديث قال

قال وما هو قال هل يكون في خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون في وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا اذاكم عدو الله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالذيب مع كلب الراعي واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيده وشره

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصح المقبول عند متأخري الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزء من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما بدي بذكرها في كل امر ذي بال وهي مفتاح القرآن واول ما جرى القلم في اللوح المحفوظ واول ما انزل على آدم عليه السلم وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه ٥

بسم الله كانت الكفار يبدؤن باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اي باسم الله اقرأ واتلو وغير ذلك ما جعلت التسمية مبدأ له قالوا اودع جميع العلوم في الباء اي بي كان ما كان وبي يكون ما يكون فوجود العوالم بي وليس لغيري وجود حقيقي الا بالاسم والمجاز هو معنى قولهم ما نظرت شيئا الا ورأيت الله فيه وقبله ومعنى قوله عليه السلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله فان قلت ما الحكمة والسر في ان الله تع جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء في بسم فالجواب الحكمة في افتتاح الله بالباء عشرة معان احدها ان في الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله وثانيها الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ورابعها ان في الباء تساقطا وتكسرا في الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة في الحقيقة وهي من صفات الصديقين وفي الالف ضدها اما رفعة درجتها فانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانها لما عرضت عليها النقطة ما قبلت الا واحدا ليكون حالها كحال المحب لا يقبل الا محبوبا واحدا وخامسها ان في الباء صدقا في طلب قرب الحق لانه لما وجد درجة حصول النقطة وضعها تحت قدمها تواضعا بها ولا بناء فيه الجيم والياء لان نقطتهما في وضع الحروف ليست تحتهما بل في وسطهما وانما وضع النقطة تحتهما عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبها بالخاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء وسابعها ان الباء حرف تام متبوع في المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف في وضع الحروف وذلك لان الالف في لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع في المعنى اقوى وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل وتاسعها ان الباء حرف كامل في صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة في تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار سيدنا علي رض انا النقطة تحت الباء فالباء لمرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد وعاشرها ان الباء حرف شفوي ينفتح الشفة به ما لم تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية في عهد الست بربكم بالباء في جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اختيارها من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا في التأويلات النجمية والاسم الله ما يصح اطلاقه على الحق بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء

حقيقة الاسم الاعظم

كما في شرح المشارق لابن الملك ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سال سائل ان من شرط الاسم الاعظم
ان من دعا الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به ونسال فلم نر اثر الاجابة في اكثر الاوقات قلنا ان للدعاء
ادابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال
وقد قيل الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب قال الله تعالى فادعوا الله
مخلصين له الدين فان حركة اللسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولو له على الباب وصوت الحارس
على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب كالحاضر في الحضرة شفيع له قال الشيخ مؤيد الدين الجندي قدس سره ان للاسم الاعظم
الذي اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعاني حقيقة ومعنى ومن عالم الصور
والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته فهي احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل
في كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته فهي صورة الكامل في ذلك العصر وعلمه كان محرما
على سائر الامم لما لم يكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد في اكمل صورتها بل كانت في ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر
فحين وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له **الرحمن**
الرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها هنا هو التفضل والاحسان
وارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب البعيد او القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات
التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لا يزيد في
رزق المتقي لقبل تقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل بما يليق **الرحيم** المترحم اذا سئل
اعطى واذا لم يسأل غضب وبنو آدم حين يسأل يغضب واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادة ايصال الخير
ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق
علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله
قال الشيخ القيصري اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهي حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفاتية
اي يقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعة وتتفرع منها الى ان يصير المجموع
مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعة
وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده فالرحمة العامة والخاصة الذاتيتان ما جاء في البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة
الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب
لتعيين كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفاتية ما ذكره في الفاتحة من الرحمن الرحيم
الاولى عامة الحكم لترتبها على افاضة الوجود العام العلمي من الرحمة العامة الذاتية والثانية تخصيصها وتخصيصها
بحسب الاستعداد الاصلي الذي لكل عين من الاعيان وهما نتيجتان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه
قالوا ان لله تعالى ثلاثة الاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلثمائة في التوراة وثلثمائة في
الانجيل وثلثمائة في الزبور وتسعة وتسعون في القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة الاف اسم في هذه الاسماء
الثلاثة فمن علمها وقالها فكانما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء عرض علي
جميع الجنان فرايت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبرائيل من اين تجيء هذه
الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر اما انا لا ادري من اين تجيء فادع الله تعالى ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء
ملك فسلم على النبي عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة
ورايت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة
لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك
الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت القفل

القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في القبة ورايت هذه الانهار تجري من اربعة اركان القبة
ورايت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن
يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من
التسمية فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم
سقيته من هذه الانهار وفي الحديث لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وفي الحديث ايضا من رفع قرطاسا
من الارض مكتوبا عليه باسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن
والديه وان كانا مشركين وذكر الشيخ احمد البوني في لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم
وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك الاسم الكريم ذكر ارزاق الحيثية عند العالم العلوي والسفلي وكتب قيصر
ملك الروم الى عمر رضي الله عنه ان لي صداعا لا يسكن فابعث لي دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث
عمر رضي الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه سكن صداعه واذا رفعها عن راسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش عن القلنسوة
فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الاكبر في الفتوحات اذا قرات فاتحة الكتاب فصل بسملتها
معها في نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حاكيا عن جبرائيل عليه السلام حاكيا عن ميكائيل عليه السلام حاكيا عن
اسرافيل عليه السلام قال قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرا بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب
مرة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار
واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين

سورة فاتحة الكتاب

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقراءة
القرآن والصلوة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتب في اللوح
المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المقاصد في الدنيا وابواب الجنان في العقبى واما لان افتتاح ابواب خزائن
اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من
عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بنورها انوار الآيات وتسميته بام القرآن وام الشيء اصله
لان المقصود من كل القرآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوة واثبات القضاء والقدر فقوله الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم يدل على الالوهية وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين
على نفي الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى وتسميته بالسبع المثاني لانها سبع آيات او لان كل آية منها
تقوم مقام سبع من القرآن فمن قراها اعطي ثواب قراءة الكل او لان من فتح فاه بقراءة آياتها السبع غلقت
عليه ابواب النيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثاني فلانها تثنى في كل صلاة او في كل ركعة بالسنة
الى الاخرى او المراد يشفع في كل ركعة بسورة حقيقة او حكما او لان نزولها مرتين مرة في مكة ومرة في المدينة وتسمى
بسورة الصلوة وسورة الشفاء والشافية واساس القرآن والكافية والوافية وسورة الحمد وسورة السؤال
وسورة الشكر وسورة الدعاء لاشتمالها عليها وسورة الكنز لما روي ان الله تعالى قال فاتحة الكتاب كنز من كنوز
عرشي **الحمد لله** لام التعريف للعهد اي الحمد الكامل وهو حمد الله لله او حمد الرسل او كمل اهل الولاية او للعموم والاستغراق
اي جميع المحامد والاثنية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقيقة كانت تلك المحامد او عرضية من الملك
او من البشر او من غيرهما كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى
صفاته وافعاله وآثاره قال الشيخ داود القيصري الحمد قولي وفعلي وحالي اما القولي فحمد اللسان وثناؤه عليه
بما اثنى به الحق نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلي فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات
والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه
بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبي عليه السلام الحمد لله على كل حال وذلك لا يمكن الا

[illegible marginal notes]

باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومراداتها
واما الحالي فهو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية
لان الناس مامورون بالتخلق باخلاق الانبياء عليهم السلام ليصير الكمالات ملكة لنفوسهم وذواتهم وفي الحقيقة فيما حمد الحق
ايضا نفسه وهو مقام التفصيل المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته وهو مقام الجمع الالهي قولا فهو ما نطق به
في كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته
ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه في مجالي صفاته ومحال ولايات اسمائه وحالا فهو تجلياته في ذاته بالفيض
الاقدس الاولي وظهور النور الازلي فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل ٭ لقد كنت دهرا قبل ان يكشف
الغطا ٭ اخالك اني ذاكر لك شاكر ٭ فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا ٭ بانك مذكور وذكر وذاكر ٭ وكل حامد بالحمد القولي
يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه ٭ والحمد شامل للثناء والشكر والمدح لذلك
صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء في بسم الله والشكر في رب العالمين والمدح في الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس
للعبد ان يحمده بهذه الوجوه الثلثة حقيقة بل تقليدا او مجازا اما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته او بصفاته
فرع معرفة كنههما وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وما قدروا الله حق قدره واما الثاني فلما ان النبي عليه السلام لما خوطب
ليلة المعراج بان اثن علي قال لا احصي ثناء عليك وعلم ان لا بد من امتثال الامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت على
نفسك فهذا ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله قل الحمد لله كما قال فاتقوا الله ما استطعتم كذا في التاويلات
النجمية ٭ قال السعدي ٭ عطايست هر موى از وبر تنم ٭ چگونه بهر موى شكرى كنم ٭ وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالي
رحه في منهاج العابدين ان الحمد والشكر احد العقبات السبع التي لا بد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاول ما يتحرك
العبد لسلوك طريق العبادة يكون بخطرة سماوية وتوفيق خاص الهي وهو الذي اشار اليه صاحب الشرع صلعم بقوله
ان النور اذا دخل قلب العبد انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاذا خطر بقلب العبد اول كل شيء ان له منعما بضروب
من النعم وقال انه يطالبني بشكره وخدمته فلعله ان اغفلت يزيل نعمته ويذيقني نقمته وقد بعث الي رسولا بالمعجزات
واخبرني بان لي ربا عالما قادرا على ان يثيب بطاعته ويعاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيتخوف على نفسه عنده
فلم يجد في طريق الخلاص عن هذا النزاع سبيلا سوى الاستدلال بالصنعة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه
الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته في اول الطريق ليكون في قطعها على بصيرة بالتعلم والسؤال
من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعثته المعرفة على التشمر للخدمة ولكنه لا يدري كيف يعبده فيتعلم
ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث للعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب
كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة وانا مصر متلطخ بالمعاصي فيجب ان اتوب اليه ليخلصني من اسرها
وينظفني من اقذارها فاصلح للخدمة فيستقبله هنا عقبة التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرائطها
نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به فتامل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاستقبلته
عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس وهي
اشد اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها مرة كالشيطان اذ هي المطية والآلة ولا مطمع ايضا في موافقتها على الاقبال على
فعل الخير كالمعهود واتباعها له ٭ من باز دين نفس سركش جنان ٭ كه عقلش تواند كرفتن عنان ٭ كه با نفس وشيطان
بر آيد بزور ٭ مصاف پلنگان نيايد ز مور ٭ فاحتاج ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها في المراشد ويمنعها
عن المفاسد فلما فرغ من قطعها فاذا هو بعوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا هي اربعة رزق تطالبه
النفس به واخطار من كل شيء يخافه او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك ام فساده والشدائد
والمصائب تنصب عليه من كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع

عقبات سبع

القضاء فاستقبلته هنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله في الرزق
والتفويض اليه في موضع الخطر والصبر عند الشدائد والرضا بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فاترة كسلى
لا تنشط ولا تنبعث لخير كما يحق وينبغي وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق
يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عن المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء في حسن ما وعدهم من الكرامات والخوف من
صعوبة ما اوعدهم من العقوبات والاهانات فهذه عقبة البواعث استقبلته فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فلما فرغ
منها ولم ير عائقا ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا فانتهض للعبادة بزمام الشوق فنظر فاذا بدا وبدت له آفتان
عظيمتان هما الرياء والعجب فتارة يرائي بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته هنا
عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتاييده حصلت العبادة له كما
يحق وينبغي ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة فيخاف ان يكون منه اغفال الشكر
فيقع في الكفران وينحط عن تلك المرتبة الرفيعة التي هي مرتبة اغذية المخلصين فاستقبلته هنا عقبة الحمد والشكر
فقطعها بتكثيرهما فلما فرغ منها فاذا هو بمقصوده ومبتغاه فينتعم في طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص في الدنيا وقلب
في العقبى ينتظر البريد يوما فيوما ويستقذر الدنيا واستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين
يبشره بالرضوان من عند رب غير غضبان فينقلونه في طيبة النفس وتمام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية
الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما قال الشيخ السعدي قدس سره
عروسي بود نوبت ماتمت ٭ گرت نيك روزى بود خاتمت ٭ قال خسرو عند وفاته ٭ ز دنيا ميرود خسرو بزير لب
همى گويد ٭ دلم بگرفت از غربت تمناى وطن دارم ٭ رب العالمين ٭ لما نبه على استحقاق الذات
لجميع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات اردفه باسماء الصفات جمعا بين الاستحقاقين وهو اي رب العالمين
كالبرهان على استحقاق جميع المحامد الذاتي والصفاتي والدنيوي والاخروي والرب بمعنى التربية
والاصلاح اما في حق العالمين فيربيهم باغذيتهم واسباب بقاء وجودهم وفي حق الانسان فيربي الظواهر بالنعمة
وهي النفس ويربي البواطن بالرحمة وهي القلوب ويربي نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربي قلوب المشتاقين
بآداب الطريقة ويربي اسرار المحبين بانوار الحقيقة ربي الانسان تارة باطواره وفيض انواره في اعضائه
فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخفى ترتيب غذائه في النبات بحبوبه وثماره وفي الحيوان
بلحومه وشحومه وفي الاراضي باشجاره وانهاره وفي الافلاك بكواكبه وانواره وفي الزمان بسكونه وتسكين
الحشرات والحركات المؤذية في الليالي وخففك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فيا هذا ربك لك فهل ليس له
عبد سواك وانت لا تخدمه او تخدمه كان لك ربا غيره ٭ والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه قال وهب لله ثمانية
عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال الضحاك ثلثمائة وستون ثلثمائة
منهم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مر بهم ذو القرنين وكلمهم وقال
كعب الاحبار لا يحصي عدد العوالم احد الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو وعن ابي هريرة رضي ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف
الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء فتسعة منهم الملائكة وواحد الثلثة الباقية
ثم جعل هذه الثلثة عشرة اجزاء فتسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم
الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل مائة جزء في بلاد الهند منهم ساطوح وهم ناس
رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كآذان الفيلة ومالوقي
وهم اناس لا يطأ وعلى ارجلهم يسمون ذوال ابر ومصيرهم كلهم الى النار وجعل اثني عشر جزءا منهم في بلاد الروم النسطورية
والملكانية والاسرائيلية كل من الثلث اربع طوائف ومصيرهم جميعا الى النار وجعل ستة اجزاء منهم في المشرق ياجوج
وماجوج وترك وخاقان وترك خلخ وترك خزر وترك خرخيز وجعل ستة اجزاء في المغرب الزنج والزط والحبشة

والثنوية وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزء منهم ثلثة
وسبعين اثنان وسبعون منهم في خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم
على الله ان يغفر لمن يشاء او يعذب من يشاء وفي الحديث ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرق
امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي يعني ما انا عليه
واصحابي من الاعتقاد والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وما عداه باطل وطريق النار
ان كانوا مباحيين فهم خلود والا فلا ‌ **الرحمن الرحيم** في التكرار وجوه احدها ما سبق من ان
رحمتي البسملة ذاتيتان ورحمتي الفاتحة صفاتيتان كما ليتان والثاني ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولو
كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة من الفايدة والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله
حب ذكر الله وفي الحديث من احب شيئا اكثر ذكره والرابع انه ذكر رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذي
رزقهم في الدنيا الرحيم الذي يغفر لهم في العقبى ولذلك بعده مالك يوم الدين يعني ان الربوبية اما بالرحمانية وهو رزق
الدنيا واما بالرحيمية وهو المغفرة في العقبى والخامس انه ذكر الحمد وبالحمد نال الرحمة فان من حمد الله تم من البشر
آدم عطس فقال الحمد لله واجاب له الجبار يرحمك ربك ولذلك خلقك فعلم خلقه الحمد وبين انهم ينالون رحمته بالحمد
والسادس ان التكرار للتعليل لان ترتب الحمد على هذه الاوصاف امارة علية مأخذها والرحمانية والرحيمية من جملتها
لدلالتهما على انه مختار في الاحسان لا موجب وفي ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذوات برب العالمين
وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم والخارج عنهما في الدنيا وفيض الاثوبة لطفا والاجزية عدلا في الآخرة وعن هذا تعلم
وجه ترتيب الاوصاف الثلثة والفرق بين الرحمن الرحيم اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او بجلائل النعم فعلى
الاول هو الرحمن بما لا يتصور جنسه من العباد والرحيم بما يتصور صدوره منهم فنذكر ما ذكر عن ذي النون قدس سره واقعت
ولولة في قلبي فخرجت الى شط النيل رايت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل
فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افعى بقرب يقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم الشاب
ويحكى ان ولد الغراب اذا خرج من القشر يكون كلحم احمر وينفر الغراب منه فيجتمع عليه البعوض فيلتقم الى ان ينبت ريشه
فعند ذلك يعود الام اليه لهذا قيل يا رزاق النعاب في عشه وا ما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقلما يخلو احد بل
حالة له عن نوع بلوى قلت الحوادث منها ما يظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا الآية
فالاول كما قال ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة وكل منها في الظاهر نعمة والثاني كحبس الولد
في المكتب وحمله على التعلم بالضرب وكقطع اليد المتآكلة فالابله يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السرائر فما من بلية ومحنة
الا وتحتها رحمة ومنحة وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كبير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق
النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتمييز المخلصين من العباد فشأن المحقق ان يبني على الحقائق كالخضر
عليه السلام في قصة موسى عليه السلام معه فكل ما يكرهه الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود
الكون ولا ظهر لاسم المنعم عين وا ما على ان الرحمن لجلائل النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد
الشيء اليسير سوء ادب كما اذا قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسيرا فكأنه يقول لو اقتصرت
على الرحمن لاحتشمت عني ولكني رحيم فاطلب مني حتى شراك نعلك وملح قدرك قال الشيخ السعدي قدس سره العزيز
محالست اگر سر برین در نهی که باز آیدت دست حاجت تهی قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمة ثلث
حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخرج عن حكمها وعن هذه المراتب ينقسم احكام
الرحمة في السعداء والاشقياء والمستغنين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بالامرين
وكذا من اهل الجنة من هم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا في جنة الاعمال ما يستوجبون به النعيم
المحسوس وان كان فنون يسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لا علم لهم فان ارواحهم قليلة

قال الشيخ الشهير بافتاده افندي البروسوي اوليا الله عز من ثلث مراتب قسم في سير عالم الاجسام ويسمون بالعوام وقسم في سير عالم الارواح ويسمون بالخواص وقسم في سير الحقيقة ويسمون
باخص الخواص فمن كان في المرتبة الاولى ينكر على من فوقها كما في قصة الملاح والنحوي من هذا القبيل فالمراد بالنحوي من كان سيره في عالم الاكوان والاجسام والمراد بالملاح من كان دائرا
على السير في بحر الحقيقة بالشريعة كذا في واقعات الهدايي قدس سره

قليلة الحظ من النعيم الروحاني لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الالهية ولهذا لم يتعلق همتهم بما من العلم بما وراء
العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين
النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل من العلم والعمل كالرسل صلوات الله عليهم ومن كملت وراثته منهم اعني الكمل من الاولياء
قال المولى جلال الدين قدس سره ‌ هر كبوتر مى پرد در مذهبى ‌ وين كبوتر جانب بى جانبى
مالك يوم الدين اليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عما بين
طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد هنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثمة اي مالك الامر كله في يوم الجزاء واضافة
اليوم الى الدين لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب ويوم الفتح وتخصيصه
اما للتعظيم وتهويله او لبيان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك بالكلية ففي ذلك
اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره واصل المالك والملك الربط والشد والقوة والشدة فلله الحقيقة
القوة الكاملة والولاية التامة النافذة والحكم الجاري والتصرف الماضي وهو للعباد مجاز اذ ملكهم بداية ونهاية وعلى البعض
لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحي لا الميت بخلاف المعبود الحق اذ ليس
لملكه زوال ولا لملكه انتقال وقراءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه يحكى عن ابي عبد الله محمد بن شجاع
الثلجي رحمه الله انه قال كان من عادتي قراءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابلغ فتركت عادتي وقرات ملك
فرايت في المنام ان قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبي صلعم من قرأ القرآن كتب له بكل حرف
عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات فانتبهت فلم اترك عادتي حتى رايت ثانيا في المنام
انه قيل لي لم لا تترك هذه العادة اما سمعت قول النبي صلعم اقرؤا القرآن فخما مفخما اي عظيما معظما فاتيت قطربا وكان
اماما في اللغة فسألته بين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما الملك فهو الذي ملك شيئا من الدنيا واما المالك
فهو الذي يملك الملوك قال في التفسير الارشاد وقرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذي هو عبارة عن السلطان
القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في امور العامة بالامر والنهي وهو الانسب بمقام
الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت في التفاسير فليطالع ثمة والوجه في سرد الصفات الخمس كانه
يقول خلقتك فانا اله ثم ربيتك بالنعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم
ثم لا بد من الجزاء فانا مالك يوم الدين وفي التأويلات النجمية الاشارة في مالك يوم الدين ان الدين في الحقيقة
الاسلام يدل عليه قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فالاسلام
الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسداني والجسداني ظلماني ويعبر عن الليل بالظلمة واما الاسلام
الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله فهذا الاسلام روحاني نوراني ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام
الجسداني يقتضي اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحاني يقتضي استسلام القلوب والروح لاحكام
الازلية وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحاني فهو بعد في سير
ليلة الدين متردد ومتحير فيرى ملكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
ومن تنفس صبح سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحاني من وراء جبل نفسه عن مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح
في كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف حق اليقين
ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى الانهار وكشف بالملك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها
اياك نعبد واياك نستعين ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تورث الخراب العام وفناء الخلق فكيف مخالفة
ملك الملوك كما قال تعالى في سورة الكهف تكاد السموات يتفطرن منه والطاعة سبب المصالح كما قال تعالى نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم
الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا فالملك المجازي ان عدل كان

حتى قدرت العروج ونمت الزروع وان جار كان باطلا فارتفع الخير * يحكى ان انوشروان انقطع في الصيد عن
القوم فانتهى الى بستان فقال لصبي فيه اعطني رمانة فاستخرج من حبة ماء كثيرا اسكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ
البستان من مالكه فسأل اخرى فكانت عفصا قليل الماء فسأل الصبي عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب في
قلبه وسأل اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبي لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم
فبقي اسمه مخلدا بالعدل حتى روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال ولدت في زمن الملك العادل قال الفناري
في تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النوراني حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لا يتصور
في الله والمسلط احسن حالا من العدل انتهى * قال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة حديث ولدت في زمن الملك العادل
لا اصل له ولا صحة وان صح فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يدعى به لا الوصفية بالعدل والشهادة له
بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال تعالى وما اغنت عنهم آلهتهم اي ما كان عندهم آلهة
ولا يجوز ان يسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد * قال رسول الله عليه السلام يجاء
بالوالي يوم القيمة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله
في عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فيهوي في جهنم مقدار خمسين عاما كذا في تذكرة الموتى للامام القرطبي
قال السعدي * جهانا زور مندی مکن بر کسان * که بر یک نمط می نماند جهان * نماند ستمکار بد روزگار * بماند بر او لعنت پایدار
إياك نعبد * لما اجرى الله سبحانه ذكر الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه
والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وتأثير سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول
ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر وفيه اشارة
ايضا الى ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت منه
بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب
القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل
ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين * وتقديم المفعول
لقصد الاختصاص اي نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل وعن عكرمة جميع ما ذكر في
القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلوة ومن القنوت الطاعة وعن ابن عباس رضي ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد اي اياك نوحد ونرجو ربنا لا غيرك * والضمير المستكن في نعبد وكذا في
نستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف
عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة * قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر
قدسنا الله بسره الاطهر في كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى
بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد في قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى في كليته فظهر ذلك في نطقه
لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعيانا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فردا في اللطيفة ووحدانية
الحقيقة فانه غير وحداني ولا افرادي من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها وما من جزء في الانسان الا والحق
قد طالب الحقيقة الربانية التي فيه ان تنطق عن هذه الاجزاء بما يليق بها من العبادات وهو في الجملة وان كانت المدبرة
فيها الكيف تخصها وتناسب ذاتها فلهذه الجمعية يقول العبد نعبد لك نصلي ونسجد اليك نسعى ونحفد واياك نعبد
وامثال هذا الخطاب ولقد سألني سائل من علماء الرسوم عن هذه المسألة وكان قد حار فيها فاجبته باجوبة منها هذا
فشفى غليله والحمد لله انتهى كلام الشيخ قدس سره * وانما خصص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلا يليق الا بالمنعم
في الغاية وهو المنعم بخلق المنتفع وباعطاء الحيوة الممكنة من الانتفاع كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم الآية وخلق لكم ما في
الارض جميعا ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففي الماضي كان منتقلا من العدم والموت والعجز والجهل الى الوجود والحيوة

مطلب عظيم في نعبد بنون الجمع

والحيوة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفي الحاضر انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضرورات فهو الرب
الرحمن الرحيم وفي المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله فمصالحه في الاحوال الثلثة لا تتسنى الا بالله فلا يستحق
العبادة الا الله * ثم قوله نعبد يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبودة والعبادة هي العابدية والعبودة هي العبدية
فمن العبادة الصلوة بلا غفلة والصوم بلا غيبة والصدقة بلا منة والحج بلا اراءة والغزو بلا سمعة والعتق
بلا اذية والذكر بلا ملالة وسائر الطاعات بلا آفة * ومن العبودة الرضا بلا خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا
شبهة والشهود بلا غيبة والاقبال بلا رجعة والايصال بلا قطيعة * واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلام
في كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التي قبلها عشرة فالمعتقدات * الذات الازلية الابدية
المنعوتة بصفات الجلال والاكرام الذي هو الاول والآخر والظاهر والباطن اي الاول بوجوده والآخر بصفاته
وافعاله والظاهر بشهادته ومكوناته والباطن بغيبه ومعلوماته * ثم التقديس عما لا يليق بكماله او يشين بجماله من
النقائص والرذائل * ثم القدرة الشاملة للممكنات * ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وما هو اخفى منه كهواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر * ثم الارادة
بجميع الكائنات فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير الا بقضائه ومشيئته مريد في الازل لوجود الاشياء في
اوقاتها المعينة فوجدت كما اراد * ثم السمع والبصر لا يحجب سمعه بعد ولا رؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة واذان
ويبصر من غير حدقة واجفان * ثم الكلام الازلي القائم بذاته لا بصوت ككلام الخلق وان القرآن مقرو ومكتوب
ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله من
غير شكل ولا لون * ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلا موجود الا وهو حادث بفعله وفائض عن عدله اذ لا تصادف
لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه فعل فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل * ثم اليوم الآخر
والعاشر النبوة المشتملة على ارسال الملائكة وانزال الكتب * واما العبادات العشرة فالصلوة والزكوة والصوم
والحج وقراءة القرآن وذكر الله في كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والقيام
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله * قال المولى الجامي * يا نبي الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك *
گر نرفتم طریق سنت تو * هستم از عاصیان امت تو * مانده ام زیر بار عصیان پست * افتم از پای اگر نگیری دست *
وجاء في بيان مراتب العباد المتوجهين الى الله ان الانسان اذا فعل برا ان قصد به امرا غير الحق كان من
الاجراء لا من العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط او لكونه مأمورا به لا مطلقا بل من حيث الحضور فيه
مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لا يقصد بعمله غير الحق كان تاما في الرجولية فان تعدى بحيث لا يفعل شيئا
الا بالحق كما ورد في قرب النوافل صار تاما في المعرفة والرجولية وان انضم الى ما سبق حضوره مع الحق في فعله بحيث
يشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود والفعل والاضافة اليه لا الى نفسه فهو العبد المخلص المختص
فان ظهرت غلبة احكام هذا المقام والذي قبله وهو مقام فبي يسمع غير متقيد بشيء منها ولا محجوب بها مع سريان حكم
شهوده الاحدي في كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا في سعته وقبوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما
اتصف به وما انسلخ عنه في كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكامل في العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق
كذا في تفسير الفاتحة للصدر القونوي قدس سره * قال في التأويلات النجمية في قوله اياك نعبد رجع الى الخطاب من الغيبة
لانه ليس بين المملوك ومالكه الا حجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر عن حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس
كما قال ابو يزيد في بعض مكاشفاته الهي كيف السبيل اليك قال الرب دع نفسك وتعال * فللنفس اربع صفات
امارية * ولوامية * وملهمية * ومطمئنة * فامر العبد المملوك بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية
والرحيمية فيعبر بعد مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية وقوة جذبات هذه الصفات الاربع

مطلب معتقدات

عن حجاب ممالك الصفات الاربع للنفس فيتخلص عن ظلمات ليلة وجود نفسه بطلوع صبح صادق مالك يوم الدين فيبقى العبد
عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فيرحمه مالكه ويذكره بلسان كرمه عن عنايته وعده فاذكروني اذكركم ويناديه ويخاطب نفسه
يا ايتها النفس المطمئنة ثم يجذبه عن غيبة نفسه الى شهود مالكيته ربه بجذبة ارجعي الى ربك فيشاهد جمال مالكه ويناديه
نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قال بعضهم مالك يوم الدين نفسا عن نداء اياك نعبد واعلم ان النفس وتناديه
تعبد هواها اذ انه يناديه لقوله تع افرايت من اتخذ الهه هواه والقلب فوق يعبد الجنة لقوله تع ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى والروح قربة يعبد القربة والعندية لقوله تع في مقعد صدق عند مليك مقتدر والسر حضرة
يعبد الحق تبارك لقوله تع على لسان نبيه عليه السلم الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلوة وقسمها بينه وبين عبده كما قال على لسان نبيه عليه السلم قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي تاب الى فتقرب العبد بنصفه الى الحضرة كاله بالحمد والثناء والشكر عن صفات
جماله وجلاله وتقرب الرب عن مقتضى كرمه وانعامه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا بنصفه الى خلاص عبده
من رق عبودية الاغيار باخراجه عن ظلمات بعضها فوق بعض من هوى النفس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى النور
وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسي السر بنور ربها فامنوا كلهم
اجمعون بالله الذي خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التي يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا
وقالوا اياك نعبد واياك نستعين **واياك نستعين** كرر اياك للتنصيص على اختصاصه تع بالاستعانة ايضا
والاستعانة طلب العون وتعدى بالباء وبنفسه اي نطلب العون على عبادتك وعلى ما لا طاقة لنا به او على محاربة الشيطان
المانع من عبادتك او في امورنا بما يصلح في دنيانا وديننا والجامع للاقاويل ان الكل ان تعيننا على اداء الحقوق
واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي وليعلم منه ان تقديم
الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واياك نعبد لما اورث العجب اردف اياك نستعين ازالة له والثانية نفى
الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا عابدا والافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته وفيه ايضا تحقيق لمذهب
اهل السنة والجماعة اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق ففيه رد الجبرية النافين للفعل من العبد
بقوله اياك نعبد ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان لا يخدم
غير الله ولا يستعين غير الله حكي عن سفيان الثوري رح انه ام قوما في صلوة المغرب فلما قال اياك نعبد واياك نستعين خر مغشيا
عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خفت ان يقال فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين وفي تخصيص الاستعانة
بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلم حين قيد نمرود حيث قال له جبريل عليه السلم هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فقال اسئله قال حسبي
من سؤالي علمه بحالي بل دعا عليه وقد الخليل قيد رجلاه ويداه لا غير اما انا فقيدت الرجلين فلا امشي واليدين فلا اقدر كهما
وعيني فلا انظر بهما واذني فلا اسمع بهما ولساني فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم ولكن لم يرض الخليل بغيرك معينا لا اريد
الا عونك فاياك نستعين وكان يقول فنحن ايضا نريد حيث قلت يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم واما انت فقد
نجيتك عن النار واوصلتك الى الجنة وزدنا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم تقول لك جز يا مؤمن فقد اطفاء
نورك لهبي قال المولى جلال الدين قدس سره • آتش عاشق ازين رو اي صفي • ميشود دوزخ ضعيف ومنطفي •
كو بيس بگذر سبك اي محتشم • ورنه ز آتشهاي تو مرد آتشم **اهدنا الصراط المستقيم** بيان للمعونة
المطلوبة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وايضا ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة
شرعية قال في التيسير اياك نعبد اظهار التوحيد واياك نستعين طلب العون عليه وقوله اهدنا سؤال الثبات
عليه وهو تحقيق عبادته واستعانته وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذ هو الذي سأله الانبياء والاولياء
كما قال يوسف عليه السلم توفني مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لان لا ينبغي ان
يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير في المال كالابليس وبرصيصا وبلعم باعورا قال المولى جلال الدين قدس سره • صد هزار ابليس وبلعم

وبلعم درجهان • همچنين بودست پيدا ونهان • اين دورا مشهور گردانيد اله • تا كه باشند اين دو بر باقي گواه •
اين دو دزد آويخت بردار بلند • ورنه اندر قهر بس دزدان بدند • وفي تفسير القاضي اذا قاله العارف الواصل
عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك
فنراك بنورك قال المولى الفناري ومبناه ان السير في الله غير متناه كما قال قطب المحققين ولا نهاية للمعلومات والمقدورات
فما دام معلوم او مقدور فالشوق لا يسكن ولا يزول والاصل الهداية ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله
واختار موسى قومه والصراط المستقيم استعارة عن ملة الاسلام او الدين الحق تشبيها للوسيلة المقصودة بوسيلة المقصد
او لمحل التوجه الروحاني بمحل التوجه الجسماني وانما سمي الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن
العبد الطالب لا بد له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المخافات لكريم بالوصول والملاقاة ثم في ذكر اهدنا الصراط
المستقيم مع انه مهتد وجوه الاول ان لا بد بعد معرفة الله تع والاهتداء بها من معرفة الخط المتوسط بين الافراط والتفريط
في الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهدينا الى الوسط والثاني انه وان عرف الله بدليل فهناك
ادلة اخرى فمعنى اهدنا عرفنا في كل شيء من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وافعالك والثالث ان معناه بموجب
قوله تع وان هذا صراطي مستقيما طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لو امر بذبح ولده
كابرهيم عليه السلم او بان ينقاد للذبح كاسمعيل عليه السلم او بان يرمي نفسه بالبحر كيونس عليه السلم او بان يتلمذ مع بلوغه
اعلى الغايات كموسى عليه السلم او بان يصبر في الامر بالمعروف على القتل والشق بمنشارين كيحيى وزكريا عليهما السلم
فعل وهذا مقام هائل الا ان في قوله صراط الذين انعمت عليهم دون ان يقول صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا وتهوينا
المقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليها امر صعب لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
شيبتني هود واخواتها حيث ورد فيها فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشاته وقواه الظاهرة والباطنة
مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك
والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تع ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقه على الوسط بين البخل والاسراف
وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا في الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك
عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم وهكذا في الاحوال كلها نحو قوله تع ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وما زاغ البصر وما طغى وكما ان صلى الله عليه وسلم عمر رض يقرأ رافعا صوته
فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلم اخفض من صوتك قليلا ورأى ابا بكر رض فوجده يقرأ
خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلم ارفع من صوتك قليلا وهكذا الامر في باقي الاخلاق فان
الشجاعة صفة متوسطة بين التهور والجبن والبلاغة بين الايجاز المجحف والاطناب المفرط والشريعة قد تكفلت ببيان
ميزان الاعتدال في كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة حتى عينت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة
كالمنع لله والبغض لله والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله ام يسلم
احدا لهذين العوز والاول على مستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجى له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه
دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربع
عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل
ذلك انما المراد بها ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا عما يرشد اليه مثال الاجتماع بها رجل تفقه في امر صلوته وحققها
ثم علمها غيره فهذا مستقيم في قوله ثم حضر وقتها فاداها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم علم
ان مراد الله منه من تلك الصلوة حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام وفي التأويلات
النجمية ان اقسام الهداية ثلثة الاول هداية العامة اي عامة الحيوانات الى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تع
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله وهديناه النجدين والثانية هداية الخاصة اي للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تع

الهداية

يهديهم ربهم بايمانهم الآية وآتت له هداية الاخصة وهي هداية الحقيقة الى الله بالله واليه الاشارة بقوله تع قل ان هدى الله هو الهدى وقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين وقوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقوله ووجدك ضالا فهدى اي كنت ضالا في تيه وجودك فخلصتك بجودي ووجدتك بفضلي وهديتك بجذبات عنايتي ونور هدايتي انت وجعلناه نورا وانزلنا اليك نورا فاهدي بك الى من اشاء من عبادي فمن اتبعك وطلب رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشري الى النور الروحاني ونهديهم الى صراط مستقيم كما قال تع قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله الآية والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلعم فيما قال تع وانك لعلى خلق عظيم ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تع والله يدعوا الى دار السلام الآية واما الى الله تع وهذا للتعين المقربين كما قال تع الصراط مستقيم صراط الله وكل ما يكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

قال الشيخ السعدي قدس سره • بر آتش فشانند سجاده ات • اگر جز بحق ميرود جاده ات •

صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت على ما يستلذه من النعمة الذين الحق قال ابو العباس بن عطا هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرافة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة وقيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون كما قال تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واضيف الصراط هنا الى العباد وفي قوله وان هذا صراطي مستقيما الى ذاته تع كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تع نحو افغير دين الله والهدى هدى الله وتارة الى العباد نحو اليوم اكملت لكم دينكم وبهداهم اقتده وسره من وجوه الاول بيان ان ذلك كله شرعا ودين نفعا كما قال شرع لكم من الدين والثاني انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا وانتهاء والثالث انه اضافها الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه والرابع انه اضافها الى العبد تشريفا له وتقريبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه كما قيل لما نزل قوله تع ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال تع فلله العزة جميعا فانقطع طمعه كذا في التيسير وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقي صراطان

من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذي من العبد الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع بالرواحل ونادى من دي العزة لاهل الغرة الطلب رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية والذي من الرب الى العبد طريق آمن وبالامان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوفة المنازل يسير فيه سيارة ديقاد بالله الا من قادته مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية اي انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم بآثار الهداية وعلى قلوبهم بانوار الولاية وعلى نفوسهم في قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وعن مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاية والنعم الظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهي والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية واما الباطنة وهي ما انعم على ارواحهم في بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الفيض رش ثم يتسع فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة الغيب وينظرون الغيب ويستعينون اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فاصابوا بما اصابهم به منك كذا في التأويلات النجمية قال الشيخ صدر الدين القونوي قدس سره في الفكوك في تاويل الحديث المذكور لا شك ان الوجود المحض يتعقل في مقابلته العدم المضاد له فان العدم تعين في التعقل لا محالة وله الظلمة كما ان الوجود له النورية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه الذي يلي العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به فذلك من احكام النسبة العدمية واليه الاشارة

الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فظهر وخلق هنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات في علم ذلك انتهى كلام الشيخ

غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وكلمة غير على ثلثة اوجه الاول بمعنى المغايرة وفارسيته جز قال تع لتفترى علينا غيره والثاني بمعنى لا وفارسيته نا قال تع فمن اضطر غير باغ ولا عاد والثالث بمعنى الا وفارسيته مگر قال تع فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وصرفها هنا على هذه الوجوه محتمل غير ان معنى الاستثناء مخصوص لقراءة النصب والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام يعني انه حالة نفسانية تحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام والمراد هنا نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم والبطش الشديد او هتك الاستار والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التي لها اوائل بدايات واواخر غايات اذا لم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يراد بها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبر والاستهزاء والغم والفرح والضحك والتبشبش وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطاء والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تع في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تع فماذا بعد الحق الا الضلال او المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تع في حقهم من لعنه الله وغضب عليه والضالون النصارى لقوله تع في حقهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى فان الغضب قد نسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قد نسب الى اليهود في القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتعبير بالغضب الذي هو ارادة الانتقام لا محالة باليهود اليق لغاية تمردهم في كفرهم من اعتدائهم وقتلهم الانبياء وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وغير ذلك فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة في ذكرهما بعدهم قلت فايدته وصفا بانهم بكمال الخوف من حال الفريقين بعد وصفه بكمال الرجاء في قوله الذين انعمت عليهم قال عليه السلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا واعلم ان حكم الغضب لا يتعدى مرتبة قبضة الشمال فانه وان كانت يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحد يخالف الاخرى في الارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فحكم الغضب هو التكميل المشار اليه في الجمع بين حكم اليدين والوقاية كعضاض الآكلة اذا ظهرت في عضو واحد وقدر ان يكون الطبيب والده او صديقه او شقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح والتركالة التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تمييزه لابد وان يجعل في النار الشديدة والضلال هو الحيرة فمنها ما هي مذمومة ومنها ما هي محمودة واما الك مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين والاول مزيل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضا الله والتقرب اليه والشهود الذاتي ثم معرفة الطريق الموصل كلازمة شريعة الكمل ثم السبب المحصل كالمرشد ثم ما يمكن الاستعانة به في تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرهما ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حتى يزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لا تظنن ان هذه الحيرة سببها قصور في الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود في تفسير النجم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هم الذين اخطاهم ذلك النور فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم وضلوا عن الصراط المستقيم اي عن المرتبة الانسانية التي خلق فيها الانسان في احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة او معنى او كلما وضلوا عن الصراط في تيه البشرية ونسوا الطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا ثالث ثلثة

نسوا الله فنسيهم من الحجب او الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهو ان يراد غير المغضوب عليهم بالغيبة
بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة عقب النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة
ولا الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرور بالشرور ووجه ثالث يعتبر في السلوك الى ملك الملوك وهو غير
المغضوب عليهم بالاحتباس في المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود **آمين**
اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا او افعل يا رب بنا مثل الفتح كأين وكيف لالتقاء الساكنين
وليست من القران اتفاقا لانها لم تكتب في الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم انها قران لكن يسن
ان يقول القاري بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلم علمني جبريل آمين عند فراغي عن قراءة الفاتحة وقال انه
كالختم على الكتاب وزاده علي رض توضيحا فقال آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده فسره ان الخاتم كما يمنع من المختوم
الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين من دعاء العبد الخيبة وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين
وفي الحديث الداعي والمؤمن شريكان يعني به قوله قد اجيبت دعوتكما قال عليه السلم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا
آمين فان الملائكة يقولها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وسره ما مر في كلام وهب اما الموافقة
فقيل في الزمان وقيل في الاخلاص والتوجه الاحدي واختلف في هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ما روي
انه عليه السلم قال فان من وافق قوله قول اهل السماء ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا قال المولى
الفناري في تفسير الفاتحة ان الفاتحة لنسخة الكمال ممن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك في نور القدم الى الانوار
الروحانية ثم بواسطة النفخ الى العالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التي لجمعيتها مظنة الانانية فاحتاج الى الطلب لهداية
المنهاج العنائية التي منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقدا لا يجده ليجد المفقود وجدا
لا يفقده وما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال ولعبدي ما سأل فاضاف الى نفسه بلام التمليك ثم ختم اكرم
الاكرمين لنسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم بان يفك
خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس فقال الا عبادك منهم المخلصين وعدد آيات سورة الفاتحة سبع في قول الجمهور على
ان احدها انعمت عليهم او التسمية او بالعكس وعدد كلماتها في التيسير انها خمس وعشرون وحروفها مائة واربعون
وفي عين المعاني كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان واربعون وسبب الاختلاف بعد عدم اعتبار البسملة اعتبار
الكلمات المنفصلة كتابة او المستقلة تلفظا واعتبار الحروف الملفوظة او المكتوبة او غيرهما وسئل عطاء اي وقت نزلت فاتحة
الكتاب قال نزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلم وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد عليهما السلم
روي ان عيرا قدمت من الشام لابي جهل بالعظيم وهي سبع قرى ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع
وعري فخطر ببال النبي صلعم شيء لحاجة اصحابه فنزل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني اي مكان سبع قوافل لابي جهل لا تمدن
عينيك اي ابو جهل لا ينظر الى ما اعطيناك مع جلالة هذه العطية فلم تنظر الى ما اعطيته من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان
تمنيه لم يكن لنفسه بل لصحابه قال ولا تحزن عليهم وامرهم بما يزيد نفعه على نفع المال واخفض جناحك للمؤمنين فان تواضعك
اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبتهم ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلم لو كانت في التورية لما تهود قوم موسى ولو كانت في الانجيل
لما تنصر قوم عيسى ولو كانت في الزبور لما مسخ قوم داود عليه السلم وايما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كانما قرأ القران كله
وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون والعلوم التي بعد الوحي
اثنان وعشرون وان ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاي الزقوم وشين الشقاوة
وظاء الظلمة وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم والحرمة آمن من هذه الاشياء السبعة وعن حذيفة رض
ان النبي عليه السلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله
ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة وقد مر ما روي من اودع علوم جميع الكتب في القران ثم في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن
علم تفسير الكل ومن قرأها فكانما قرأ الكل قال في التفسير الكبير والسبع المثاني من جميع كتب علم الاصول والفروع والمكاشفات

… يوم الدين فلما كتب مالك يوم الدين فظهر نور مختلط بالظلمة وانكشف فذهب نور الحجاب والظلمة الى حجاب فخلق اسرار السعادة
يوم الدين اعطيته بحر السعادة وانشئت منه بحر الشقاوة ثم امر ان يكتب اياك نعبد واياك نستعين فكتب فظهر نور وانكشف فخلق ادم من نصفه بحر التوفيق ومن نصفه
التوفيق والعصمة ثم امر ان يكتب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فكتب فظهر نور وانكشف فخلق ادم من نصفه بحر الهداية ومن نصفه بحر الزيادة
… ولا تنقطع عن الهداية ثم امر ان يكتب غير المغضوب عليهم ولا الضالين فكتب فظهر ظلمة وانكشف فخلق من نصفها بحر الغضب ومن نصفها بحر …

والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها قال الفناري وذلك لما علم ان اولها الى قوله مالك يوم الدين اشارة الى العقائد
المبدئية المتعلقة بالالهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضي حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية
ثم بالنبوات والولايات لانها اجلاء النعم واخصها ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من
قوله اياك نعبد واياك نستعين الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر ومن المعاملات
والمزاجر لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار وآخرها الى الطلب للمؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الاعمال
المشار اليه في القسم الاول والاسلام المشار اليه في القسم الثاني وهي وجوه الاحسان اعني مراتب السير من الاخلاق
الروحانية المحمودة ثم المراقبات المعهودة في قوله عليه السلم ان تعبد الله كانك تراه ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق
في مطالع الجلال الرافع لخلاف التشبيه الذي في ذلك الجبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هي المسماة
بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كلمته المبطنات

سورة البقرة

مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون آية ان قلت اي سورة اطول واي آية اقصر واي آية اطول وايها اقصر قلت قال اهل التفسير
اطول سورة في القران البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصر آية والضحى والفجر واطول كلمة فيها اسماء
في فاسقيناكموه فان قلت ما الحكمة في ان سورة البقرة اعظم السور بعد الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت
الامثال واقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القران قال ابن العربي في احكام القران
سمعت بعض اشياخي يقول فيها الف امر والف نهي والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر رض ثماني سنين على تعلمها
كذا في اسولة الحكم قال الامام في التفسير الكبير اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستنبط
من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والغي والعناد وحملوا ذلك على ما
الفوه من انفسهم من التعلقات الفارغة عن المعنى والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا
الكتاب قدمت هذه المقدمة ليصير كالتنبيه على ان ما ذكرنا امر ممكن الحصول قريب الوصول انتهى وانما سورت السور
طوالا واوساطا وقصارا تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة
اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة في التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله
على عباده وفي ذلك ايضا ترغيب وتوسيع في الفضيلة في الصلوة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القران
ثم فهم ذلك فائدة التسوير فان قلت ما الحكمة في تعدد مواطن نزول القران وتكررها بحسبها مكيا ومدنيا ليليا
نهاريا سفريا حضريا صيفيا شتائيا فراشيا نوميا برزخيا يعني بين الليل والنهار ارضيا سمائيا غاريا ما نزل
في الغار يعني تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة
الجواب الحكمة في ذلك تشريف مواطن الكون كلها بنزول الوحي الالهي فيها وحضور حضرة المحمدي عندها كما قيل في سر
المعراج والاسراء بسير المصطفى في مواطن الكون كلها كان الكون والعرش والجنان يسأل كل موطن بلسان الحال
ان يتشرف ذاته بقدوم قدم حبيبه ويكتحل اعين الاعيان والكبار بغبار نعال قدم سيد السادات وفخر الموجودات
لولاه ما شم الكون رائحة الوجود وما بدت من حضرة الكون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس لولاك لولاك لما خلقت الافلاك

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان قلت ما الحكمة في ابتداء البقرة بالم والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطي في الاتقان
اقول في مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر في فهمه
ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء وليعجزهم بذلك
ليعتبروا ويتدبروا آياته كذا في خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلي دده

مطلب علم في الحروف المقطعة

واعلم انهم تكلموا في شان هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة اي من المتشابه الذي
استاثر الله بعلمه وهي سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها وقيل الالف
الله واللام لطيف والميم مجيد اي انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى الر انا الله ارى وكهيعص انا الله الكريم الهادي
الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى ق اشارة الى انه القادر القاهر ون اشارة الى انه النور الناصر فهي حروف مقطعة
كل منها ماخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية كما قال الشاعر قلت لها قفي فقالت ق
اي وقفت وقيل ان هذه الحروف ذكرت في اوائل بعض السور لتدل على ان القران مؤلف من الحروف التي هي ا ب ت ث
فجاء بعضها مقطعا وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقران وتنبيها لهم على انه منتظم من عين ما ينظمون منه كلامهم
فلولا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لما تواتر بمثله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر
لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف معان واسرار والنبي عليه السلام اوتي علم الاولين والاخرين فيحتمل ان يكون
الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل الموضوعات المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهما وقد واضعها الله تعالى
مع نبيه عليه السلام في وقت لا يسع فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقايق
لا يطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روي في الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف
قال النبي عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال
جبريل عليه السلام كيف علمت ما لم اعلم وقال الشيخ الاكبر قدس سره في اول التفسير الم ذلك الكتاب واما الحروف المجهولة
التي انزلها الله تعالى في اوائل السور فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القران فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم
لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذي ما عهدوه والنفوس من طبعها ان تميل لكل امر غريب غير معتاد فينصتون عن اللغو
ويقبلون عليها ويصغون اليها فيحصل المقصود فيما يسمعونه مما ياتي بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتتوفر دواعيهم
للنظر في الامر المناسب بين حروف الهجاء التي جاء بها مقطعة وبين ما يجاورها من الكلم وابهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها
فرد الله بذلك شرا كبيرا من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان نظير منهم فذاك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه
قال بعض العارفين كل ما قيل في شرحها بطريق النظر والاعتبار فتخمين من قائله لا حقيقة الا لمن كشف الله له عن قصده
بها يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكر الله مساعيه وبسط اليه من عنده اياديه قال شيخي الاكمل في كتاب اللائحات
البرقيات له بعدما ذكر بعض خواص الم عن طريق الحقيقة زلق في امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول
الراسخين في العلم وبعضهم توقف تادبا مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا وبعضهم تاولوا لكن بوجوه
بعيدة عن المرام والمقام بعدا بعيدا الا انها مستحسنة شرعا ومقبولة دينا وعقلا وما يذكر اي بالمقصود والمرام على ما هو عليه
في نفسه في الواقع الا اولوا الالباب لكن بتذكير الله تعالى والهامه واطلاعه تخصيصا لهم وتمييزا لهم عما عداهم اختصاصا الهيا ازليا
لهم من عند الله لا بتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض استعداد الهامه انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف وقال عبد الرحمن
البسطامي قدس سره مؤلف الفواتح المسكية في بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحي الرباني والالقاء الصمداني
وبعض الاولياء بالكشف الجلي النوراني والفيض العلي الروحاني وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل منهم قد اخبر
احيانا ببعض اسرارها اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر هذه
الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم ياذن للاكابر ان يعبروا عنه الا بعض اسراره التي يشتمل عليها تركيبها
المحكمة المنتج انواع التسخيرات والتاثيرات في العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف وفي التاويلات
النجمية هيئة الصلوة التي ذكرت في القران هي القيام لقوله تعالى وقوموا لله قانتين والركوع لقوله تعالى واركعوا مع الراكعين
والسجود لقوله تعالى واسجد واقترب فالالف اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعني
في سورة الفاتحة التي هي مناجاة العبد مع الله في الصلوة التي هي معراج المؤمنين يجيب الرب بالهداية التي طلب منه بقوله اهدنا
ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب

الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف ففي الم ثلثون حسنات
ذلك الكتاب الم مبتدأ على انه اسم القران على احد الوجوه وذلك خبره واشارة الى الكتاب فيكون
الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله في الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لان
الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التورية وهي الف سورة كل سورة الف آية
قال موسى عليه السلام يا رب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى اني انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يا رب
قال على خاتم النبيين قال وكيف يقرؤه امته ولهم اعمار قصيرة قال اني ايسره عليهم حتى يقرأه صبيانهم قال يا رب
وكيف تفعل قال اني انزلت من السماء الى الارض مائة واربعة كتب خمسين على شيث وثلثين على ادريس وعشرين
على ابرهيم والتورية عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات في هذه الكتب فاذكر جميع معاني
هذه الكتب في كتاب محمد صلى الله عليه وسلم واجمع ذلك كله في مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور في ثلثين
جزءا والاجزاء في سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع في سبع آيات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله
ثم ذلك كله في الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فقال الم ولما وعد الله ذلك في التورية وانزله على محمد عليه السلام
جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب اي هذا ذلك كما في تفسير التيسير ولهذه الآية وجوه
اخر من الاعراب ذكرت في التفاسير فلتطلب ثمة لا ريب كائن فيه فقوله ريب اسم لا وفيه خبره وهو في الاصل مصدر رابه
الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه وفي التفسير المسمى بالتيسير
الريب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك هو التردد بين النقيضين
لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك وانما لم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه
فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقروا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهه فاجروها على
ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا في وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فما معنى
نفي الريب عنه فالجواب ان هذا نفي الريب عن الكتاب لا عن الشاك والكتاب موصوف بانه لا يتمكن فيه ريب فهو حق صدق
معلوم ومفهوم شك فيه الناس او لم يشكوا كالصدق صدق في نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان
وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب او يتمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خبرا في معنى الامر ومعناه
لا ترتابوا كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كما في الوسيط والعيون
هدى اي هو رشد وبيان للمتقين اي للصائنين المشارفين للتقوى الصائرين اليه ومثله حديث من قتل قتيلا
فله سلبه وفي تفسير الارشاد اي المتصفين بالتقوى حالا او مآلا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره
المنتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى هدى للناس اي كلهم
وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا قال في التيسير وكذلك يقال في كل من انتفع بشيء دون غيره انه لك على الخصوص اي
انت المنتفع به وحدك وليس في ان الناس لم يهتدوا ما يخرجه من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل
عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المزكوم فالخيبة كل الخيبة لمن عطش والبحر زاخر وبقي
في الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوي والروض ناضر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقران
ناه آمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى وانه لحسرة على الكافرين والمتقي
اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهي فرط الصيانة قال البغوي هو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين
ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلعم
اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال اوامره والاجتناب عما نهاه حاجزا
بينه وبين العذاب والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقي عما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي

مراتب التقوى

عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك

حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة

ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق عز وجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المأمور به في قوله تعالى يا ايها

الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته واقصى مراتب هذا النوع من التقوى ما انتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام حيث

جمعوا بين رياستي النبوة والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة

بمصالح الخلق والاستغراق في شؤن الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية وهداية

الكتاب المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام والايمان وهداية الخاصة بالايقان والاحسان

وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان وفي التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه

ووصلوا بها ما امر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم

الى قوله واياي فاتقون معناه اذا انتم اتقيتم نقض عهدي يوم الميثاق اوفوا بعهدي الذي عاهدتموني

عليه وهو العبودية الخالصة لي اوف بعهدكم الذي عاهدتكم عليه وهو الهداية الخ وفي الرسالة القشيرية والمتقي

مثل ابن سيرين كان له اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله من اي حب اخرجتها فقال لا ادري فصبها

كلها ومثل ابي يزيد البسطامي اشترى بهمدان حب القرطم ففضل منه شيء فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع

الى همدان ووضع النملتين وحكي ان ابا حنيفة رحمه الله كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول في الخبر كل قرض جر

نفعا فهو ربوا وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال له نعلق الثياب في جدار الكروم فقال

لا نضرب الوتد في جدار الناس فقال نعلقه في الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الارض فقال لا

انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر **الذين يؤمنون**

بالغيب الجملة صفة مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير

على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتمالها على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان

والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن

المعاصي غالبا الا يرى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام

والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اي يجعله امينا من التكذيب او يؤمن نفسه من العذاب بفعله

والله مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه بفضله واستعماله بالباء ههنا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق على الوثوق

فان الواثق يصير ذا امن وطمانينة قال في الكواشي الايمان في الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان

والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق فقد يكون الرجل مسلما

ظاهرا غير مصدق باطنا ولا يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا قال المولى ابو السعود رحمه الله في تفسيره هو في الشرع

لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلعم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل هو كاف

في ذلك او لا بد من انضمام الاقرار اليه للمتمكنين منه والاول رأي الشيخ الاشعري ومن شايعه والثاني مذهب ابي حنيفة رحمه الله

ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كما عند الاكراه وهو مجموع ثلثة امور

اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق

ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر

عند المعتزلة والغيب مصدر سمي به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث

لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب

لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم

الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله

او بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبة فالباء متعلقة

بمحذوف وقع حالا من الفاعل اي يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به اي غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم

غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال الحارث بن نفير لعبد الله بن مسعود رضه نحن نحتسب لكم يا اصحاب

محمد ما سبقتمونا به من رؤية محمد صلعم وصحبته فقال عبد الله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان

بالغيب ثم قرأ عبد الله الذين يؤمنون بالغيب كذا في تفسير ابي الليث واما عن الناس اي غائبين عن المؤمنين لا

كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل المراد بالغيب القلب

لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للالة وعن عمر بن

الخطاب رضه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر

لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احد منا فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يا محمد

اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلعم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم

رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان

تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت

ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة

فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى العراة

الحفاة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلعم يا عمر هل

تدري من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا هذه الصورة

هذه وفي التأويلات النجمية يؤمنون بالغيب اي بنور غيبي من الله في قلوبهم ينظرون الى قول محمد صلعم فيما به واصدق

قوله فامنوا به كما قال عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه

فالذي غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك في عهد الست بربكم واستماع

خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك

اذا تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس الى المحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذي غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة

الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال ونحن

اقرب اليه من حبل الوريد انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره قال الشيخ السعدي دوست نزديكتر از من بمنست

وين عجبتر كه من از وي دورم چكنم با كه توان گفت كه او در كنار من ومن مهجورم **ويقيمون الصلوة**

الصلوة اسم للدعاء كما في قوله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم والثناء كما في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون والقراءة كما في قوله تعالى

ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك والرحمة كما في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم والصلوة المشروعة المخصوصة بافعال

واذكار سميت بها لما في قيامها من القراءة وفي قعودها من الثناء والدعاء ولما عليها من الرحمة وهي اي الصلوة في هذا المقام

اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت او عن التشمر لادائها

من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او عن ادائها فان قول

المؤذن قد قامت الصلوة معناه اخذوا في ادائها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت

والركوع والسجود والتسبيح او عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع في شيء من فرائضها وسننها وآدابها زيغ من اقام

العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها

الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون

قال ابراهيم النخعي اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فارحم على عياله يعني من ضيق المعيشة وذكر ان حاتم الزاهد دخل على عاصم بن يوسف

فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلي فقال نعم قال كيف تصلي قال اذا تقارب وقت الصلوة اسبغ الوضوء ثم استوي في

الموضع الذي اصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني واري الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صدري والله فوقي يعلم ما في قلبي
وكان قدمي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت خلفي واظن انها آخر الصلوة ثم اكبر تكبيرا
باحسان واقرا قراءة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء
واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم التعاهد على الصبر قال عاصم يا حاتم هكذا صلوتك قال
كذا صلوتي منذ ثلثين سنة فبكى عاصم وقال ما صليت من صلوتي مثل هذا قط كذا في تنبيه الغافلين • قال السعدي
كه دانه هر در بند حق نيست • اگر بي وضو در نماز ايستي • قال في تفسير التيسير المذكور في الآية اقامة الصلوة وجاء
امر في الصلوة باشياء باقامتها بقوله واقيموا الصلوة وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله الذين هم على صلوتهم دائمون
وباداءها في اوقاتها بقوله كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وباداءها في جماعة بقوله واركعوا مع الراكعين وبالخشوع فيها
بقوله الذين هم في صلوتهم خاشعون وبعد هذه الاوامر صار الناس على طبقات [illegible] طبقة لم يقبلوها وراسهم ابو جهل لعنه الله
قال الله تع في حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم فقال ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله وكنا نكذب بيوم
الدين وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تع فخلف من بعدهم خلف [illegible] اهل الكتاب اضاعوا الصلوة
وذكر مصيرهم فقال فسوف يلقون غيا وهي دركة في جهنم هي اهيب موضع فيها [illegible] كل يوم كذا وكذا مرة
ثم قال الا من تاب اي من اليهودية والنصرانية وآمن اي بمحمد وعمل صالحا اي حافظ على الصلوات وطبقة اداها
ولم يؤدوا بعضها متكاسلين وهم المنافقون قال الله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد في جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم
من ترك صلوة حتى مضى وقتها عذب في النار حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة
مما تعدون قالوا وتاخير الصلوة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ما قيل انه يكون كاتيه زنيا بامه ستين مرة كما في روضة العلماء
وطبقة قبلوها وهم يراعونها في مواقيتها بشرائطها وراسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل وقال الله ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تع بقوله قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو ارفع موضع في الجنة وانها
ينال المؤمن فيه مناه ويبلغ المراد • قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمرا فان لم تستطع فكن شمسا اي كن مصليا
جميع الليل كالنجم يشرق جميع الليل او كالقمر يضيء بعض الليل او كالشمس يضيء بالنهار يعني فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل
كذا في زهرة الرياض • واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل وليست بفرض عند عامة العلماء حتى اذا صلى وحده جاز
وفاته فضل الجماعة وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلوته غير انها وان لم تكن
فريضة فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها قال الله يا قومنا اجيبوا داعي الله قال بعضهم المراد من الداعي المؤذن الذي يدعو
الى الجماعة في الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن القتات ومن العاق لوالديه ومن
الكاهن والساحر ومن المغتاب وهو ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة لا يعاد اذا
مرض ولا يشهد جنازته اذا مات قال النبي عليه السلم تارك الجماعة ليس مني ولا انا منه ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ان لم يقم فريضة
فان مات على حاله فالنار اولى بهم كذا في روضة العلماء • وقال في نصاب الاحتساب قال عليه السلم لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس
وانطلق الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا يدل على جواز احراق بيت الذي يتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية
لا يجوز من الرسول عليه السلم لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك في احراق البيت على ترك
الواجب والفرض وما ظنك في احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا وعن ابن عباس رضي الله عنه بعث الله نبيه عليه السلم بشهادة
ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلوة فلما صدق زاد الزكوة فلما صدق زاد القيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم
الدين قال مقاتل كان النبي عليه السلم يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس
كذا في روضة الاخبار • واما فرض الصلوة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف الحالات واعز المناجاة والصلوة

الجماعة ه

مطلب في الصلوة واسرارها وفرضيتها

قال تع وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة • لاح بباله ان الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين وهي مرتبة الجلال الاطلاقي الذاتي الحقيقي الوجودي لكمال الاطلاق الذاتي الحقيقي الوجودي والنهار اشارة الى مرتبة التعين وهي مرتبة الجمال الاطلاقي الذاتي الحقيقي الوجودي لذلك الكمال المذكور نفسه ثم صلوة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية والتمايز بين المرتبتين المذكورتين والركعة الاولى اشارة الى مرتبة الجلال والركعة الثانية اشارة الى مرتبة الجمال والاحدية بمجموع الركعتين واجتماع الركعتين والتقاؤهما في ذلك المجموع اشارة الى الكمال واجتماع الجلال والجمال والتقاؤهما في ذلك الكمال ثم صلوة المغرب منها عكس صلوة الفجر ليظهر فيها ما بطن فيه من الاحدية الجامعة والركعة الاولى اشارة الى الجلال والثانية الى الجمال والثالثة الى الكمال الجامع ومرتبة القوة ومرتبة التعين مرتبة الفعل لولا القوة لما تحقق الفعل والقوة اجمال والفعل تفصيل فلولا مرتبة القوة لما ظهر كرم الفعل ووجود الفضل ثم صلوة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية في مرتبة اللاتعين والجلال بالقوة وصلوة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى تلك التعينات الاربعة في مرتبة الجمال الالهي بالفعل وصلوة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها في مرتبة الجمال الكونية بالفعل ثم الفرائض اشارة الى الوجود الحقاني الالهي المنبسط على الاكوان مطلقا والواجبات اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الالهية والسنن اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الخاصة والمستحبات اشارة الى الوجودات الخلقية العامة • من كتاب البركات الرقاد للشيخ السيد عثمان ه

والصلوة بعد الايمان افضل الطاعات وفي التعبد احسن الهيئات ففرض افضل العبادات في افضل الاوقات
وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه واما الحكمة في فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به شاهد ملكوت السموات
باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثر عليه السلم غبطة ذلك لامته فجمع الله له في الصلوات الخمس عبادات
الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى
اجور عبادات اهل السموات لامته اذا اقاموا الصلوات الخمس واما الحكمة في جعلها الله تع مثنى وثلث ورباع فلانه عليه السلم
شاهد هيأة كل الملائكة تلك الليلة اي ليلة الاسراء اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع فجمع الله ذلك في صور انوار الصلوات
عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل عبادة تتمثل في الهيأة الكل النورانية وصورها وردا الاشارات
في ذلك بل يخلق الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد في الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة من تلك مراتب
لجعل اجنحتك التي تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك واما الحكمة في كونها خمس صلوات فلانه عليه السلم
بعد سؤال التخفيف ومراجعة قال الله تع يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة وكانت
خمسين على من قبلنا فحطت الى الخمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين تضعيفا وحكمة اخرى في كونها خمس صلوات انها كانت
متفرقة في الامم السالفة فجمعها سبحانه لنبيه وامته لانه عليه السلم مجمع الفضائل كلها دنيا واخرة وامته بين الامم كذلك
قال اول من صلى الفجر آدم والظهر ابرهيم والعصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلم فهذا سر التوارع على خمس صلوات
وقيل صلى آدم عليه السلم الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلم واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج لذلك قال زادني ربي صلوة اي الوتر على الخمس او صلوة الليل فهم واول من بادر الى السجود جبرائيل عليه السلم
ولذلك صار رفيق الانبياء وخادمهم [illegible] قال سبحان الله جبرائيل والحمد لله آدم ولا اله الا الله نوح والله اكبر ابرهيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك في كشف الكنوز وحل الرموز • وذكر في الحكم العطائية
وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم ما فيك من وجود الشره المؤدي
الى الملل القاطع عن بلوغ الامل حجرها عليك في الاوقات اذ جعل في اليوم خمسا وفي السنة شهرا وفي المائتين خمسة وفي العمر
زورة ولكل واحدة في تفاصيلها وقت لا تصح في غيره كل ذلك رحمة بك وتيسيرا للعبودية عليك وقد قيد الله الطاعات
باعيان الاوقات كيلا يمنعك عنها وجود التسويف ووسع الوقت عليك كي تبقى لك حصة الاختيار • قال المولى جلال الدين
گر نباشد نقل خلق اندر ميان • پس نكو گفتن جرا كردي جنان • يك مثال اي دل پي فرقي بيار • تا بداني جبر را از
اختيار • دست كان لرزان بود از ارتعاش • وانكه دستي را تو لرزاني ز جاش • هر دو جنبش آفريده حق شناس
ليك نتوان كرد اين با آن قياس • وفي التاويلات النجمية بداية الصلوة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها
بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا او باطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة في التعرض لنفحات الطاف
الربوبية التي هي مودعة فيها لقوله عليه السلم ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فصورة الصلوة صورة
التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلوة حقيقة
التعرض ففي كل شرط من شرائط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وادب من آدابها وهيئة من هيآتها
تيسير الى حقيقة التعرض اما في شرائط الصلوة الوضوء ففي كل ادب وسنة وفرض منه تيسير الى طهارة
يستعد بها لاقامة الصلوة ففي غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصي وتطهير قلبك عن تلطخ
الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال لحبيبه عليه السلم وثيابك فطهر اي في التفسير اي قلبك
فطهر • وغسل الوجه اشارة الى نضارة وجه همتك عن دنس ظلمة حب الدنيا فانه راس كل خطيئة • ومن شرائط
الصلوة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجاة
ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهمة عن الدنيا والاخرة • والتكبير تعظيم الحق بانه اعظم من كل شيء في قلب العبد طلبا
ومحبة وعظما وعزة • ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان يكون مقرونا بتكبير الحق

كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى وقبل الظهر اربعا وبعده ركعتين وقبل العصر اربعا وبعد المغرب ركعتين وما زاد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة بعدها الوتر وكان يصلي قبل فرض الفجر ركعتين فجميع تلك الصلوات النوافل ركعة ان انضمت اليها الفرض وهي سبع عشرة ركعة كذا في شرح الحكم العطائية

وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان طلب منه غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تع فلا تجوز صلوته
حقيقة كما لا تجوز صلوة الصورة الا بتكبير الله فان قال الله اجل او اعظم او الرحمن اكبر لا تجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك في
الحقيقة • وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما تحت الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدي مالكه وحفظ القلب
عن محبة ما سواه • وفي افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبه غير الحق • وفي وجوب الفاتحة
وقراءتها وعدم جواز الصلوة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في الطلب لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء
والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبة الالهية التي توازي جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف
الصلوة المقسومة بين العبد والرب نصفين • والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح
ومسكن الغيب كما جاء منه فانه لما تعلق بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص
الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تع والنجم والشجر يسجدان فللعبد في كل مرتبة
من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوي النوراني بالجسد السفلي الظلماني كان من الربح لقوله تع
على لسان نبيه عليه السلم خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم ليربح الربح في كل مرتبة من مراتب السفليات فايدة
لم توجد في مراتب العلويات وان كان قد ابتلي اولا بالخسران كما قال تع ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا الاية
فبنور الايمان وعمل صالح الصلوة يتخلص العبد من خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام في الصلوة
بالتذلل والتواضع بالعبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الانسانية الذي من خاصيته ان يكاد من في الانسان ويظهر منه
انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التي اذا كملت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون كما كمل
حال النبي عليه السلم اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فاذا تخلص من التكبر الانساني
يرجع من القيام الانساني الى الركوع الحيواني بالانكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز
بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيواني الى السجود النباتي فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة
السفلانية ويفوز بربح الخشوع الذي يتضمن الفلاح الابدي والفوز العظيم السرمدي كما قال تع قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلوتهم خاشعون فالخشوع اكمل آلة العروج في العبودية قد حصل في تعلقه بالجسد النوراني ليس لاهل العالم من الخشوع وبهذا
السر ابت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاباء ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد
الخشوع وكمال خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل في صورة الانسان وهيئة الصلوة ونهايته قطع تعلق الروح من العالم
السفلي وعروجه الى العالم الروحاني العلوي برجوعه من مراتب الانسانية والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات الطاف
الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذي هو من شرط المصلين كقوله تع ويقيمون الصلوة ⁘
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ الرزق في اللغة العطاء وفي العرف ما ينتفع به الحيوان وهو يتناول الحلال والحرام عند اهل
السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآي وادخال
من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه وصيغة الجمع في رزقنا مع انه تع واحد لا شريك له لانه خاطب الملوك والله
مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك ارباب الوجه الاخبار عن لفظ الواحد كقولهم فعلت كذا او عن لفظ الجمع نحن فعلنا كذا
وعن علم ليسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى الاسم عن وجه المغايبة امركم سلطانكم بكذا والقران نزل بلغة العرب فجمع الله
فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبر به عن نفسه فقال تع ذرني ومن خلقت وحيدا على صيغة الواحد وقال تع انا انزلناه في ليلة القدر
على صيغة الجمع وقال على ما لم يسم فاعله كتب عليكم الصيام وامثاله وقال في المغايبة الله الذي خلقكم وامثاله كذا في التيسير ويقول
الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخي العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء
والصفات ولا تنافي كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والانفاق والانفاد اخوان خلا ان
في الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسر
بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها واختها وهي الصلوة وقد جوز ان يراد به

الانفاق من جميع المعادن التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلعم ان علما لا ينال به ككنز لا ينفق منه
واليه ذهب من قال ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والاظهر ان يقال المراد من النفقة هي الزكوة وذكره كل
شيء من جنسه كما روي عن انس بن مالك زكوة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة • كما في الرسالة القشيرية • قالوا انفاق
اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال • قال المولى جلال الدين قدس سره • آن درم دادن
سخي را لايق است • جان سپردن خود سخاي عاشق است • وانفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها من اهل الحاجة وانفاق
العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق
المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجاري الاقضية والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق
الفقراء اخراج الاغيار من القلب • ثم ذكر في الاية الايمان وهو بالقلب ثم الصلوة وهي بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وهو
مجموع كل العبادات ففي الايمان النجاة وفي الصلوة المناجاة وفي الانفاق الدرجات • وفي الايمان البشارة وفي الصلوة
الكفارة وفي الانفاق الطهارة • وفي الايمان العزة وفي الصلوة القربة وفي الانفاق الزيادة • وقيل ذكر في هذه الاية
اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلوة والانفاق وهي صفة الخلفاء الراشدين الاربعة ففي الاية
بيان فضلهم التقوى لابي بكر الصديق رضه قال الله تع فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى والايمان بالغيب لعمر الفاروق رضه
قال الله تع حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين واقامة الصلوة لعثمان ذي النورين رضه قال الله تع امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما الاية والانفاق لعلي المرتضى رضه قال الله تع الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية • وعند
القوم اي الصوفية السخاء وهو المرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن
بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود والذي قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وبالجملة في
الانفاق فضائل كثيرة روي عن ابي عبد الله الحارث الذي يقول اوحى الله الى بعض انبيائه اني قضيت عمر فلان نصفه
بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم لما تختاره فدعا نبي الله عليه السلم الرجل فاخبره وقال حتى اشاور زوجتي
فقالت زوجته اختر الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر اطيب لذيذ
فقالت لا بل اطعني في هذا فرجع الى النبي عليه السلم فقال اختار نصف عمري الذي قضى لي فيه بالغناء ان يقدم فوسع الله
عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك
فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله واذا اتخذ طعاما اطعم فقيرا مثله
واذا انفق درهما في حاجة نفسه اخرج الى فقير مثله فلما تم نصف عمره الذي قضي له فيه بالغنى اوحى الله تع الى نبي ذلك الزمان
اني كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكني وجدته شاكرا لنعمائي والشكر يستوجب المزيد فبشره انه
قضيت باقي عمره بالغناء • قال المولى جلال الدين قدس سره • هر كه كارد گردد انبارش تهي • ليكش اندر مزرعه باشد بهي
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد • اشپش وموش وحوادثهاش خورد • قال الحافظ • احوال گنج قارون كه ايام داد
بر باد • با غنچه باز گوييد تا زر نهان ندارد • وفي التاويلات النجمية ومما رزقناهم ينفقون ارزاق اوصاف الوجود
يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلوة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية
بنفحات الطافه وهداه الى درجات قرباته فلما كان جذبة الحق للنبي عليه السلم في صورة خطاب ادن فجذبة الحق للمؤمن تكون في
صورة خطاب واسجد واقترب • ففي التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات
الربانية • ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد في الرجوع الى حضرة الملوك برسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء • وفي التسليم عن
اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات وعن الشمال الى اللذات
والشهوات وهو في مقامات المناجاة ودرجات القربات مستغرق في بحر الكرامات مغيبا بحقيقة الجذبات كما قال تع واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة الصلوة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون في ادامة الصلوة
كقوله والذين هم على صلوتهم دائمون فقوم يقيمون الصلوة والصلوة يحفظهم كما قال تع ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

فهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون بما لهم في الغيب معدة بقوله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعلموا ان ما هو المعد لهم لا تدركه الابصار ولا الاذان ولا القلوب
التي رزقهم الله وليس بينهم وبين ما هو المعد لهم حجاب الا وجودهم وهم اوصاف وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم
حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلوتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتوها نودوا ان بورك
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلوة ينفقون عليها
ويقيمون الصلوة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق على نار جهنم
الصلوة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بد له من الحرقة بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين
ان نار الصلوة تحرق لب وجودهم الذي هم به محجوبون عن الله ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحي بعد لب الوجود
لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلد وجودهم ويبقى لب وجودهم
لاجرم لا ترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق يبقى اللب كما قال كلما نضجت
جلودهم بدلناهم غيرها فمن انفق لب الوجود وما تيسر منه من الوجود من المال والجاه في سبيل نار الصلوة والقربة الى الله
فينفق الله عليه وجود نار الصلوة كما قال الحبيب عليه السلم انفق ينفق عليك فيبقى بنار الصلوة بلا انانية الوجود فيكون صلوته
دائمة بنور نار الصلوة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم السلم **والذين يؤمنون** نزلت في مؤمني اهل الكتاب وما قبله
الى قوله ومما رزقناهم ينفقون نزلت في مؤمني العرب **بما انزل اليك** هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها
والتعبير عن انزاله بالماضي مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل ما في شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع
كما في قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا وفي الكواشي
لان القرآن شيء واحد في الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن بكله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذي يتلى والوحي الذي لا يتلى
فالمتلو هو هذه السورة والآيات وغير المتلو ما بين النبي صلى الله عليه وسلم من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود
الجنايات قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والانزال في هذه الآية بمعنى الوحي ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل
من الاسفل الى الاعلى وان حمل على الانزال الذي هو من العلو الى السفل فمعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال تعالى نزل به الروح الامين
يعني ان الانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها فنزول ما عدا الصحف من الكتب
الالهية الى الرسل عليهم السلم والله اعلم بان يتلقى الملك من جنابه عز وجل تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ فينزل بها
الى الرسل فيلقيها عليهم **وما انزل من قبلك** التورية والانجيل وسائر الكتب السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن
تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش قال في التيسير
الايمان بكل الكتب مع تنافي احكامها من وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثاني الايمان بما لم ينسخ من احكامها
وبالآخرة تأنيث الآخر الذي يقابل الاول وهو في المعدودات اسم للفرد اللاحق وهي صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار
الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخر بفتح الخاء الذي يلي الاول وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة
وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا **هم يوقنون** الايقان اتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه
نظرا واستدلالا ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اي يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من
الشكوك والاوهام التي من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات
واختلافهم في ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم يجري لهم في التلذذ بالمطاعم
والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا وقال آخرون ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان
التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور
وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم
في امور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين وفي التقديم [illegible] على التخصيص بان ايقان من آمن

زمثنوى
هر گمان تشنهٔ يقين است اى پسر — مى زند اندر تزايد بال و پر
چون رسد در علم پس پر پا شود — مر يقين را علم او بويا شود
زانكه هست اندر طريق مفتتن — علم كمتر از يقين و فوق ظن
علم جوياى يقين باشد بدان — وان يقين جوياى ديدست و عيان

آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوزها الى ما اثبته الكفرة من اهل الكتاب
قال ابو الليث رح في تفسيره اليقين على ثلثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان فهو اذا
رأى شيئا زال الشك عنه في ذلك الشيء واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك
نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم ينته اليها فههنا
يقين خبر ويقين دلالة ان الآخرة حق ولكن الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى كلامه ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة
وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها والعلم اليقيني هو العلم الحاصل بالادراك الباطني بالفكر الصائب
والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون
العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون
العين حقا وزيادة هذه المرتبة اي حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات
والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر والسكوت بالتفكر في ملكوت السموات والارض وباداء
السنن والفرائض وترك ما سوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى
فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا في شرح النصوص المسمى باسرار السرور بالوصول الى عين النور ثم ثمرة اليقين بالآخرة
الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين من ايقن ان الله خالقه فلا يعبده ومن ايقن ان الله رازقه فلا يطمئن به ومن
ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه فيجمع لهم تو باخود ببر توشه خويشتن كه شفقت
نيايد ز فرزند و زن ومن ايقن ان الموت آت فلا يستعد له ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان
يحاسبه فلا يصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار فلا يهرب منها ومن ايقن
ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها كذا في التيسير قال ذو النون المصري اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى
الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر في العواقب قال ابو علي الدقاق رح في قول النبي عليه السلم في عيسى ابن مريم عليهما السلم
لو ازداد يقينا لمشى في الهوى اشار بهذا الحديث الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان في لطائف المعراج انه قال رأيت البراق
قد بقي ومشيت وقال ابو تراب رأيت غلاما في البادية يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في
مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله فقلت الآن فاذهب حيث شئت قال ابراهيم الخواص
طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع في الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة في الماء فوقعت اخرى
فيها ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتي الى من يذكرنا فتقتلهم فكسرت القصبة وتركت كذا في الرسالة القشيرية
وذكر في التأويلات النجمية ان من تخلص عن ذل الحجاب الوجودي يجد عزة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من وراء
الحجاب صار موقنا بها بعد رفع الحجاب كما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لانه قد كشف عنه
غطاء الوجود فلا يحجب غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون عن مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان
كما قال تعالى وبالآخرة هم يوقنون ولكن هذا خاصة اي يوقنون بالآخرة دون ما انزل على الانبياء من الكتب فانهم لا يتخلصون
عن مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم وما رأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه يمكن للانسان
ان يشاهد الامور الاخروية كلها اما بطريق الكشف في الدنيا واما بطريق المشاهدة في العقبى فيصير موقنا بها بعد ما كان مؤمنا
كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاما ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلا يمكن لاحد ان يشاهده
بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فارباب المشاهدات وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين
ولكن لم يتخلصوا عن مرتبة الايمان بما لم يشاهدوا بعد ولا يحيطون به علما الى ابد الآباد بل لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
اولئك اولاء جمع لا واحد له من لفظه بني على الكسر والكاف للخطاب كالكاف في ذلك اي المذكورون قبله وهم المتقون
الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون
بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله عز وجل

شرائط المشاهدة ومفاتيحها

على هدى خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على اى هدى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يعتلى الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل يعنى اكرمهم الله فى الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت من ربهم متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشريفهم ثم فى هذه الآية ذكر الهدى لموصوفين بكل هذه الصفات وفى قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ذكر لهم الهداية بالاقرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يبطله نفس المخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التمادى فى البطالات وكما هدى اليوم الى الايمان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وذلك ان المطيعين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين فى متاهات القيمة ليس لهم نور الطاعات ولا فى حقهم استقبال الملائكة فلا يهتدون السبيل ولا يهديهم دليل فيقول الله لهم عبادى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ان اهل الجنة من حسن الثواب لا يتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لا يرحمونكم معاشر المسلمين سلام عليكم كيفما انتم ان كان اسلمكم سبقوكم ولم يهدوكم فانا ادلكم اذ عاملتكم بما تستوجبون فانى الكريم كذا فى التيسير قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند • چو حكمش روان گشت وقدرش بلند • گنه عفو كرد آل يعقوب را • كه معنى بود صورت خوب را • بكردار بد شان مقيد نكرد • بضاعات مزجاتشان رد نكرد • ز لطفت همين چشم داريم نيز • برين بى بضاعات ببخش اى عزيز • بضاعت نياوردم الا اميد • خدايا ز عفوم مكن نا اميد •

واولئك هم المفلحون تكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد فى تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما فى الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لا تتجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولا يلزم من هذا ان لا يكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لا العكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبغية كأنه الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه وهذا التركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمى الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفى المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيمة والمقطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها وعلى الدنيا فلم يلطخوا بزخارفها وعلى الشيطان فلم يفتتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم والثانى النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسلط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران والثالث البقاء فى الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لا زوال له ونعيم لا انتقال له وسرور لا حزن معه وشباب لا هرم معه وراحة لا شدة معها وصحة لا علة معها ونيل نعيم لا حساب معه ولقاء الاحباب له كذا فى تفسير التيسير وقد تشبثت الوعيدية بالآية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح لهم رأسا كما فى تفسير البيضاوى قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالنكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من الطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع انعم الله على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ما عنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحد قطرة من بحر محيط لا يعتريه القصور من الانفاق ابدا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها النفقة سحاء الليل والنهار وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بما

انزل

انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون يعنى الذين تخلصوا عن حجب الوجود بنور نار الصلوة وشاهدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فما نزلوا بمنزل دون لقائه وما حطوا رحالهم الا بفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق وان الى ربك الرجعى انتهى كلام الشيخ فى تأويلاته قال المولى جلال الدين قدس سره

• كر همى خواهى كه بفروزى چو روز • هستى همچون شب خود را بسوز • هستيت در هست آن هستى نواز • همچو مس در كيميا اندر گداز •

ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغنى عنهم الآيات والنذر وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوى بعده وغيرهم فخص عنهم غير المصرين بالاسناد اليه والكفر لغة الستر والتغطية وفى الشريعة انكار ما علم بالضرورة مجئ الرسول صلعم به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبى صلى الله عليه وسلم لا يكاد يجترئ على امثال ذلك اذ لا داعى اليه كالزنا وشرب الخمر لا انه كفر فى نفسه والكافر فى القرآن على اربعة اوجه احدها نقيض المؤمن قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والثانى الجاحد قال تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين اى جحد وجوب الحج والثالث نقيض الشاكر قال تعالى واشكروا لى ولا تكفرون والرابع المتبرى قال تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اى يتبرأ بعضكم من بعض كذا فى التيسير وقال فى البغوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد وهو ان يعترف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابى طالب حيث يقول • ولقد علمت ان دين محمد • من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتنى بذلك سمحا مبينا • وكفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله بواحد منها لا يغفر له انتهى كلام البغوى لكن فى ابى طالب كلام سيجيئ عند قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم سواء عليهم اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وارتفاعه على انه خبر لان وقوله تعالى ءانذرتهم يا محمد ام لم تنذرهم مرتفع على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهى لذلك عن معنييهما فى قوله عز وجل استغفر لهم او لا تستغفر لهم وحرف النداء فى قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة عن معنى الطلب لمجرد التخصيص كأنه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما فى تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لانهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان الانذار اوقع فى القلوب واشد تأثيرا فى النفوس فان دفع المضار اهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلان لا يرفعوا للبشارة رأسا اولى وانما لم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء فى حقك لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سواء لانهم لا يؤمنون فى الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الآمر وان لم يعمل المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وقال تعالى فى حق هؤلاء سواء عليهم ويقال لهم فى القيمة اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واخبر عنهم انهم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فلما كان الوعظ وتركه سواء كان صبرهم فى النار وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء والثانى اذا كان عصيانك فى الشباب والشيب سواء وتماديك فى الصحة والمرض سواء واعراضك فى النعمة والمحنة سواء وفسوقك عن القريب والبعيد سواء وزيغك فى السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون توبتك عند الموت واصرارك سواء وعذرك عند النزع

وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء بامرك وتركهم سواء كذا في تفسير التيسير
لا يؤمنون جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مبينة لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب ثم هذا
تخفيف للنبي عليه السلام وتفريغ لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبر به نوحا صلوات الله عليه وسائر الانبياء في الانتهاء
فانه قال لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فدعا بهلاكهم
بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء وفي الآية الكريمة اخبار بالغيب عما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي
من المعجزات الباهرة وفي الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفي الاكراه والاجبار
فانه لم يقل لا يستطيعون بل قال لا يؤمنون فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون فلم امر النبي عليه السلام بدعائهم قلت
فائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن
قال الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك
قوم نوح بعدما اخبر انهم لا يؤمنون قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم ان الاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي
القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف ما لا يطاق قال الامام القشيري من كان
في غطاء وصفه محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب الحظ بل هو الى داعي الغفلة
اميل وفي الاصغاء اليه ارغب وكان الكافر لا يرعوي عن ضلالته لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه
محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك قصده وقال ايضا ان الذي بقي في ظلمات دعاويه سواء
عنده نصح المرشدين وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع عن احواله بركات الانصاف فلا يصغي الى داعي الرشاد
كما قيل وعلي النصوح نصيحتي وعلى عصيان النصوح وفي التأويلات النجمية ان الذين كفروا اي جحدوا ربوبيتي بعد
اقرارهم في عهد الست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا
حسن استعدادهم من فطرة الله التي فطر الناس عليها باكتساب الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة
الخسيسة حجبت عن مالوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستانست بها ولهذا سمي الانسان انسانا لانه
انيس فبمجاورة النفس الخبيثة صار الروح النفيس خبيثا فاستحسن ما استحسنت النفس واستلذ ما استلذ به النفس واستمتع من
المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية ونسي حظائر القدس وجوار الحق في رياض الانس ولهذا سمي الانسان ناسيا
لانه ناس فتاهوا في اودية الخسران واستهوتهم الشياطين في الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران فنسيهم بالخذلان حتى
غلبت عليهم الهوى واوقعتهم في مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى سواء عليهم ءانذرتهم بالوعد والوعيد وخوفتهم
بالعذاب الشديد ام لم تنذرهم لا يؤمنون بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب مسدودة
بقسادة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفولة عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى ام على قلوب اقفالها
فما تشموا روائح الانس من رياض القدس بل هبت عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركتهم بالختم على اقفالها كما قال
ختم الله الآية انتهى ما في التأويلات ومن امثال الانجيل قلوبكم كالحصاة لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها
الريح قال السعدي چون نبود اصل جوهری قابل ¤ تربيت را در او اثر باشد ¤ هيچ صيقل نكو نداند كرد ¤ آهنی را كه بدگهر باشد
ختم الله على قلوبهم لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحال تمام الحق به ذكر عقوبة انهم فهو تعليل للحكم السابق وبيان
ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بالضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى
انه آخر فعل يفعل في احرازه ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي
واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها

الانذار ولا ينفذ فيها الحق اصلا وسمي هذه الهيئة على الاستعارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في
قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء
في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى
ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت
الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالختم مجازاة كفرهم والله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا
لوفقهم فسقط الاعتراض بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة قال الشيخ في تفسيره واسناد
الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء الخلقي غير العرضي انتهى وقال في التيسير حاصل الختم عند اهل الحق عقوبة
الله تعالى لا تمنع العبد من الايمان جبرا ولا تحمله على الكفر كرها بل هي زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه في الكفر واصراره
يحرم بها عن اللطف الذي يسهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى آمنوا بالله
ورسوله وملومين على الامتناع عنه بقوله تعالى فما لهم لا يؤمنون ولو صاروا مجبورين على الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط
اللوم والعتاب كما في الختم على الافواه يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب
اثبات فعل العبد وتخليق الله تعالى والقلوب جمع القلب وهو الفؤاد سمي قلبا لتقلبه في الامور ولتصرفه في الاعضاء وفي
تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبري معلق بالوتين مقلوبا والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات
صاحبه ويقال له الابهر وفي تفسير الكواشي القلب قطعة سوداء في الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبري المعلق بالوتين
مقلوبا وفي تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر
من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان قال المولى الجامي نيست اين يكر مخروطی دل ¤ بلكه هست اين قفص
وطوطی دل ¤ گر تو طوطی ز قفص نشناسی ¤ بخدا نامت نسناسی ¤ والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد
وقد يطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وعلى سمعهم اي على اذانهم فجعلها
بحيث تعاف استماع الحق ولا تصغي الى خير ولا تعيه ولا تقبله كأنها مستوثق منها بالختم عقوبة لهم على سوء اختيارهم
وميلهم الى الباطل وايثارهم والسمع هو ادراك القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا
لانه اشد مناسبة للختم وهو المختوم عليه اصالة وفي توحيد السمع وجوه احدها انه مصدر والمصادر لا تجمع لصلاحيتها
للواحد والاثنين والجماعة قال تعالى انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فان قالوا فلم جمع الابصار والواحد بصر وهو مصدر كالسمع
قلنا انه اسم للعين فلهذا لما كان اسما لا مصدرا جمع لذلك والثاني ان فيه اضمارا اي على مواضع سمعهم وحواسه كما في قوله تعالى واسأل
القرية اي اهلها ويثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولا يختم على الفعل وانما يختم على محله والثالث انه اراد سمع كل واحد
منهم والاضافة الى الجماعة تغني عن الجماعة وفي التوحيد امن اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطنكم اي بطونكم اذ البطن لا اشتراك
فيه والرابع قول سيبويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحد كما في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور دل على الانوار
ذكر الظلمات وتقديم ختم قلوبهم للايذان بانها الاصل في عدم الايمان وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك
بينه وبين قلوبهم في تلك الحال قالوا السمع افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة
ولذلك ما بعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التي تتلقف من اصحابها وعلى
ابصارهم جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وهو المراد ههنا لانه اشد
مناسبة للتغطية غشاوة اي غطاء ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بها احداث حالة تجعل ابصارهم بسبب
كفرهم لا تجتلي الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين وتصير كأنها غطي عليها وحيل بينها وبين
الابصار ومعنى التنكير ان على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهي غشاوة التعامي عن الآيات
قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب في الادراك من جميع الجوانب جعل ما
يمنعهما من فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها

الغشاوة المختصة بتلك الجهة قال في التيسير انما ذكر في الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه
الثلثة في الحق كما قال ابوا فلا تعقلون افلا تبصرون افلا تسمعون **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** اي عقوبة شديدة القوة
ومنه العظم والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقال اعذبه عن الشيء اذا امسك عنه وسمي العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية
اذا تامل فيها العاقل ومنه الماء والعذب لما انه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه
نقاخا لانه ينقخ العطش اي يكسره وفراتا لانه يرفته على القلب يعني الفرات وهو الماء العذب ماخوذ من الرفت وهو قلب
وقيل انما سمي به لانه جزاء ما استعذبه المرء بطبعه اي استطابه ولذلك قال فذوقوا عذابي وانما يذاق الطيب على معنى
انه جزاء ما استطابه واستحلاه بهواه في الدنيا والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان
الحقير دون الصغير قال في التيسير عظيم اي كبيرا وكثيرا او دائم وهو التعذيب بالنار ابدا ثم عظمه باهوالها وشدة احوالها
وكثرة سلاسلها واغلالها فيكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه في الآخرة وقيل هو القتل والاسر في الدنيا
والتحريق بالنار في العقبى ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير ان لهم من
الآلام نوعا عظيما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدي الى العذاب الاليم والعقاب العظيم
وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقتراف الخطيات والعيوب قيل في سبب الحفظ عن هذه العقوبة الكبرى
هو المنتهى رفع الختم عن الكيس فلا يمنع عن حق ووضع الختم على اللسان فلا يطلق في باطل قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القران وكثرة ذكر الله وذكر الموت وامهات
الخطايا ثلث الحرص والحسد والكبر فتشعب من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب
الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم ما يجر صاحبه الى الكفر والهلاك حكي ان ملكا شابا قال
اني لا اجد في الملك لذة فلا ادري كذلك يجده الناس ام انا اجده وقالوا له كذلك يجده الناس قال فما ذا يقيمه قيل يقيمه
لك ان تطيع الله فلا تعصيه فدعا من كان في بلده من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتي ومجلسي فما رايتم من
طاعة الله فامروني وما رايتم من المعصية فازجروني عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان
ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بني آدم قال لو كنت من بني آدم لمت كما تموت
بنو آدم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل في قلبه شيء ثم صعد المنبر فقال ايها الناس اني اخفيت عليكم
امرا حان اظهاره وهو اني ملكتكم منذ كذا سنة ولو كنت من بني آدم لمت ولكني اله فاعبدوني فاوحى الله الى نبي زمانه
وقال اخبره اني استقمت له ما استقام لي فتحول من طاعتي الى معصيتي فبعزتي وجلالي لاسلطن عليه بخت نصر وليم
يتحول عن ذلك فسلط عليه فضرب عنقه واوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب قال المولى جلال الدين كرمه
خر عنايات كي كشايد چشم را جز محبت كي نشاند خشم را جهد بي توفيق خود كس را مباد در جهان والله اعلم بالصواب
وفي التاويلات النجمية في الختم اشارة الى ان سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية
متعلقة كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست
بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات في القلوب والقلوب في الاجساد والاجساد في الدنيا في ظلمات ثلث وكانت
روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التي سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق
الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وفيه اشارة
الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين في معنى التدين حتى يلقنوهم تقليدهما الفوا عليه اباءهم من الضلالة فيضلونهم
كما قال تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة في ضلالة التقليد والصفات النفسانية
الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعلتها كيرا وظلمتها وريبها يتدرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها ويسد
روزنتها الى الذرات فيها ويعميها حتى لا تبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق بما كانوا يبصرون ولا يسمع بسمع الذرات
من الحق بما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله تعالى بكفرهم هذا وطبع على قلوبهم

قلوبهم كقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فسر القدر مستور لا يطلع عليها احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار
السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر في الارض مستور فيظهر الشجرة منه وهو في
الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو في الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو في
الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور في
علم الله فيظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستور فيها فتخرج مع اغصان الاخلاق وهي مستورة
فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهي الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمرة
الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ختم الله على قلوبهم انما ختم بخاتم كفرهم وكان
نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا عن دولة الوصال وبه ختم على سمعهم حتى لم يسمعوا خطاب
الملك ذي الجلال وعلى ابصارهم غشاوة من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم ولهم عذاب عظيم
لانهم منعوا من مرادهم وهو الحق العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظم المراد الممنوع منه انتهى ما في التأويلات
وَمِنَ النَّاسِ لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت
فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم
الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اي المنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا
الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم قال القاشاني الاقتصار في وصف الكفار المصرين
المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطناب في وصف المنافقين في ثلث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينجع فيهم
الكلام ولا يجدي عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينجع فيهم التوبيخ والتعيير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع عليهم وتقبيح
شانهم وسيرتهم وتهجير عاداتهم وخبث نيتهم وسريرتهم ويتنبهوا لتفضيح صورة حالهم وتفضيحهم بالتمثيل بهم ويظهر بقيتهم
فتلين قلوبهم وتنقاد نفوسهم وتزكي بواطنهم وتتطهر ذاتهم فيرجعون عما هم عليه ويصيرون من المستثنى في قوله تعالى
الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
والناس اسم جمع للانسان سمي به لانه عهد اليه فنسي قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ولذلك جاء
في تفسير قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اي نساء للنعم ذكار للمحن او قيل لظهوره من آنس اي ابصر لانهم ظاهرون مبصرون
ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم اي استتارهم عن اعين الناس وقيل هو من الانس الذي هو ضد الوحشة
لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن في قوله **مَنْ يَقُولُ**
موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون اي يقرون بالسنتهم والقول هو اللفظ المفيد ويقال للمعنى
المعقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي وللمذهب مجازا ووحد الضمير في يقول باعتبار لفظة من
وجمعه في قوله آمنا وقوله وما هم باعتبار معناها لان كلمة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين
كفروا ومن موصولة مرادا بها عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه ونظراؤه من المنافقين حيث اظهروا كلمة الاسلام
ليسلموا من النبي عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في
عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع
بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني **آمَنَّا بِاللَّهِ** اي صدقنا بالله **وَبِالْيَوْمِ
الْآخِرِ** والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى الوقت الدائم الذي هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به
البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذ لا حد وراءه وسمي بالآخر
لتأخره عن الدنيا وتخصيصهم للايمان بهما بالذكر لادعائهم انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من طرفيه
وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون
بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما

معدودة وغير جاورون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويها على المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر **وما هم بمؤمنين** ما نافية عمل ليس ولهذا عقب بالباء اي ليسوا بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم منافقون وفي الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفي اصل الايمان منهم بادخال الباء في حيزها ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثاني دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم تقم عليها دلائل الصحة قال لهم من تحلى بغير ما هو فيه فضحه الامتحان ما يدعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح قال فرعون عليه لعاين الله وانا من المسلمين فقيل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه السلام اني كنت من الظالمين فقيل له فلولا انه كان من المسبحين قال الحافظ خوش بود كر محك تجربه آيد بميان تا سيه روی شود هر كه در او غش باشد حكي ان شيخا كان له تلميذ يدعي انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على الشيخ في ذلك ويدعي الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسراره ثم فاخذ الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخباه في بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه في عدل ودخل ذلك التلميذ المدعي فرأى الشيخ مخضبا بالدماء والعدل امامه والسكين في يده فقال له يا سيدي ما شانك فقال له غاظني فلان يعني ذلك التلميذ فقتلته يعني التلميذ يعني لقتله مخالفة هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه في العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر علي وادفن معي هذا المذبوح الذي في هذا العدل فدفنه معه في الدار وقعد الشيخ يطلب نكاية ذلك التلميذ ويغيب معه يخرجه وجاء ابو ذلك المخبوء يطلب ابنه فقال له الشيخ هو عندي فمضى الرجل فلما كبر على الرجل نكاية الشيخ مشى الى والد ذلك المخبوء واخبره ان الشيخ قتله ودفنه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان في ذلك الامر لما يعرف من جلالة الشيخ وبعث اليه بالقضاة والفقهاء واخذ ذلك التلميذ يستعلي على الشيخ ووقف الشهود حتى حفروا العدل فعاينوا الكبش وخرج التلميذ المخبوء وافتضح وندم حيث لا ينفعه الندم كذا في الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تفيض الا على الادباء قال الحافظ حديث دوست نكويم مكر بحضرت دوست كه آشنا سخن آشنا نكه دارد وفي التأويلات النجمية ومن الناس هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم الميثاق فمنهم من يقول آمنا بالله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فان الايمان الحقيقي ما يكون من نور الله الذي يقذفه الله في قلوب خواصه وباليوم الآخر اي بنور الله يشاهد الآخرة فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قال وما هم بمؤمنين اي الذين يؤمنون من نور الله وفيه معنى آخر وما هم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقي لانهم في غاية الغفلة والخذلان انتهى **يخادعون الله** بيان ليقولوا في الآية السابقة وتوضيح لما هو غرضهم مما يقولون او استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل ما لهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون اي يخدعون وانما اخرج في زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله سبحانه ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده ففيه رفع درجة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعهم اياه خداع الله واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المتخادعين فيكون المخادعة بين الاثنين والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب او يوهم المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم ضب خادع وخدع وهو الذي اذا امر الحارش يده على باب جحره يوهم الاقبال عليه فيخرج من باب الآخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنابذين اي ليشيعوها الى

الى ما لغيرهم واعدائهم وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر الكفرة من القتل والنهب والاسر وان ينالوا به نظم مصالح الدنيا جميعا كان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاعطاء **والذين آمنوا** اي يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة في حقهم فانه وسعهم كذا في التيسير **وما يخدعون الا انفسهم** النفس ذات الشيء وحقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقة وللدم لان قوامها به وللماء لشدة حاجتها اليه والمراد ههنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لا يتخطاهم الى غيرهم اي يفعلون ما يفعلون والحال انهم ما يغرون بذلك الا انفسهم فان دائرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال وما يعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادع الا انفسهم لان ضررها لا يحيق الا بهم وو بال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلعم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى قال المولى جلال الدين بازيه ديدی تو اى شطرنج باز بازبى خصمت ببين پهن و دراز وقيل يجازيهم على وفق ما عاملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا في النيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان استغاثوا بالرحمن قيل لهم هذه الابواب قد فتحت فاخرجوا فيتبادروا الى الابواب فاذا انتهوا اليها غلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوابيت مع الشياطين والطواغيت قال تعالى انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وفي الحديث يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس خلاف ما ينطوي قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي يعني لاجل الناس فاليوم اذيقكم اليم عذابي مع ما حرمتكم يعني من جزيل ثوابي كذا في روضة العلماء وتنبيه الغافلين **وما يشعرون** حال من ضمير ما يخدعون اي يقتصرون على خدع انفسهم والحال انهم ما يحسون بذلك لتماديهم في الغفلة والغواية جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس وهذا تنزيل لهم منزلة الجمادات وحط من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيواني فهم ممن قيل في حقهم بل هم اضل فلا يشعرون ابلغ وانسب لا يعلمون والشعور الاحساس اي علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والنكتة فيه ان المنافق عمل ما عمل وهو لا يعلم به الا على المؤمن يعلم به فما عذره عند ربه ثم في هذه الآية نفي العلم عنهم وفي قوله تعالى وتكتمون الحق وانتم تعلمون اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموا به حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا وهو كقوله عز وجل صم بكم عمي فكانوا ناطقين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كانهم صم بكم عمي فذو الآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذي لا يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغني الذي لا يستمتع بماله فهو والفقير سواء فاثبات العلم للكفار لالزام الحجة وذكر الجهل لاثبات المنقصة بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل لتلقين عذر المعصية كذا في التيسير فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفي الحديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا وانما يقال لهم ذلك لان عملهم في الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون في الآخرة على وجه الخداع كذا في تنبيه الغافلين قال السعدي چه قدر آورد بنده حوردیس كه زير قبا دارد اندام پيس وفي التأويلات النجمية الاشارة ان الله لما قدر لبعض الناس الشقاوة في الازل اثمر بذر شقاوة القدر المستور في اعمالهم ثمرة مخادعة الله في الظاهر ولا يشعرون ان المخادعة نتيجة بذر شقاوة القدر بطريق تزيين الدنيا في نظره وحب شهواتها في قلبه كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الاخروية فعلى الحقيقة هو المخادع المكور كما قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم فمعنى هذا وما يخدعون الا انفسهم حقيقة وفي صورة معاملتهم الله والذين آمنوا لانهم لو

قبل من دعتهم اليه مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان عنهم فلما شرعوا في اظهار النفاق بطريق المخادعة
نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعدادهم لقبول الايمان واحكامه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم
ومكرهم راجعة الى انفسهم وما يشعرون اي ليس لهم الشعور بسراية القدر الى ذلك وان معاملتهم في المكر والخداع منه نتيجة
لان في قلوبهم مرض ومرض القلب ما يغيبهم من شعور سراية القدر • في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
زاد يجيء متعديا كما في هذه الآية ولازما كما في قوله تعالى فارسلناه الى مائة الف او يزيدون والمرض حقيقة فيما يعرض
للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في افاعيله ولو ادى الى الموت ومجاز في الاعراض النفسانية
التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي وغير ذلك من فنون الكفر المؤدي الى
الهلاك الروحاني لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتملهما فان
قلوبهم كانت متالمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستعلاء شانه
يوما فيوما فزادهم الله غمهم بما زاد في اعلاء امره ورفع قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة
النبي عليه السلام ونحوها فزادهم الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعلمه بانه لا يؤثر فيها التذكير والانذار او بازدياد التكاليف
الشرعية وتكرير الوحي وتضاعف النصر لانهم كلما ازداد التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم
التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقتهم الزيادات وهي وظائف الطاعات ثم العقوبة على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا
على اضطراب وارتيابا على ارتياب ويزدادون بذلك في الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب والمؤمنون
لهم في الدنيا ما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وفي العقبى ما قال ويزيدهم من فضله • قال القطب العلامة امراض القلب اما
متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر او بالاخلاق وهي اما رذائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية
كالضعف والجبن فحمل المرض اولا على الكفر ثم على الهيآت الفعلية ثم على الهيآت الانفعالية • ويحتمل ان يكون قوله تعالى
فزادهم الله دعاء عليهم فان قلت فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزه عن العجز قلت هذا تعليم
الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله لانه وعد لهم يوم القيمة الدرك الاسفل من النار
وهذا كقوله تعالى قاتلهم الله ولعنهم الله • ولهم في الآخرة عذاب اليم يصل المه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام
على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو في الحقيقة صفة المعذب يعني المتالم كما ان الجد
للجاد في قولهم جد جده ووجه المبالغة افادة ان الالم بلغ الغاية حتى سرى من المعذب الى العذاب المتعلق به
بما كانوا يكذبون الباء للسببية او للمقابلة وما مصدرية داخلة في الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة
لافادة دوام كذبهم وتجدده اي بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذي هو قولهم آمنا • وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته
وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المخيلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم
السامع بان لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قبحه والتنفير عنه • والكذب
الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله واما ما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد به التعريض
لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به • واحدى الكذبات قوله اني سقيم اي ذاهب الى السقم او الى الموت او سيسقم
لما يجد من الغيظ في اتخاذهم النجوم الهة قاله ليتركوه عن الذهاب معهم الى عيدهم حتى يخلو بيته فيكسر اصنامهم والثانية
قوله بل فعله كبيرهم وهذا على الفرض والتقدير على سبيل الالزام كانه قال لو كان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان
يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم في العكوف عليه
فهذا القول تهكم بعقولهم • والثالثة قوله في حق زوجته سارة رضي الله عنها هذه اختي والمراد منه الاخوة في الدين وغرضه
منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذي يتدين به في الاحكام المتعلقة بالسياسة ان لا يتعرض الا
لذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتي لا ازواج لهن
فلا سبيل عليهن الا اذا رضين • واما قوله هذا ربي فانه من باب الاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم وهو نوع من التعريض

كذب

من التعريض لان الغرض منه حكاية قولهم كذا في حواشي ابن التمجيد • واعلم ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش
العيوب وراس كل معصية بها يتكدر القلوب ويتغير الاخلاق وانه مجانب للايمان يعني الايمان في جانب والكذب
في جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفي الحديث ما لي اراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب
مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث
امرأته ليرضيها مثل ان يقول لا احب الا منك وكذا من جانب المرأة فهذه الثلث ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها
ما عداها اذا ارتبط مقصود صحيح له او لغيره كما قيل بالفارسية دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انگيز • لكن هذا في
حق الغير واما في حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر • كما قال السعدي تا نيك ندانى كه سخن عين صوابست •
بايد كه بگفتن دهن از هم نگشايى • گر راست سخن گويى و در بند بمانى • به زانكه دروغت دهد از بند رهايى •
واعلم ان المراد بالكذب في الحقيقة الكذب في العبودية والقيام بحقوق الربوبية كما للمنافقين ومن يحذو حذوهم
ولا يصح الاقتداء بارباب الكذب مطلقا ولا يعتمد عليهم فانهم يجرون الى الهلاك والفراق عن مالك الاملاك
قال في المثنوي • صبح كاذب كاروانها را زدست • كه ببوى روز بيرون آمدست • صبح كاذب خلق را رهبر مباد •
كو دهد بس كاروانها را بباد • قال القاشاني في تأويل الآية في قلوبهم حجاب من حجب الرذائل النفسانية والصفات
البشرية والشيطانية عن تجليات الصفات الحقانية • وفي التأويلات النجمية • في قلوبهم مرض • وهو الالتفات الى غير الله
فزادهم الله مرضا • اي زاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فحرموا عن الوصول الى الوصال • ولهم عذاب اليم • عن حرمان الوصول
الاسدي • بما كانوا يكذبون • انا آمنا بالله فانهم ليسوا بمؤمنين حقيقة والايمان الحقيقي نور اذا دخل القلب يظهر على
المؤمن حقيقته كما كان لحارثة لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا
قال يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا اي زهدت وانصرفت فاظمأت
نهاري واسهرت ليلي واستوت عندي حجرها وذهبها وكأني انظر الى الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاوون
وكأني انظر الى عرش ربي بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم • قال في المثنوي • اهل صيقل رسته اند
از بو و رنگ • هر دمي بينند خوبي بي درنگ • نقش و قشر علم را بگذاشتند • رايت عين اليقين افراشتند •
برترند از عرش و كرسي و خلا • ساكنان مقعد صدق خدا • علم كان نبود ز هو بي واسطه • آن نپايد همچو رنگ ماشطه •
وإذا قيل لهم اي قال المسلمون لهؤلاء المنافقين لا تفسدوا في الأرض اسناد قيل الى لا تفسدوا اسناد له الى
لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول كقولك الف ضرب من ثلثة احرف والفساد خروج الشيء عن الاعتدال
والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع والفساد في الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة
عن احوال العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار
واغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا الى الفساد قيل لا تفسدوا كما يقول الرجل لا تقتل نفسك
بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم على ما هذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة يعمل فيها بالمعاصي فلما بعث الله النبي عليه السلام
ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا عملوا بالمعاصي فقد افسدوا في الارض بعد اصلاحها كما في تفسير ابي الليث قالوا إنما
نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح
وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض
كما قال الله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فانكروا كون ذلك فسادا وادعوا كونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف
على الصفة مثل انما زيد منطلق قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم
يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصورون على الاصلاح لا يتجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم
الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشركة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبي
وهو قوله تعالى ألا ايها المؤمنون اعلموا انهم هم المفسدون فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا

الاخرى واعتقدوا ذلك قلب اعتقادهم بهذا بان اثبت لهم ما نفوه ونفى عنهم ما اثبتوا والمعنى انهم مقصورون على
الفساد وانهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لا يتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشيء على الحكم فهم
لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تع ولكن لا يشعرون
انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه قال الشيخ في تفسيره ذكر
الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المنافقين
عما قالوه للمؤمنين كما كان في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال انه مجنون فنفاه الله عنه بقوله
ما انت بنعمة ربك بمجنون ثم قال في ذم ذلك اللعين ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم اى كل حلاف حقير عياب يمشي بين الناس بالنميمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك
الوصف المذكور ولد الزنى وذلك لانه لم يتخذ ربه وكيلا على اموره بمقتضى قوله تع فاتخذه وكيلا فهو تعالى يكفي مؤنته
كما قال اهل الحقائق ان خوارق العادات قد تظهر بالعبد من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لتحققهم بالعبودية
التامة والفنائهم بالفقر الكلي فلا يتصرفون لانفسهم في شيء ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يبليهم
بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العقلاء والادباء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما
كان الامر آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلم الذي كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر
من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تع في القران • وفي التاويلات النجمية • واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
الاشارة في تحقيق الايتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه في بداية الخلقة مغلوب الهوى
والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية فبأوامر الشرع
ونواهيها تتخلص جوهر الخلافة من معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم المؤمنون ينقادون للداعي الى الحق ويقبلون
الاوامر والنواهي واهل الشقاوة وهم الكافرون والمنافقون يعرضون عن الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض اى لا تسعوا في افساد حسن استعدادكم وصلاحيتكم للخلافة في الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا قالوا انما
نحن مصلحون • لا يقبلون النصيحة غافلين عن حقيقتها كما قال السعدي • كسى را كه پندار در سر بود • ميندار هرگز كه حق بشنود
ز علمش ملال آيد از وعظ ننگ • شقايق بباران نرويد ز سنگ • فكذبهم الله تع بقوله • الا انهم هم المفسدون •
يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم • ولكن لا يشعرون • اى لا شعور لهم بافساد حالهم وسوء مآلهم وعظم وبالهم
من خسارة سعيهم وادعائهم بالصلاح عن انفسهم كما قال الله تع قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الاية • قال المولى
جلال الدين قدس سره • اى كه خود را شير يزدان خوانده • سالها شد با سگى در مانده • چون كنند اين سگ براى تو
شكار • چون شكار سگ شدستى آشكار • واذا قيل لهم من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن
المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا
في الارض والاتيان بما ينبغي وهو المط بقوله تع آمنوا حذف المؤمن به لظهوره اى آمنوا بالله وباليوم الاخر
او اريد افعلوا الايمان كما آمن الناس الكاف في محل النصب على انه نعت لمصدر مؤكد محذوف اى آمنوا ايمانا
مماثلا لايمانهم فما مصدرية او كافة اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في
الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم اى
من اهل جنسيتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم
قالوا مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد اوصافهم الحسان انؤمن كما
آمن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين او المعهودين او الى الجنس باسره وهم مندرجون
فيه بزعمهم الفاسد والسفه خفة عقل وسخافة راى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والاناة وانما نسبوهم
اليه مع انهم في الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك انفسهم في السفاهة وتماديهم في الغواية وكونهم

وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمي الهدى لا محالة ضلالا او لتحقير شانهم فان كثيرا
من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد
بالناس عبد الله بن سلام واشاله • فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله انؤمن كما آمن السفهاء قلنا فيه اقوال
الاول ان المنافقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام في انفسهم دون ان ينطقوا به بالسنتهم لكن هتك الله تعالى
استارهم واظهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم وهذا كما اظهر ما اضمره اهل الاخلاص من الكلام الحسن وانهم تكلموا به بالسر
تحقيقا لولايتهم قال الله تع يوفون بالنذر الى ان قال انما نطعمكم لوجه الله وكان هذا في قلوبهم فاظهره الله تع تشريفا لهم وتشهيرا
لهم هذا قول صاحب التيسير والثاني ان المنافقين كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى
نبيه صلعم والمؤمنين بذلك هذا قول البغوي والثالث قول ابي السعود في الارشاد حيث قال ان هذا القول وان صدر
عنهم بمحضر من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن لا يقتضي كونهم مجاهرين لا منافقين فانه ضرب من الكفر
انيق وفن في النفاق عريق لانه محتمل للشر كما ذكر في تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كايمان الناس
وانكار ما اتهموا به من النفاق على معنى انؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا نؤمن
كايمان الناس حتى تأمرونا بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرائين لارادة المعنى الاخير وهم يعولون على
الاول فرد عليهم ذلك بقوله عز وجل الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم هم السفهاء ولا يحيطون
بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم واخلاصهم برءاء من السفه ورغبوا في العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة
والمستقيمون على الطريقة وهذا رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم
جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الايات والنذر واعلم ان قوله تع وما يشعرون في الاية
الاولى نفي الاحساس عنهم وفي الثانية نفي الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة وفي الاية الثالثة
نفي العلم وفي نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين في الاول ان في استعمالهم الخديعة نهاية الجهل
الدال على عدم الحس وفي الثانية انهم لا يفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له وفي الثالث
انهم لا يعلمون تنبيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له فان العلم تابع للعقل كما حكي ان الله تع لما
خلق آدم عليه السلم اتى اليه جبرائيل بثلث تحف العلم والحياء والعقل فقال يا آدم اختر من هذه الثلث ما تريد فاختار العقل
فاشار جبريل الى العلم والحياء بالرجوع الى مقرهما فقالا انا كنا في الارواح مجتمعة فلا نرضى ان نفترق بعضنا عن بعض في
الاشباح ايضا فنتبع العقل حيث كان فقال جبريل استقرا فاستقر العقل في الدماغ والعلم في القلب والحياء في العين
قال المولى جلال الدين قدس سره • جمله حيوان را پى انسان بكش • جمله انسان را بكش از بهر هش • هش چه باشد
عقل كل هوشمند • هوش جزئى هش بود اما نژند • لطف او عاقل كند مر نيل را • قهر او ابله كند قابيل را •
فليسارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد المعرفة والصفة • قال الامام القشيري رح للعقول نجوم وهي
للشيطان رجوم وللعلوم اقمار وهي للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس وهي على سرائر العارفين طلوع والعلم
اللدني هو الذي ينفتح في بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل
يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة ما دام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة
بخلاف ما اذا خرج ماؤه من قعره حيث يكون ماؤه اصفى وابقى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو
عن كدرة وشك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى • قال الشيخ زين الدين الخافي في
والعجب ممن دخل في هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعاني من كتاب الله
واحاديث رسوله صلعم ثم لا يشتغل بذكر الله ومراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه العلوم الدينية التي لو عاش الف
سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رائحة ولا يصل اليه من آثارها وانوارها لمحة فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم
والعمل بالعلم صراط مستقيم • قال في المثنوي • آنكه بى همت چه با همت شده • وانكه با همت چه با نعمت شده •

وفي التأويلات النجمية * واذا قيل لهم اي لاهل الغفلة والنسيان * آمنوا كما آمن الناس * اي بعض الناسين منكم الذين
تفكروا في آلاء الله تعالى وتدبروا آياته بعد نسيان عهد الست بربكم ومعاهدة الله تعالى على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك
العهود والمواثيق فآمنوا بمحمد صلعم وبما جاء به * قالوا اي اهل الشقاوة منهم * انؤمن كما آمن السفهاء * فكذلك احوال
اصحاب الغفلات مدعي الاسلام اذا دعوا من الايمان التقليدي الذي وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقي المكتسب بصدق
الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الحق والتمادي في الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب الكرامات
العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والقلة والمسكنة ويقولون انترك الدنيا كما ترك
هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون * فهم السفهاء والمغبونين احدهما لانهم يبيعون الدين بالدنيا والباقي بالفاني لسفاهتهم وعدم رشدهم
والثاني لانهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى فرضوا بالحيوة الدنيا ورغبوا عن
مراتب اهل التقى ومشارب اهل النهى كما قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه فان من عرف نفسه فقد
عرف ربه ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان
الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المصفرة عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب العزة مستورون
وعن نظر الاغيار محجوبون * قال في المثنوي * مهر پاکان درمیان جان نشان * دل مده الا بمهر دلخوشان * کوی سنگ
صخره ورزشوی * چون بصاحب دل رسی گوهر شوی * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين
والكفار وما صدرت به القصة لساق لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرار هؤلاء المنافقون اذا عاينوا
وصادفوا واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار قَالُوا كذبا آمَنَّا كايمانكم وتصديقكم روي
ان عبد الله بن ابي المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة رض فقال ابن ابي انظروا كيف ارد
هؤلاء السفهاء عنكم فلما دنوا منهم اخذ بيد ابي بكر رض فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول
الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلعم ثم اخذ بيد عمر رض فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه
الباذل نفسه وماله لرسول الله صلعم ثم اخذ بيد علي رض فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول
الله فقال له علي رض يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا يا ابا الحسن الي تقول
هذا والله ان ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن ابي لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم
فافعلوا ما فعلت فاثنوا عليه خيرا وقالوا ما نزال بخير ما عشت فينا ورجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه
بذلك فنزلت الآية وَإِذَا خَلَوْا اي مضوا واجتمعوا على الخلوة والى بمعنى مع او انفردوا والى بمعنى الباء ومنه تقول خلوت
بفلان واليه اذا انفردت معه إِلَى شَيَاطِينِهِمْ اصحابهم المماثلين للشيطان في التمرد والعناد المظهرين لكفرهم
واضافتهم اليه للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وكل عات متمرد فهو شيطان وقال الضحاك
المراد بشياطينهم كهنتهم وهم في بني قريظة كعب بن الاشرف وفي بني اسلم ابو بردة وفي جهينة عبد الدار وفي بني اسد
عوف بن عامر وفي الشام عبد الله بن سوداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطلعون على الغيب ويعرفون الاسرار ويداوون
المرضى وليس من كاهن الا وعند العرب ان معه شيطانا يلقي اليه كهانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون
هو البعد كذا في التيسير قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لا نفارقكم في حال من الاحوال
وكانه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الاتيان بكلمة الشهادة وتشهدون مساجدهم وتدخلون
مساجدهم وتحجون وتغزون معهم فقالوا إِنَّمَا نَحْنُ اي في اظهار الايمان عند المؤمنين مُسْتَهْزِئُونَ بهم من غير ان
يخطر ببالنا الايمان حقيقة فنريهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانا نكون معهم ظاهرا لنشاركهم في غنائمهم وننكح
بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء التجهيل والتسخر والاستخفاف
والمعنى انا نجهل محمدا واصحابه ونسخر بهم باظهارنا الاسلام فرد الله عليهم بقوله اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ اي يجازيهم على

استهزائهم او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكونون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم
الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ بهم اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم
بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبما يروى انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم في جهنم
فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك في الجنة ينظرون
اليهم فيضحكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا فذلك بمقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة وَيَمُدُّهُمْ
اي يزيدهم ويقويهم من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملي لهم ويدل عليه
قراءة ابن كثير ويمدهم فِي طُغْيَانِهِمْ متعلق بيمدهم والطغيان مجاوزة الحد في كل امر والمراد افراطهم في العتو وغلوهم
في الكفر وفي اضافته اليهم ايذان باختصاصه بهم وتأييد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم يَعْمَهُونَ اي
يترددون في الضلالة متحيرين عقوبة لهم في الدنيا لاستهزائهم حال من الضمير المنصوب او المجرور لكون المضاف مصدرا
فهو مرفوع حكما والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير والتردد بحيث لا يدري اين يتوجه * وفي الآيتين اشارات
الاولى في قوله تعالى انا معكم وهي ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يستتم له ذلك والضدان
لا يجتمعان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ومتقسما بين العلائق فهذا
حال المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعني ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين عزة الكفار وصحبة المسلمين ويجمعوا
بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار كقوله تعالى مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولا يخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين
مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب الدين ويرتعون في اسفل مراتع الدنيا فلا يتسنى لهم ذلك قال عليه السلام ليس الدين
بالتمني وقال بعثت لرفع العادات ودفع الشهوات وقال الدنيا والآخرة ضرتان فمن يدعي الجمع بينهما فهو مردود مغرور فمن رام
مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق فلم في هذا البحر من الاغريق فان الله تعالى يمهلهم
في طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزون في طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا
بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فكان جزاء سيئة تلونهم بالاستهزاء وجزاء
سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون في الضلالة متحيرين لا سبيل لهم
الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وهي ان ذلك يدل على شرف المؤمنين
ومنزلتهم عند الله حيث ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء
مثله فناب الله عنهم واستهزأ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم عنده من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من
النكال ويحل عليهم من الذل والهوان ما لا يوصف به ودلت الآية على قبح الاستهزاء بالناس فقد قال لا يسخر قوم من قوم
وقال في قصة موسى عليه السلم قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فاخبر انه فعل الجاهلين واذا
كان الاستهزاء بالناس قبيحا فما جزاء الاستهزاء بالله تعالى وهو فينا قال النبي صلى الله عليه وسلم المستغفر من الذنب وهو مصر عليه
كالمستهزئ بربه * والاشارة الثالثة في قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وهي ان العبد ينبغي له ان لا يغتر بطول العمر
وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول في اعدائه في حق العمر ويمدهم وفي حق المال والبنين ايحسبون انما نمدهم به
من مال وبنين ولكن طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم في مقابلة هذه المدة قال الله تعالى
ونمد لهم من العذاب مدا وقد جعل الله لعدوه في الدنيا مالا ممدودا ولوليه في الآخرة ظلا ممدودا * وقال الله جل جلاله لمحمد عليه السلم
ليلة المعراج ان من نعمي على امتك اني قصرت اعمارهم كيلا يكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد في القيمة حسابهم واخرت
زمانهم كيلا يطول في القبور حبسهم * وروي ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين
الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهي رفيق سوء كلما تجرها الى الطاعة تجرك الى المعصية وتخالفك في الطاعة وتطيعك في المعصية
وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة للشيطان كذا في مشكوة الانوار

أولئك المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عمن عداهم أكمل تمييز بحيث صاروا كأنهم
حضار مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء
وخبره قوله الذين اشتروا الضلالة بالهدى أصل الاشتراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان ثم استعير
للاعراض عما في يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره وهو ههنا عبارة عن معاملتهم التي
المحكية واشتراء الضلالة وهي الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك في الطريق المستقيم
والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه أخذا منوطا بالرغبة فيها والاعراض عنه أي اختاروها عليه واستبدلوها
به واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه في أيديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فيميلهم إلى الضلالة عطلوه وتركوه والباء
تصحب المتروك في باب المعاوضة وهذا دليل على أن حكم يثبت بالتعاطي من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا
مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما في التيسير فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز
أي ما ربحوا فيها فان الربح مسند إلى أرباب التجارة في الحقيقة فاسناده إلى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها
بالفاعل أو لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره إذا اشتروا
فما ربحوا كما في الكواشي والتجارة صناعة التجار وهو التصدي بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال
وما كانوا مهتدين أي الى طريق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح في صفقة
فربما يتدارك في صفقة أخرى لبقاء الأصل وأما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قد اضاعوا
الطلبتين لأن رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للأصل نائين
عن طريق التجارة بألف منزل واعلم ان المهتدي هو الذي ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظائف الطاعة والعبادة
لا من اتبع كل ما هواه وخلط هواه بهداه حكي انه كان لشيخ الاستاذ ابي علي الدقاق رضه مريد تاجر متمول فمرض يوما فعاده
الشيخ وسأل منه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لمصلحة التهجد فلما أردت الوضوء بدا لي من ظهري حرارة فاشتد الأمر
حتى صرت محموما فقال الشيخ لا تفعل فعلا فضوليا ولا ينفعك التهجد ما دام لم تهجر دنياك وتخرج محبتها عن قلبك فاللائق
لك أولا هو ذا ثم الاشتغال بوظائف النوافل فمن كان به أذى من رأسه من صداع لا يسكن ألمه بالطلاء على الرجل ومن تنجس يده
لا يجد الطهارة بغسل ذيله وكمه قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام
بحقوق الواجبات وهذا غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالأوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم
بفرض واحد على وجهه فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقد أوجب الله
على العباد وجود طاعته لما علم من قلة نهوضهم الى معاملته اذ ليس لهم ما يردهم اليه بلا علة وهذا أكثر الخلق بخلاف أهل المروة
والصفا قال في المثنوي اختيار آمد عبادت را نمك • ورنه ميگردد بنا خواه اين فلك • گردش او را نه اجر ونه عقاب
كه اختيار آمد هنر وقت حساب • اين كرها هر عاقلان • اين طوعا بهر عاشقان • اين محب دايه ليك از بهر شير
وان دگر دل داده بهر آن ستير • فاوجب الله عليك وجود طاعته وما أوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الأمر
آكل اليها والأسباب عدمية فان تعللت النفس عن التشمير بما هي عليه من الاستغراق في كل دنية وحقير فاعلم ان من اعتز
ان ينقذه الله من شهوته التي اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التي شملته في جميع الحالات فقد استعجز
قدرة الالهية وقد قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقتدرا فان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شيء وهذا من الأشياء
وان أردت الاستعانة على تقوية رجائك في ذلك فانظر لمن كان مثلك ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم
وفضيل بن عياض وابن المبارك وذي النون المصري ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمي البداية كما في شرح الحكم العطائية قال
الحافظ عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد • اي خواجه درد نيست وگرنه طبيب هست قال القاشاني في تأويل الآية
الهدى النور الفطري في قوله تعالى نور على نور وهو النور الفطري الازلي المراد من قول المحققين الاستعداد من فيضه الأقدس

الاقدس والضلالة ظلمة النشأة الحاجبة له بسلوك طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية
الفاسقة بهوى النفس وتتبع خطوات الشيطان والربح هو النور الأول المقدس الكمالي المكتسب بالتوجه الى الحق
والاتصال بعالم القدس من الانقطاع والتبتل الى الله من الغير والتبري بحوله وقوته من كل حول وقوة حتى يخلع روح
المشاهدة من أعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقي واحراق سبحاته كل ما في بقعة الامكان من الرسم الفاني وخسرانهم
باضاعة الأمرين هو الحجاب الكلي عن الحق بالرين كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان من نتيجة كذبهم وغمهم ان رضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها واشربوا في قلوبهم الضلالة وتمكنت فكان هذه الحالة من نتيجة معاملتهم فلذا أضاف الفعل اليهم وقال
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم أخرجوا الاستعداد وقبول الهداية عن
قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه فما ربحت تجارتهم لان خسران من رضي بالدنيا عن العقبى ظاهر ومن آثر
الدنيا والعقبى على المولى فهو أشد خسرانا وأعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم فما ظنك
بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب فضاعت عنه الأوقات وبقي في أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه
وصول لا من الحبيب اليه ورود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب بالحقيقة وما كانوا مهتدين لابطالهم حسن استعداد
قبول الهداية مثلهم المثل في الأصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده المضروب كما ورد
من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن عجيب
وفيها غرابة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة
ولما جاء بحقيقة حال المنافقين عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم
للعقل وأقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامح الأبي كيف لا وهو ابداء للمنكر في صورة المعروف
واظهار للوحشي في هيئة المألوف واراءة للمتخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعاني بصورة الأشخاص ومن ثم
كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد ولأمر ما أكثر الله في كتبه الأمثال وفي الانجيل سورة تسمى سورة
الأمثال وفي القرآن العظيم ألف آية من الأمثال والعبر وهي في كلام الأنبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطي في الاتقان
من أعظم علم القرآن أمثاله والناس في غفلة عنه والمعنى حالهم العجيبة الشأن كمثل الذي أي كحال الذي من باب وضع
واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله وخضتم كالذي خاضوا والقرينة ما قبله وما بعده
خلا أنه وحد الضمير في قوله تعالى استوقد نارا نظرا الى الصورة وجمع في الأفعال الآتية نظرا الى المعنى والاستيقاد
طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوؤها
وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة أي أوقد في مفازة في ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها فلما أضاءت
الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا أي أنارت النار ما حوله أي ما حول المستوقد
من الأماكن والأشياء على أن ما مفعول أضاءت ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرف وان جعلته لازما فهو مسند
الى ما والتأنيث لأن ما حوله أشياء وأماكن وأصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لأنه يدور وجواب لما قوله تعالى
ذهب الله بنورهم أي أذهبه بالكلية وأطفأ نارهم التي هي مدار نورهم وانما علق الاذهاب بالنور دون نفس النار
لأنه المقصود بالاستيقاد واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لأن الكل بخلقه تعالى واما لأن الانطفاء حصل بسبب خفي أو أمر سماوي
كريح أو مطر واما للمبالغة كما يؤذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب
السلطان بماله اذا أخذه وما أخذه الله تعالى فأمسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى الظاهر الى النور
لأن ذهاب الضوء قد يجامع مع بقاء النور في الجملة لعدم استلزام عدم القوي لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية
كما يفصح عنه قوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان الظلمة هي عدم النور وانطماسه بالمرة لا سيما اذا كانت
متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيده الجمع والتنكير التفخيمي وما بعده من قوله لا يبصرون لا يتحقق الا بعد أن

لا يبقى من النورين ولا اثر وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب
اى صيرهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم فعلى هذا يكون قوله في ظلمات وقوله لا يبصرون مفعولين لصير بعد المفعول الاول
على سنن الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد ولك حمل معناه على الاصل يكونان حالين من المفعول مترادفين او متداخلين
والمعنى ان حالهم العجيبة التي هي اشتراؤهم الضلالة التي هي عبارة عن ظلمتي الكفر والنفاق المستتبعين لظلمة سخط
الله تع وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وظلمة العقاب السرمدى
بالهدى الذي هو الفطرة النورية المؤيدة بما شاهدوه من دلائل الحق كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفاها
الله تع وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار وفي التيسير العيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا
بنورها واستعزوا بعزها وامنوا بسببها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وامنوا على اموالهم واولادهم فاذا
بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابد الابد وعادوا الى الخوف والظلمة صم اى هم صم عن الحق
لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا والصمم انسداد خروق المسامع بحيث لا يكاد هواء يحصل الصوت بتموجه
بكم خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا والبكم آفة في اللسان لا يتمكن معها ان يعتمد مواضع الحروف
عمى اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان من لا بصيرة له كمن لا
بصر له فالعمى مستعمل ههنا في عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم في الدنيا ولذلك عوقبوا في الآخرة بجنسها قال
تع ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا مميزين
للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيمة بخطابه ولقائه وسلامه فهم لا يرجعون اى هم بسبب اتصافهم
بالصفات المذكورة لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذي تركوه والآية فذلكة التمثيل ونتيجته وافادت انهم كانوا
يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله صم بكم عمى ليس بنفى الآلات بل هو
نفى تركهم استعمالها قال السعدي زبان آمد از بهر شكر وسپاس بغيبت نگرداندش حق شناس گذرگاه قران وپندست
گوش به بهتان وباطل شنيدن مكوش دو چشم از پى صنع بارى نكوست ز عيب برادر فرو گير ودوست ثم ان الله ندب الخلق
الى الرجوع بالانتمار باوامره والانتهاء بمنهيه بقوله وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوه اليه
بالموت والبعث قال تع كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ومن رجع اليه في الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله انا لله وانا
اليه راجعون كان رجوعه اليه بالكرامة ويخاطب بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية حكى ان جبارا
عاتيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه ان لا يدخل من قصره هذا احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان
يفعل ذلك وبقى حتى جاءه رجل من اهل قرية فوعظه في ذلك فلم يلتفت الى تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح
من قريته وبنى كوخا وهو بيت من قصب بلا كوة وجعل يعبد الله فيه فبينما هذا الجبار في قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له
ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ورفع راسه اليه فقال لبعض ندمائه ايها الملك انا
نرى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فنعى الى الملك على منظر له فابصره فقال هذا مجنون او غريب عابر سبيل ولكن انزل اليه
فارحمه من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه فخر ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال
لآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلأ غضبا واخذ السيف ونزل
اليه بنفسه فقال له من انت اما رضيت ان دنوت من قصري حتى قتلت رجلين من اصحابي فقال او ما تعرفني انا ملك الموت فلما
الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فمن فتك الآن واراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك
فقال رحني اوصي اهلي واودعهم فقال الم تنفس في طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك
الرجل الصالح في كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فاني ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فعلم ذلك واراد ان
يرجع فادخره الله تع الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت
ان ادخل القرية فاحدث باهل عهدي واودعهم فاوحى الله تع اليه ان امهله يا ملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه

قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال يا ملك الموت انى اخاف ان رايت اهلى ان يتغير قلبى فاقبض روحي فان الله تعالى
خير لهم مني فقبض روحه على المكان قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له منه وهو مولاه الذي
من عليه بكل خير واولاه ويطلب ما لا بقاء له معه وهو ما يوافق النفس من شهوته وهواه وآخرته ودنياه فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واسباب عمى البصيرة ثلثة ارسال الجوارح في معاصي الله والتصنع بطاعة الله
والطمع في خلق الله فعند ذلك يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق وفي التاويلات النجمية الاشارة في تحقيق الآيتين
ان مثل المريد الذي له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتعنى بمقاساة شدائد الصحبة زهرا حتى تنور
بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ما حوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة فلازم
الخدمة والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب بوارق الشوق وبرقت
له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوساوس ثم رجع
قهقرى الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نزاله
بعد دخوله فبقد حسرته وملالته عاد الى اسوء حالة كما قال تع وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون صم يعني باذان
قلوبهم التي سمعوا بها خطاب الله تع يوم الميثاق بكم بتلك الالسنة التي اجابوا ربهم بقولهم بلى عمى بالابصار
التي شاهدوا جمال ربوبيته فعرفوه فهم لا يرجعون الى منازل حظاير القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك
لانهم سدوا روزنة قلوبهم التي كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات
والخدعة والنفاق فما هبت عليهم من جناب القدس الرياح وما تنسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم اتاهم الطبيب الذي
انزل الداء فانزل معه الدواء كما قال تع وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين الذين يصدقون الاطباء ويقبلون
الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء وظلموا على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تع ولا يزيد الظالمين الا
خسارا فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تع اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
او مثل المنافقين كصيب اى كمثل اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صيوب
والكاف مرفوعة المحل عطفا على الكاف في قوله كمثل الذي واو للتخيير والتساوي اى كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفية
هاتين القصتين والقصتان سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها
بهما جميعا فكذلك من السماء متعلق بصيب والسماء سقف الدنيا والمراد بها ههنا السحاب فان كل افق من آفاقها اى كل ما يحيط به كل افق منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بآفاق السماء
وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من زعم انه يأخذه من البحر قال الامام من الناس من قال المطر انما يتحصل
من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وابطل الله ذلك المذهب
بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء وعن ابن عباس رض ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحي الله اليه فيمطر
ما شاء من سماء الى سماء حتى ينتهي الى سماء الدنيا ويوحي الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها
موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولا وزن
كذا في تفسير التيسير فيه اى في الصيب ظلمات انواع منها وهي ظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال ما يلزمه
من الغمام الاسحم المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس في الآية ما يدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق
الآية حيث قال تع بعد هذه الآية يكاد البرق يخطف ابصارهم وبعده واذا اظلم عليهم قاموا فان خطف البرق البصر انما
يكون غالبا في ظلمة الليالي وكذا وقوف الماشي عن المشي انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ما هو
امام الماشي من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكاثفه في النهار لا يوجب توقف الماشي عن المشي كذا في حواشي ابن التمجيد
وجعل المطر محلا للظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لما انهما جعلتا من توابع ظلمته مبالغة في شدته وتهويلا
لامره وايذانا بانه من الشدة والهول بحيث تغمر ظلمته ظلمات الليل والغمام ونفخ ظلمات بالعطف على الاتفاق لا عتماده على موصوف

رعد

لان الجملة في محل الجر صفة للصيب على وجه ورعد هو صوت قاصف يسمع من السحاب وبرق هو ما يلمع من السحاب اذا تحاكت
اجزاؤه وكونهما في الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونهما في اعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة به وحصول
اثرهما اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض او من اقلاع بعضها عن بعض
عند اضطرابها بسوق الرياح اياه سوقا عنيفا والصحيح الذي عليه التعويل ما روي عن الترمذي عن ابن عباس رض قال اقبلت
يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقها
بها حيث شاء الله فقالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره حتى ينتهي حيث امرت فقالوا صدقت فالمراد بالرعد في الآية
صوت ذلك الملك لا عينه كما في بعض الروايات من ان الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يحوز الماء في نقرة ابهامه
وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب
بتلك المخاريق وهي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اريد بها آلة تزجر بها الملائكة
السحاب قال امام الطريقة الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير بافتاده افندي البروسوي التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلعم
ان الرعد صوت ملك على شكل النحل هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر في داخله فنحن نسمع من داخله
كان واحدا اذا الكل شيئا فافا يحصل في داخله رياح ذات اصوات تنشأ من الخارج وظهورها في الداخل فكلام النبي صلعم
ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها يجعلون اصابعهم في آذانهم الضمائر للمضاف المحذوف لان التقدير
او كاصحاب صيب كما سبق ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول
فكان قائلا قال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم والمراد اناملهم وفيه من المبالغة ما ليس في
ذكر الانامل كانهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها في آذانهم لا اناملها فحسب كما هو المعتاد ويجوز ان يكون هذا ايماء
الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لا يهتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا الحال في عدم تعيين الاصبع
المعتاد ادخاله وهي السبابة وقيل رعاية الادب لانها فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن الا ترى انهم قد
استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والمهللة وغيرهما ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس
في ذلك العهد من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهي جمع صاعقة وهي قصفة

صاعقة

رعد هائل تنقض معها شقة من نار لا تمر بشيء الا اتت عليه لكنها مع حدتها سريعة الخمود لطفا فربما تحكى انها سقطت على نخلة
فاحرقت نحو النصف ثم طفئت قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التي لا يرى اديم السماء الا منها نار منها يكون
الصواعق يخرج النار فتشق الكلة ويكون الصوت منها كما في روضة العلماء وقيل تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه
او جرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حاد في غاية
الحدة والحرارة لا يقع على شيء الا ثقب واحرق وتنفذ في الارض حتى يبلغ الماء فانطفى ووقف قالوا اذا اشرقت الشمس على الارض
اليابسة تحللت منها اجزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منها دخانا ويخلط بالبخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة
فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه ويطلب الصعود ان بقي على طبيعته والنزول ان ثقل وكيف كان يمزق السحاب
تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا
قال ابن عباس رض من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
فان اصابته صاعقة فعلي ديته وكان صلعم يقول اذا سمع الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك كذا في تفسير الشيخ وشرح الشرعة حذر الموت منصوب بيجعلون على العلة اي لاجل مخافة الهلاك والموت
فساد بنية الحيوان والله محيط اصل الاحاطة الاحداق بالشيء من جميع جهاته وهو مجاز في حقه تعالى اي محدق علمه وقدرته
بالكافرين اي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيمة ويعذبهم والجملة اعتراضية منبهة على
ان ما صنعوا من سد الاذان بالاصابع لا يغني عنهم شيئا فان القدر لا يدافعه الحذر والحيل لا ترد بأس الله عز وجل وفائدة
وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايذان بان ما دهمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم

كفرهم يكاد البرق اي يقرب استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق
فقيل يكاد ذلك يخطف ابصارهم اي يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه كلما اضاء لهم كلما ظرف
والعامل فيه جوابها وهو مشوا واضاء متعد اي انار البرق الطريق في الليلة المظلمة وهو استئناف ثالث كانه قيل
كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته ايفعلون بابصارهم ما يفعلون باذانهم ام لا فقيل كلما نور البرق
لهم ممشى ومسلكا مشوا فيه اي في ذلك المسلك او في مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف ان يخطف ابصارهم
وايثار المشي على ما فوقه من السعي والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لها لكمال دهشتهم واذا اظلم عليهم
اي خفي البرق واستتر فصار الطريق مظلما قاموا اي وقفوا في اماكنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين
لخطفة اخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد او الالتجاء الى ملجأ يعصمهم ولو شاء الله مفعوله محذوف اي لو
اراد ان يذهب الاسماع التي في الرأس والابصار التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها لذهب بسمعهم
وابصارهم بصوت الرعد ونور البرق عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ان الله على كل شيء اي على كل موجود
بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشيء لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلا يشك الى قرآن المراد
من الشيء في امثال هذا ما سواه تعالى فالله مستثنى في الآية مما يتناوله لفظ الشيء بدلالة العقل في المعنى على كل شيء سواه قدير
كما يقال فلان امين على معنى امين على من سواه من الناس ولا يدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كما في حواشي ابن التمجيد
قدير اي فاعل له على قدر ما يقتضيه حكمته لا ناقصا ولا زائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح
ابلغ من الاول شبه الله حال المنافقين في حيرتهم وما خبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم وافتضاحهم
بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذي
يقتضيه جزالة التنزيل فانك تتصور في المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل في
النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل
وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد
حركات من حذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعني ان حمل التمثيل على
التشبيه المفرق فشبه القرآن وما فيه من العلوم والمعارف التي هي مدار الحيوة الابدية بالصيب الذي هو سبب الحيوة الارضية
وما عرض لهم بنزوله من الغموم والاحزان وانكساف البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصامهم عما
يقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صاعقة فيسد اذنه ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يلمع لهم من
رشد يدركونه او رفد يحرزونه بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم في امرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم
اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين فصار امرهم الحيرة والدهشة فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم
كي يتخلص عن العوائق والقيود ومهالك الوجود وغاية الامر خفية لا يدري بم يختم قال رجل للحسن البصري كيف اصبحت قال
بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن ثم قال لا تسأل عن حالي ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم
فتعلق كل انسان منهم بخشبة على اي حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالي اشد من حالهم فالموت بحر والحياة سفينة
والذنوب خشبة فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بني فلا بد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفي الحديث
من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
تأمل كيف جعل جزاء كل موصل ما امل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لوجوده
فكانه كلا وجود كما قيل برتمر دهشيار دنيا خست كه هر مدتى جاى ديكر كست والنظر الى قوله عليه السلم فهجرته الى ما هاجر اليه
وما انعم من ابعاد ما سواه تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرأة مع انهما منها ليشعر بان المراد كل شيء في الدنيا من شهوة او مال والترجيح
الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل عن كل شيء سوى الله تعالى قال الحافظ غلام همت آنم كه زير چرخ كبود ز هر چه
رنگ تعلق پذیرد آزادست يعني عن كل شيء يقبل التعلق من المال والمنال والاولاد والعيال فلا بد من التعلق بمحبة الملك المتعال

او في الظلمات البحرية او كصيب من السماء الاشارة في تحقيق لا يتبين ان الله سبحانه شبه حال متمنى هذا الريب واستغفالهم بالذكر
ومتبع القرآن في البداية وتجددهم في الطلب وما يفتح لهم من الغيب لان يظهر النفس الملالة وتقع في آفة الفترة والوقفة بحال من
يكون في المفازة بسير في ظلمة الليل والمطر وشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة في القلب كما ينبت الماء البقلة
فيه ظلمات اي مشكلات ومتشابهات تنظر لسالك الذكر في اثناء السلوك ومعان دقيقة لا يمكن حلها وفهمها والخروج
عن عهدة آفاتها الا لمن له عقل منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال الرحمن علم القرآن فكما ان السائر لا يمكن في
الظلمات الا بنور السراج كذلك لا يمكن السير في حقائق القرآن ودقائقه ولا في ظلمات البشرية الا بنور هداية الربوبية
ولهذا قال كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني نور الهداية واذا اظلم عليهم قاموا يعني ظلمة البشرية ورعد اي خوف وخشية
ورهبة تطرق الى القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من
خشية الله وبرق وهو تلألؤ انوار الذكر والقرآن يهتدي الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها
حقيقة القرآن والتدبر فيه فيها القلوب لقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من
ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة ليبلغوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابعهم اي اصابع آمالهم الفاسدة
واماني الباطلة في آذانهم الواعية من الصواعق دواعي الحق حذر الموت موت النفس لان النفس حكمة حياتها بحب
الدنيا وماء الهوى لو اخرجت لماتت في الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا والله محيط بالكافرين ذلك
الى الكافر الذي له حيوة طبيعية حيوانية لو مات بالارادة عن ما لو فات الطبيعة لكان حياة الله بانوار الشريعة
كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اي مهلكهم ومميتهم في الدنيا بموت العقوبة وموت
القلب وفي الاخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى يكاد البرق اي نور الذكر والقرآن يخطف ابصارهم اي ابصار
نفوسهم الامارة بالسوء كلما اضاء لهم نور الهدى مشوا فيه سلكوا طريق الحق بقدم الصدق واذا اظلم عليهم ظلمات صفات
النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا قاموا اي وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم
الفترات واستولت عليهم الشياطين وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا في ورطة الهلاك ولو شاء الله اي لو كانت
مشيئة الله وارادته ان يهديهم لذهب بسمعهم اي بسمع نفوسهم التي تصغي الى وساوس الشيطان وغروره وابصارهم
اي ابصار نفوسهم التي بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ان الله على كل شيء قدير
اي قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنيوية
والمستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويتبعوا التزين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء ويحكم بعزته ما يريد لستر
يا ايها الناس الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه السلام الذين هما اصل الايمان والكلام هنا يصلح لما
للمؤمنين والكافرين والمنافقين والنداء وتنبيه الغافلين واحضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين
وتوجيه المعرضين وتهييج المحبين وتشويق المريدين قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما في العبادة من الكلفة بلذة
الخطاب اي ايها الناس لا تنس انك قبل الولادة او يا ابن النسيان تنبه ولا تنس حيث كنت نسيا منسيا ولم تك شيئا
مذكورا فخلقتك وخمرتك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا
ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تترعرع في نعمي وتنسى في خدمة غيري تعبد النفس والهوى وتتبع الشيطان
لا تنس من خلقك وجعلك من لا شيء شيئا مذكورا كريما مشكورا اعطاك قواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للتنويه والتشريف
قال في التيسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتعذير اما العتاب فكأنه يقول ايها الناس قد تتم نعمنا بالكفران
واوامرنا بالعصيان واما التعذير فكأنه يقول ايها المخالف كن ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا اعذرناك بنسيانك
وعفونا عنك لا بآبائك اعبدوا ربكم يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا
بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين ابتغوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما في تفسير الكبير
والعبادة استفراغ الطاقة في استكمال الطاعة واستشعار الخشية في استبعاد المعصية الذي خلقكم صفة

صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل معنا اي اطيعوا ربكم الذي خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيئا والخلق اختراع الشيء على غير مثال
سبق وخلق الذين كانوا من قبلكم اي من زمن قبل زمانكم من الامم فهذا ابتدائية متعلقة بمحذوف وفي الوصف به ايماء
الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتنبيه عن
سنة الغفلة انهم كانوا فنوا وجاؤوا وانقضوا فلا تنسوا مصيركم ولا تستجيزوا تقصيركم لعلكم تتقون حال من
ضمير اعبدوا اي راجين ان تدخلوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى ولعل للترجي
والاطماع وهي من الله تعالى واجب لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والاخرون مخاطبون بالامر بالتقوى وخص
المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما في الكواشي وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين وهو التبري عن كل شيء
سوى الله تعالى وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ويرجون رحمته
قال السعدي اگر مردي از مردي خود مگوي نه هر شهسواري بدر برد گوي يعني ليس كل عابد مخلصا بان يسبب عبادته
الذي جعل لكم الارض صفة ثانية لربكم قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذي
هو البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ كل فرسخ ثلثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة وكل
ذراع ستة وثلثون اصبعا كل اصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى البعض فللسودان اثنا عشر الف فرسخ
وللبيضان ثمانية وللفرس ثلثة وللعرب الف كذا في كتاب الملكوت ووسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط
الارض كلها عامرها وخرابها فهو الموضع الذي يسمى قبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان في الحر والبرد ويستوي الليل والنهار
ابدا لا يزيد احدهما على الاخر كما في الملكوت وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتأرض ما في بطنها
يعني تأكل ما فيها وقيل لعظمهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام فراشا ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء
مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش
وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذي له طول وعرض فان كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها
والسماء وهو ما علاك واظلك بناء قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا
ملتزقة اطرافها على الارض كما في تفسير ابي الليث وانزل من السماء ماء اي مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض
وهو رد لزعم من زعم انه يأخذه من البحر فاخرج به اي انبت الله بسبب الماء الذي انزل من السماء من الثمرات من هاهنا
للتبعيض المأكولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما في التيسير رزقا لكم وذلك بان اودع في الماء
قوة فاعلية وفي الارض قوة منفعلة فتولد من تفاعلهما اصناف الثمار فبين المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بانزال الماء
منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني آدم ومن للبيان ورزقا اي
طعاما وعلفا لكم ولدوابكم المعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية والرازقية فتوحدوه فلا تجعلوا لله اندادا
جمع ند وهو المثل اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعني لا تقولوا له شركاء تعبدونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا لولا فلان
لاصابني كذا ولولا كلبنا لصاح على الباب لسرق متاعنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم ولو فانه من كلام المنافقين قالوا لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا قال السعدي اي عزو جاهست اگر ذل وقيد من از حق شناسم نه از عمرو وزيد وانتم تعلمون
ان الله هو الذي خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لا تضر ولا تنفع والوعظ
الكلي انه قال في الاية جعل لكم وقال رزقا لكم فلو قال لك في القيمة فعلت كذا لكم فما فعلتم لي فما تقول وعن المسيبي رحمه الله وعظ
يوما الناس فابكاهم لما ذكر من القيمة واهوالها فقال لهم ابو الحسين النوري قال لا تغزعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول
انما هو كما قال ان من تر بودم تو كرا بودي واشارت الاية انه ينبغي الاخلاص في العبادة بترك ملاحظة الاغيار ولشهود خالق
الليل والنهار قال السعدي گرت بيخ اخلاص در بوم نيست درين در كسي چون تو محروم نيست وفي توصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ
ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد الحفظة

بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل بالحفظ قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس

نباید آمد از بهر شکر و سپاس • بغیبت نکردند حق شناس • قال عليه السلم ثم ياتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فيزكيه ويكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم • چه نازی تو در میانه چه ذلتی • که در پوشی از بهر بند ار خلق • قال عليه السلم ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نوره من صدقة وصيام وصلوة قد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم • فروتن بود هوشمند گزین • نهد شاخ پر میوه سر بر زمین • قال عليه السلم ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه • چو روی بخدمت نهی بر زمین • خدا را ثنا گوی وخود را مبين • قال عليه السلم ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل لله وكل من يأخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويغيبهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني • عقبه زين صعبتر در راه نيست • اي خنك انكس حسد همراه نيست • قال عليه السلم ويصعد الحفظة بعمل عبد من صيام وصلوة وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا من عباد الله قط واذا اصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا ملك موكل بالرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني • اشك خواهي رحم كن بر اشكبار • رحم خواهي بر ضعيفان رحم آر • قال عليه السلم ويصعد الحفظة الى السماء السابعة من صلوة وصوم ونفقة واجتهاد وورع لها دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه انا احجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربه انه يعمل لغير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء • بر در ريا خرقه سهلست دوختن • گر بتوان در خدا در توان دوخت • قال عليه السلم ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن • قال معاذ قلت يا رسول الله كيف لي بالنجاة والخلوص قال اقتد بي وعليك باليقين وان كان في عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القران ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الاخرة ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيمة في النار ولا تراء بعملك الناس • قال السعدي • اي هنرها نهاده بر كف دست • عيبها بر گرفته زير بغل • تا چه خواهي خريدن اي مغرور • روز درماندگي بسيم دغل • وعن ابي يزيد البسطامي قدس سره قال كابدت العبادة اي تعبت نفسي فيها ثلثين سنة فرأيت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوة بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار والاخلاص في العمل • قال ابو يزيد چار چيز آورده ام شاها كه در گنج تو نيست • نيستي وحاجت وجرم وگناه آورده ام • قال لما طلب منه الهدية حين طلع بمشرات الحقيقة فلما عرض تلك الهدية قيل ادخل حيث بهدية عظمى وحصل الاستحقاق لدخول حرمى وفي التأويلات النجمية • يا ايها الناس • الاشارة في تحقيق الايتين ان الله تعالى خاطب الناس بعهوده يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته ان لا تعبدوا الا اياه فنسوا عهده ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس والهوى والشيطان وزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب لهم الكتاب واخبرهم عن النسيان

صعود الملائكة بعمل العبد

النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد والعبودية وقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم • يعني ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات • لعلكم تتقون • عن شرك عبادة غير الله فيوفي الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات في الاخرة كما اكرمكم في الدنيا • الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء • فيه اشارة الى التعريف بالقدرة الكاملة ومنته على عباده عنده وتفضيلهم على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فبقوله تعالى الذي جعل واما منته على عباده فبقوله لكم الارض فراشا والسماء بناء اي خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما تفضيلهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض وما فيها لاجلهم وسخرها لهم لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلما كان وجود السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجودهم تبعا لوجود شيء لا يكون مقصودا الا وجوده ولهذا السر امر الله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلم وحرم على آدم واولاده سجود غير الله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجود فلما خلق آدم وجعله مسجودا يكون هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله تعالى ومشرع كل شيء والكل تابع له • وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم • تحقيقه ان الماء هو القران وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والاداب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختام كل سعادة وزهوق باطل لوجود الانساني عند تجلي حقيقة الصفات الربانية كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاخرج بماء القران هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان الله من على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان كما قال متاعا لكم ولانعامكم كذلك القران بثمراته كان رزقا مختصا بالانسان وللملائكة والجن كان فيه رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لا يدركه العقول المشوبة بالوهم والخيال بل يدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والنوال • فلا تجعلوا لله اندادا • فيه ثلث معان اولها اني انا الذي جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض وما فيها لكم ليس من شأن احد غيري وانتم تعلمون فلا تجعلوا لي اندادا في العبودية وثانيها اني جعلت السموات والارض والشمس والقمر كلها وسائط ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لي فلا تسجدوا للشمس والقمر الاية وثالثها اني خلقت الموجودات وجعلت لكل حظا في شيء آخر وجعلت حظ الانسان في محبتي ومعرفتي وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك فلا تقطعوا عن حظوظكم من محبتي ومعرفتي بان تجعلوا لي اندادا تحبونهم كحبي فتهلكوا في اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فالاندادهم الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان وقال والذين آمنوا اشد حبا لله يعني الذين اتخذوا من دون الله آلهة في المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا فانهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدي الموروث حتى يتبع على هذا المحك • وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا • اي في شك من القران الذي نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم في كونه وحيا منزلا من عند الله تعالى والتنزيل النزول على سبيل التدريج وانزل القران جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم منه على النبي صلعم مفرقا منجما في ثلث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه السلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولهذا لو ان سائر الكتب الالهية انزلت جملة • فأتوا • جواب الشرط وهو امر تعجيز • بسورة • وهي السورة قطعة من القران معلومة الاول والاخر اقلها ثلث آيات وانما سميت سورة لكونها اقوى من الاية من سورة الاسد والشراب اي قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهي مأخوذة من السورة التي هي البقية من الشيء فالسورة قطعة من القران مفرزة باقية من غيرها • من مثله • اي بسورة كائنة من مثل القران في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم فالضمير لما نزلنا اي ائتوا انتم بمثل ما اتى به ان كان الامر كما زعمتم من كلام البشر اذ انتم وهو سواء في الجوهر والخلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القران وان كان لا مثل له لانه صفة الله وكلام الله ووحي الله ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا كما في التيسير • وادعوا شهداءكم • جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر • من دون الله • اما متعلقة بادعوا فالمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كائنا من

للاستظهار في معارضة القرآن او الحاضرين في مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفزعون اليهم في الملمات وتعولون عليهم في المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتنفيذ القول عند الولاة او القائمين بنصركم حقيقة او زعما من الانس والجن ليعينوكم وانما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطبين والعامل ما دل عليه شهداءكم اى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق متجاوزين الله في اتخاذها كذلك ودلت الاية على ان الاستعانة بالخلق لا تغني شيئا وما يغني رجوع العاجز عن العاجز فلا ترفع حوائجك الا الى من لا يشق عليه قضاؤها ولا تأمن الا من لا يفنى خزائنه ولا تعتمد الا على من لا يعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حماك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك ان كنتم صادقين في ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اى فأتوا بسورة من مثله فان لم تفعلوا اى ما امرتم به من الاتيان بالمثل بعد ما بذلتم في السعي غاية المجهود ولن تفعلوا فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبي عليه السلم اعتراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ يدانيه في الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف فاتقوا النار اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمكم الحجة ان محمدا رسولي والقرآن كتابي ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا اصررتم من اهل النار فاتقوها وفي الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد التي وقودها اى حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اى العصاة والحجارة اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطء خمودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هي الاصنام التي عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليروا ذل ما مهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعذب بذلها بلجهد وقطعا لامله كاتباع الكبراء ضموهم وجرهم في النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم فان قلت انار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة قلت بل هي نيران شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانذرتكم نارا تلظى ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب اعدت للكافرين اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفي الاية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التي وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله قال البغوي عند قوله تعالى فأتوا بسورة قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغرهم انا منعت صبيا من الكتاب فيقوم ابليس ويرحب به ويقعده الى جنبه في حال فعل وقالت الحكماء وحق الولد على ابويه ثلثة ان يسمياه باسم حسن عند الولادة وان يعلماه القرآن والادب والعلم وان يختناه ثم ان المقصد الاصلي هو العمل بالقرآن والتخلق باخلاقه كما قيل مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سوره مكتوب وللقرآن ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة ابطن قال في المثنوي

حرف قرآن را مدان كه ظاهرست ... زير ظاهر باطنى هم قاهرست

ظاهر قرآن چو شخص آدميست ... كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

ديو آدم را نبيند جز كه طين

قال الشيخ نجم الدين فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهد عليه بالحق فان كل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهي الحاد وزندقة لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال البعض في تأويل الاية وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا جبر الله اعراض المعرضين قباب غيرة لحبيبه المرسل لئلا يشاهد واعز الله حبيبه وجعل اعتراض المعترضين سرادقات عزته لئلا يطلعوا على الله كما به وسماه عليه السلم بالعبد المطلق ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال واذكر عبدنا ايوب واذكر عبدنا داود وغيرهما وذلك لان كمال العبودية ما تهيأ لاحد من العالمين الا لحبيبه عليه

السلم وكمال العبودية في كمال الحرية عما سوى الله وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى عليه بقوله ما زاغ البصر وما طغى فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله اى الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم ومحمد كنتم جميعا مستمعين خطاب الست بربكم مجتمعين في جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن من تلقاء نفسه فهو وانتم في الاستعداد الانساني الفطري سواء فأتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي هي القهر وصورة غضب الحق كما قال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي وقودها الناس اى انانية الانسان التي نسيان الله من خصوصيتها والحجارة اى الذهب لانه به يحصل مرادات النفس وشهواتها وما يميل اليه الهوى فعبر عما يعبده انانية الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله وعبدته لنسيان الحق وعهده يوم الميثاق ثم جعلها وقود النار لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت للكافرين خاصة ولكن ليطهر المذنبون بها بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت واعدت للمتقين ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورودها والعبور عليها بتبعية المتقين يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلا وبعمل اهل النار يعملون وبشر الذين آمنوا البشارة الخبر السار الذي يظهر به اثر السرور في البشرة اى فرح يا محمد قلوب الذين آمنوا بان القرآن منزل من عند الله فالخطاب للنبي عليه السلم وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما في قوله عليه السلم بشر المشائين الى المساجد في ظلم الليالي بالنور التام يوم القيمة فانه عليه السلم لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد ممن يتأتى منه ذلك وعملوا الصالحات اى فعلوا الفعلات الصالحات وهي كل ما كان لوجه الله وفي عطف العمل على الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باساس لا بناء به وطلب الجنة بلا عمل حال السفهاء لان الله جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤدة تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا فلا بد من العمل لتسهيل العقبات ان لهم اى بان لهم جنات بساتين فيها اشجار مثمرة والجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم كذا قال الفراء ولفظ الجنة تقع على الاغصان لاشجارها وسترها بالاشجار سميت جنة كانها سترة واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها ما لا يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها فان قلت ما معنى جمع الجنة وتنكيرها قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان ثم الجنات ثمان دار الجلال كلها من نور مدائنها وقصورها وبيوتها واوانيها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحليها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت ما بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وهو ما يجعل بين لبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وجنة النعيم من الزمرد كلها وفي الخبر ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة في كل حديقة سبعين الف شجرة على كل شجرة سبعين الف ورقة على كل ورقة لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها تجري من تحتها الانهار الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل نهر مصر والمراد بها ماؤها فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة وانزه البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار في خلالها مطردة ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى وان الرياض وان كانت احسن شئ لا تجلب النشاط حتى يجري فيها الماء والا كان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتماثيل لا ارواح لها

الانهار الاربعة في الجنة

وصورا لحياة لما جاوا الله بذكر الجنات الباقية مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار انهار الخمر واللبن والعسل
والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حيوة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا من نهر اللبن يحصل فى ابدانهم تربية ثم انهم
لا ينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا
ثم انهم لا يحزنون • قال فى المثنوى • آب صبرت جوى آب خلد شد • جوى شير خلد مهر تست وود • ذوق طاعت
گشت جوى انگبين • مستى وشوق تو جوى خمر بين • اين سببها چون بفرمان تو بود • چار جو هم مر ترا فرمان نمود •
وروى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش فعين الماء تنبع من ميم بسم وعين اللبن تنبع من هاء الله
وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم هذا منبعها واما مصبها فكلها تنصب فى الكوثر وهو حوض النبى عليه السلام
وهو فى الجنة اليوم وينقل يوم القيمة الى العرصات لسقى المؤمنين ثم ينقل الى الجنة ويسقى اهل الجنة ايضا من عين الكافور
وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق ومزاجه من تسنيم بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة
كما قال تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا • كلما متى رزقوا منها اى اطعموا من الجنة من ثمرة ليس المراد بالثمرة التفاحة
الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد
ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة رزقا مفعول رزقوا وهو ما ينتفع به الحيوان طعاما قالوا هذا
الذى رزقنا من قبل اى هذا مثل الذى رزقناه من قبل اى من قبل هذا فى الدنيا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته
وانما جعل ثمر الجنة كثمر الدنيا لتميل النفس اليه حين تراه فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غير معروف ولتتبين لها مزية
اذ لو كان جنسا غير معهود لظن انه لا يكون الا كذلك وان كان فائقا فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها فى الحجم
وان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة وهى تشبع السكن اى اهل الدار كان ذلك ابين للفضل
واجلب للسرور وازيد فى التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان من غير عهد سابق بجنسه وعموم كلما يدل على ترديدهم هذه
المقالة كل مرة رزقوا فيما عدا المرة الاولى يظهرون بذلك التبجح وفرط الاستغراب لما بينهما من التفاوت العظيم من حيث اللذة مع
اتحادهما فى الشكل واللون كانهم قالوا هذا عين ما رزقناه فى الدنيا فمن اين له هذه الرتبة من اللذة والطيب ولا يقدح فيه ما روى
عن ابن عباس رضى الله عنه انه ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة والحسن
والهيئة لا لبيان ان لا تشابه بينهما اصلا كيف لا واطلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعى قطعا واتوا به اى جيئوا بذلك الرزق
او المرزوق فى الدنيا والآخرة جميعا فالضمير الى ما دل عليه فحوى الكلام مما رزقوا فى الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا
فالله اولى بهما اى بجنسى الغنى والفقير متشابها فى اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذ قيل لا يكون
فيها ردى وثمر نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها اى منضود بعضها على بعض اى متراكب مجتمع ليس كشئ الدنيا
متفرقة اغصانها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا ولو اجتمع الخلائق
على عنقود لاشبعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون
فقال نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة
طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام حاجة احدهم عرق كريح المسك ولهم فيها اى فى الجنة ازواج اى نساء وحور مطهرة
منقاة من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس والبول والغائط والمنى والمخاط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر
الاوجاع والولادة ودنس الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار
بان مطهرا طهرهن وما هو الا الله سبحانه وتعالى قال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما
خلق الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر
الاشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا وهم فيها خالدون
اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون
ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة يتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا لا يبزقون ولا يمتخطون

ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفنى
شبابهم ولا تبلى ثيابهم • واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به
الاستقراء وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال
فانها منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور • وفى التأويلات النجمية
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار • اى يحصل لهم جنات القربة منتجة من بذر الايمان
الحقيقى واعمالهم الصالحة القلبية والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع
والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق
والرغبة والرهبة والخوف والخشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة
والعلم والمعرفة والعزة والرأفة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العلية وغيرها من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها
مياه العناية والتوفيق والرأفة والعطفة والفضل • كلما رزقوا منها • من هذه الاشجار • من ثمرة • من ثمرات المشاهدات والمكاشفات
والمعاينات • رزقا • اى عطفا ومنحة وعطية • قالوا هذا الذى رزقنا من قبل • وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوالا
فى صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فيكون الصورة
تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة
نار كما قال انى آنست نارا فيكون مرة تلك النار نار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة
يشاهد النار وهى صفة الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع فى محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التى تطلع على
الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة النارية المشاهدة متشابهة بعضها ببعض كما قال تعالى • واتوا به متشابها • ولكن السالك
الواصل يجد من كل نار منها ذوقا وصفة اخرى • ولهم فيها ازواج • اى لارباب الشهود فى جنات القربات ازواج من ابكار الغيب
مطهرة • من ملابسة الاغيار • وهم فيها • فى افتضاضها • خالدون • كما قال عليه السلام ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها الا
العلماء بالله فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله • واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كان له صورة فى الدنيا له معنى حقيقى
فى الغيب ولهذا كان النبى عليه السلام يسأل الله بقوله اللهم ارنا الاشياء كما هى فيكون فى الآخرة صورة الاشياء وحقائقها حاصلة
ولكن الحقائق والمعانى على الصور غالبة فيرى فى الآخرة صورة شئ بعينه فيعرف فيقول هذا الذى رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة
كما كانت ولكنها فى ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنه ليس فى الجنة مما فى الدنيا غير الاسماء وهذا كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلم يكلمه المسلم فى سبيل الله يكون بعد القيمة كهيئتها يوم طعنت تفجر دما اللون لون الدم والعرف
عرف المسك فلان لون ذلك الدم كان فى الشهادة ولكن عرفه فى الغيب لان ههنا فى الآخرة يشابه الصورة الدنياوية
والمعانى الغيبية فافهم جدا واغتنم • ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة • عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب
والعنكبوت فى كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية • والحياء تغير وانكسار
يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار على سبيل التمثيل اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها
لحقارتها فمحل ان يضرب اى يذكر على المفعولية وما اسمية ابهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر ابهاما وشياعا كانه قيل مثلا ما
من الامثال اى مثل كان فهى صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا • والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق
فما فوقها • اى فيما زاد عليها كالذباب والعنكبوت او فما دونها فى الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى
والادنى وهو داية [illegible] السكون ويظهرها التحرك يعنى لا تلوح للبصر الحاد الا بتحركها • فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت
العنكبوت وبالذباب فاين تمثيلها بالبعوضة فما دونها قلت فى هذه الآية كانه قال ان الله لا يستحيى ان يضرب مثل آلهتكم بالبعوضة
فما دونها فما ظنكم بالعنكبوت والذباب • قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيى ما جاعت
وتموت اذا شبعت فكذا اصحاب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى • وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة على وحدانية
الله وربوبيته فى خلق الصغير من الجثة والجسم اكثر من الكبير منها والعظام لان الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض

تعبير السالك

والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانف والعين والرجل واليد والمدخل والمخرج ما قدروا عليه ولعلهم لقدروا
على تصوير العظام من الاجسام الكبار منها فالبعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو اعطيت الفيل الكبير القوي
وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلم ان الله خلق آدم على صورته اى على صفته فعلى قدر ضعف
الانسان اعطاه الله تع من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه
كما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وليس لشيء من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تع ولقد كرمنا
بني آدم • قال في المثنوي • آدم خاكى ز حق آموخت علم • تا بهفتم آسمان افروخت علم • نام وناموس ملك را درشكست
كورى آنكس كه در حق درشكست • قطره دل را يكى گوهر فتاد • كان بدريا ها وگردونها نداد • چند صورت
آخر اى صورت پرست • جان بى معنيت از صورت نرست • گر بصورت آدمى انسان بدى • احمد وبوجهل خود يكسان بدى
قال بعضهم ان الله تع قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته فى خلق الضعفاء على
هيئات الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفى البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى على قليل
العمل ما يعطى على كثير العمل من الخلقة كما اعطى صغير الجثة ما اعطى كبير الجثة من الخلقة • ومن العجب ان هذا الصغير يؤذى هذا
الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تع انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض
والذباب جراءة اظهرها فى طيرانهما فى وجوه الناس وتماديهما فى ذلك مع مبالغة الناس فى ذبهما بالمذبة وركب الجبن
فى الاسد واظهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس
فمن الله تع وجعل فى التجاسر الضعيف وفى القوى الجبن • ومن العجب عجزك عن هذا الضعيف وقدرتك على ذلك الكبير • وحكى انه
خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر ابا هذيل شيخ البصريين
فى الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت واجازه بمال كذا فى روضة الاخيار •
ففى خلق مثل الذباب حكم ومصالح • قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا • ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف
اذا طار فى وجهك ضاق به قلبك وتنغص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جراءتك مع ضعفك
على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك بهذا من البعوض فى الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك
الحيات والعقارب فى لظى • قال القشيرى رح الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء فى
الهوى وسيان فى قدرته العرش والبعوض فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه ايسر سبحانه منقدس عن
لحوق العسر واليسر • واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى
الانجيل غل الصدر بالنخالة فقال لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم
وتبقون الغل فى صدوركم • ومثل مخاطبة السفهاء باثارة الزنابير فقال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا
السفهاء فيشتموكم • وقال فيه ايضا لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسد ولا فى البرية حيث اللصوص والسموم
فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله تع • وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل
زرع فى قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو بفتح الزاء وضمها حب مر يخالط البر
فقيل عبيد الزراع يا سيدنا اليس حنطة جيدة زرعت فى قريتك قال بلى قال فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم
ان تلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة
الى البيادر وان يربطوا حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى البيادر • والتفسير الزراع ابو البشر والقرية العالم
والحنطة الطاعة وزارع الزوان ابليس والزوان المعاصى والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم • وللعرب امثال
مثل قولهم هو اجمع من ذرة يزعمون انها تدخر قوت سبع سنين • واجرأ من الذباب لانه يقع على انف الملك وجفن الاسد
وازهى من ذباب اى منبع آباءه جح • واسمع من قراد يزعم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من مناسم الابل اخفافها عن مسيرة سبع ليال
او سبعة اميال هو فلان اعمر من القراد وذلك انها تعيش سبعمائة سنة وقيل اعمر من حية لانها لا تموت الا قتلا ويقال اعمر من النسر

من النسر لانه يعيش ثلثمائة سنة • وفلان اضرد من جرادة اى ازيد لانها لا تظهر فى الشتاء ابدا لقلة صبرها على
البرد • واطيش من فراشة اى اخف منها وهى بالفارسية پروانه • واعز من مخ البعوض يقال لما لا يوجد ويقال كلفتنى
مخ البعوض فى تكليف ما لا يطاق • واضعف من بعوضة • واكل من السوس وهو العث الذى يأكل الحنطة والشعير والدودة
التى تقع على الصوف والجوخ وغيرهما فتأكلها • وبالجملة ان الله تع يضرب الامثال للناس ولا يستحيى من الحق وله فى امثاله
مطلق حكم ومصالح وما يتذكر الا اولوا الالباب • قال المولى جلال الدين قدس سره • بيت من بيت نيست اقليمست
هزل من هزل نيست تعليمست • فاما الذين آمنوا بالقرآن ومحمد عليه السلم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها
على ما دل عليه ما قبلها كانه قيل فيضرب فاما الذين آمنوا فيعلمون انه اى المثل بالبعوضة والذباب الحق اى الثابت
الذى لا يسوغ انكاره من ربهم حال من الضمير المستكن فى الحق او من الضمير العائد الى المثل اى كائنا منه تع فيتفكرون
فى هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك فى قدرته سواء فيؤمنون به واما الذين كفروا
وهم اليهود والمشركون فيقولون ماذا اى ما الذى او اى شيء اراد الله بهذا اى بالمثل الخسيس وفى كلمة هذا
تحقير لما رأيه واسترذال له مثلا اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال اى ممثلا او على التمييز
فاجابهم الله تع بقوله يضل به اى بجنس هذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق
الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تع وان كان افعال العباد من حيث الكسب مستندة اليهم كثيرا
من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ويهدى به اى يوفق بهذا المثل كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به
فيزدادون هداية يعنى يضل به من علم منهم انه يختار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى • فان قلت لم وصف
المهديون بالكثرة والقلة صفتهم قلت اهل الهدى كثير فى انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس
الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة لان هؤلاء على الحق وهم على
الباطل • وعن ابن مسعود رض السواد الاعظم هو الواحد على الحق وما يضل به اى بالمثل او بالتكذيب به الا الفاسقين
اى الكافرين بالله الخارجين عن امره والفسق فى اللغة الخروج وفى الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة
التى من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلث • الاولى التغابى وهو ارتكابها احيانا مستقبحا لها • والثانية
الانهماك فى تعاطيها • والثالث المثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لا يسلب
عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى عليه يدور الايمان الذين ينقضون عهد الله اى يخالفونه ويتركون
امره سمع • والنقض الفسخ وفك التركيب فان قلت من اين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد قلت من حيث
تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين قيل عهود الله ثلثة الاول ما اخذه
على ذرية آدم عليه السلم بان يقروا على ربوبيته تع • والثانى ما اخذ على الانبياء عليهم السلم بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه
والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتمونه من بعد ميثاقه اى بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول
فالضمير الى العهد او بعد توثيق الله ذلك بانزال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر
لا نفس العهد • يحكى عن مالك بن دينار رح انه كان له ابن عم عامل سلطان فى زمانهم وكان ظالما جائرا فمرض ذلك الرجل ونذر
وعهد على نفسه وقال لو عافانى الله تع مما انا فيه لا ادخل فى عمل السلطان ابدا قال فبرأه الله من ذلك المرض فدخل فى عمل
السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم فى المرة الاولى فمرض مرضا ثانيا فنذر ثانيا بعدم رجوعه الى عمل السلطان فبرأ ونقض
العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم فى المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يا بنى اوجب
على نفسك شيئا وعاهد مع الله عهدا لعلك تنجو من هذه العلة فقال المريض عهدت لله ان لو قمت من فراشى ان لا اعود الى
عمل السلطان ابدا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره اى جربناه بنقضه فكذب
نفسه فمات الفتى على هذه الحالة كذا فى روضة العلماء • قال فى المثنوى • نقض ميثاق وشكست توبها • موجب لعنت شود
در انتها • ويقطعون ما امر الله به ان يوصل محله ان يوصل النصب على انه بدل من ضمير الموصول اى ما امر الله بان يوصل

وهو يحتمل كل قطيعة لا يرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في
التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع ما بين الله وبين العبد من الوصلة
المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفي الحديث اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به وتحابوا بالالسن وتباغضوا
بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم وقال عليه السلام ثلثة في ظل عرش الله يوم القيمة امراة
مات عنها زوجها وترك عليها ايتاما صغارا فخطبت فلم تتزوج قالت اقوم على ايتامي حتى يغنيهم الله او يموتوا اليتيم او هي
ورجل له صنع طعاما فاطاب صنيعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له في رزقه ويمد له في
اجله ويكون تحت ظل عرشه **ويفسدون في الارض** بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي
عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه **اولئك هم الخاسرون** اي المغبونون بالعقوبة في الاخرة مكان المثوبة
في الجنة لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها قيل ليس من مؤمن
ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاع الله اتي اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمنين
فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله وفي التاويلات النجمية ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فاما الذين امنوا
بنور الايمان يشاهدون الحقائق والمعاني في صورة الامثلة فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
بجهل ظلمة انكارهم غشاوة في ابصارهم فما شاهدوا الحقائق في كسوة الامثلة كما ان العجلات يعدون(?)
المعاني في كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار عند تحيرهم في ادراك حقائق الامثال قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا
فيجعلهم نادا انكارهم عن انكار فتاهوا في اودية الضلالة بقدم الجهالة يضل به كثيرا ممن اخطاه رشاش النور في بدء الخلق
كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل
فمن اخطاه ذلك النور في عالم الارواح فقد اخطاه نور الايمان ههنا ومن اخطاه نور الايمان فقد اخطاه نور القران
فلا يهتدي به ومن اصابه ذلك هناك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القران ومن اصابه نور
القران فهو ممن قال ويهدي به كثيرا فكان القران لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلام وصفة من صفات
اللطف والقهر فبلطفه يهدي الصادقين وبقهره اضل الفاسقين لقوله وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين من اصابة
رشاش النور في بدء الخلقة ثم اخبر عن نتايج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه اي الذين ينقضون عهد الله الذي عاهدهم يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال
وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كليا عن غيره ويفسدون في الارض اي يفسدون بذر التوحيد الفطري
في ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقي بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح اولئك هم الخاسرون
خسروا استعداد كمالية الانسان المودعة فيهم كما يخسر النواة في الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء
والتربية والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات **كيف تكفرون** كيف نصب حالا من الضمير في
تكفرون اي امعاندين تكفرون وتجحدون **بالله** اي بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلائل
الانفسية والافاقية والاستفهام انكاري لا بمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه لان
التعجيب اي يكون على وجه التعجب والتعجب هو ان يدعو الى التعجب وكانه يقول الا تتعجبون انهم يكفرون بالله كما في تفسير
[illegible] وقال القاضي هو استخبار والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون **وكنتم امواتا** جمع ميت كما قال جمع قيل اي والحال
انكم كنتم امواتا اي اجساما لا حياة لها عناصر واغذية ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة قال في الكشاف فان قلت
كيف قيل لهم امواتا في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية قلت بل يقال ذلك لعادم الحيوة كقوله
بلدة ميتا **فاحياكم** بخلق الارواح ونفخها فيكم في ارحام امهاتكم ثم في دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث والفاء للدلالة
على التعقيب فان الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان توارد عليهم في تلك الحالة اطوار مترتبة بعضها متراخ عن بعض كما اشير اليه

الى اخر ثم لما كان المقام في الدنيا قد يطول جاء بثم حرف التراخي فقال **ثم يميتكم** عند انقضاء اجالكم وكون الاماتة
من دلائل القدرة ظاهر واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوان والنعمة العظمى **ثم يحييكم**
للسؤال في القبور فيحيي حتى يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال له من ربك ومن نبيك وما دينك وذلك ثم التي
للتعقيب على سبيل التراخي على ان المراد به حيوة البعث فان الحيوة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزاء
والتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم اليه ترجعون ودلت الاية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر كما في التيسير
ثم اليه ترجعون بعد الحشر لا الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر او اليه تنشرون من قبوركم
للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم
ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية
تنبيه على ما يدل به على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه
من اعادته **هو الذي خلق لكم** هذا بيان نعمة اخرى اي قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم لان
الاشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت **ما في الارض** اي الذي فيها من الاشياء **جميعا** نصب على الحال من الموصول الثاني
وقد يستدل بهذا على ان الاصل في الاشياء الاباحة كما في الكواشي وقال في التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة
حملوا اللام في لكم في قوله هو الذي خلق لكم على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقالوا لا خطر ولا نهي ولا امر فاذا تحققت
المعرفة وتاكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة فالحبيب لا يكلف حبيبه ما يتعبه ولا يمنعه ما يريده ويطلبه وهذا
منهم كفر صريح وقد نهى الله تعالى وامر واباح وحظر ووعد واوعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل متظاهرة فمن
حمل هذه الاية على الاباحة المطلقة فقد انسلخ من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير **ثم استوى الى السماء**
قصد اليها اي الى خلقها بارادته ومشيته قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يثنيه من ارادة شيء اخر في تضاعيف
خلقها او غير ذلك ولا تناقض بين هذا وبين قوله والارض بعد ذلك دحاها لان الدحو البسط وعن الحسن خلق الله
الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر اي الحجر ملء الكف عليها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات
وامسك الفهر في موضعها ثم بسط منها الارض كذا في الكواشي وقال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها
مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فارتفع واجتمع
زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قالوا فالسماء من دخان خلقت وبريح ارتفعت وباشارته تفرقت
وبلا عماد قامت وبنفخة تكسرت **فسواهن** اي اتمهن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونة عن العوج والفطور لا انه
سواهن بعد ان لم يكن كذلك والضمير فيه مبهم فسره بقوله تعالى **سبع سموات** فهو نصب على انه تمييز كقوله ربه رجلا قال
هي سبع اسم الاولى رقيعا وهي من زمردة خضراء واسم الثانية ارقلون وهي من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهي
ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهي من درة بيضاء والخامسة دبقاء وهي من ذهب احمر والسادسة دفناء وهي من ياقوتة
صفراء والسابعة عريب وهي من نور يتلألأ **وهو بكل شيء عليم** فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها
خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من قدر على خلق هذا النسق العجيب والترتيب الانيق
كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة
لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن
مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان وفي هذه الاية اشارة الى مراتب
الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثاني عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم
العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفي الذي هو السر الروحي والى هذا اشار امير المؤمنين
بقوله سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتقوى والتوكل والرضى
وامثالها واعلم ان المراتب اثنا عشر فعشر عدد السموات السبع والروس(?) الخمسة وقال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره في بعض الكتب(?) للتوحيد

الشر بابا فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سيرهم في اليقين والخلوتية يقطعونها بالاسماء لان سيرهم في البرزخ وهم يقولون جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنان على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعني الجلوتية فالثلث لاهل البرزخ اعني الخلوتية وهي الافعال والصفات والذات * وكذا في التاويلات النجمية * كيف تكفرون بالله * خطاب توحيد للمؤمنين اي لا تكفرون بالله وبابنيائه لانكم * كنتم امواتا * ذرات في صلب آدم * فاحياكم * باخراجكم عن صلبه واسمعكم لذيذ خطاب الست بربكم واذاقكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لا رهبة * ثم يميتكم * بالرجعة الى اصلاب ابائكم والى عالم الطبيعة الانسانية * ثم يحييكم * ببعثة الانبياء وقبول دعوتهم * ثم اليه ترجعون * بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنان واما خطاب التشريف للانبياء والاولياء اي لا تكفرون وكنتم امواتا في كتم العدم فاحياكم بالتكوين في عالم الارواح ورشاش النور فخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخمير يد المحبة باربعين صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحييكم اما الانبياء فبنور الوحي واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كما قال ارجعي الى ربك فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضروري اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقين انتهى الان الذي ترجعون اليه * هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا * اي ما خلقكم لشيء وخلق كل شيء لكم بل خلقكم لنفسه كما قال واصطنعتك لنفسي معناه لا تكن لشيء غيري فاني لست لشيء غيرك فبقدر ما كنت لي اكون لك كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له وليس شيء من الموجودات بهذا الاستعداد ان يكون هو لله على التحقيق وان يكون الله له وفي هذا سر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بما لك عما انت له فتبقى بلا هو * ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات * فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان * وهو بكل شيء عليم * اي عالم في خلق كل شيء خلقه ولاي شيء خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمد ذاته وصفاته وتشهد باحديته وصمديته ويقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك * قال المولى الجامي قدس سره دو جهان جلوه گاه وحدت تو * شهد الله گواه وحدت تو * واذ * مفعول اذكر مقدرة اي اذكر لهم واخبر وقت * قال ربك * وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لان ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا * للملائكة * اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور في هذا الباب مطرد لما في المقول من الطول غالبا مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر * والملائكة جمع ملك والتاء لتاكيد تانيث الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملاك مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك وروي في شرح كنز تهم ان بني آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل ذلك في مقابلة الكرسي نزر قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبرائيل عليه السلام لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا بارئهم العليم الخبير على ما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وروي انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة في موضع بمنزلة شرف يمشي بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبرائيل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبرائيل عليه السلام لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق في كل اربعة الف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقني اربعمائة الف كوكب فسبحان من اله

من آياته عظم قدره وما اوسع ملكوته * واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنو الجان والجان ابو الجن كآدم ابو البشر وخلق الله الجان من لهب من نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعبروا دهرا طويلا في الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العبادة عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع في السموات فيكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه واليه كان من الملائكة الى الدنيا امر بالنحو عنها فقال الله تعالى له ولجنوده * اني جاعل * اي مصير * في الارض * دون السماء لان التناعي والتظالم كان في الارض * خليفة * وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله في ارضه اي اريد ان اخلق في الارض بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة * واعلم ان الله يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم وهو القطب الذي لا يكون في كل عصر الا واحدا فالبدء كان بآدم عليه السلام والختام يكون بعيسى عليه السلم والحكمة في الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط لان المفيض في غاية التنزه والتقدس والمستفيض منغمس غالبا في العلائق البدنية كالاكل والشرب وغيرهما والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذي جهتين اي جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة ايا كان ولذا لم يستنبئ الله ملكا في البشر لا يقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه الا يرى ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من اللحم ويعطي العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب الى قبولهم منه وجعل المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وفائدة قوله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اربعة امور الاول تعليم المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة قال في المثنوي * مشورت ادراک وهشیاری دهد * عقلها مر عقل را یاری دهد * گفت پیغمبر بکن ای رای زن * مشورت کالمستشار مؤتمن * ويقال اعقل الرجال لا يستغني عن مشاورة اولي الالباب واقرة الدواب لا يستغني عن السوط واورع النساء لا تستغني عن الزوج * والثاني تعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وهو قوله اتجعل وجوابه وهو قوله اني اعلم * والرابع بيان ان الحكمة تقتضي ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذي فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت تلك الآفة الى جميع البدن وادت الى الهلاك الذي هو شر كثير * قالوا * استئناف كانه قيل فماذا قالت الملائكة حين نفير قالوا * اتجعل فيها * اي في الارض * من يفسد فيها * كما افسدت الجن * ويسفك الدماء * اي يصبها ظلما كما يسفك بنو الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا في آدم ليست من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم لغلبة النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبته عند الله وان لم يعرفوا حقيقته كما هي بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة والنشأة الموجبة للحجاب وفي قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة بتخصيص الارض بالذكر وان كان خليفة في العالم كله في الحقيقة هو ايماء واليه بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الطعن لا يصدر الا ممن هو في معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوي فما قالت الملائكة الارضية الا بمقتضى نشأتهم التي هم عليها من غبطة منصب الخلافة في الارض والغيرة على منصب ملكهم وتعبدهم بما هم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما التعرض على فعل الحكيم والنزاع في حضرته عند حضرته فمعفو عنه لكمال الحكمة واتقان صنعته قال في المثنوي زانكه آين نهاد

جز کرم نالایق است • رحمت من بر غضب هم سابقست • از پی اظهار این سبق ای ملک • در لتو بنهم داعیهٔ اشکال وشک
تا بگویند و بکریم بر نو هند • منکر حلم نیارد دم زدن • صد پدر صد مادر اندر حلم ما • هر نفس زاید در افتد در فنا
حلم ایشان کف بحر حلم ماست • کف رود آید ولی دریا بجاست • وفي الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة
الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاهما الله تع باظهار الفساد وسفك الدماء، فافهم سر قوله عليه السلم دع الشماتة عن
اخيك فيعافيه الله تع ويبتليك وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التي ارسلها الله تع لنصرة نبيه صلعم
فسفكوا الدماء في سبيل الله وذاقوا من اذواق الخلافة وعلموا ان بني آدم هم ملوك الوجود اذا دخلوا قرية افسدوها بالتخريب
وسفك الدماء وغيره على دين الله وشرعه كذا في حل الرموز وكشف الكنوز • ونحن اي والحال انا نسبح اي ننزهك
عن كل ما لا يليق بشانك ملتبسين بحمدك على ما انعمت علينا من فنون النعم التي من جملتها توفيقنا لهذه العبادة
فالتسبيح لاظهار صفات الجلال والحمد لتذكر صفات الانعام والصفات الثبوتية ونقدس تقديسا لك اي نصفك بما يليق بك من العلو
والعزة وننزهك عما لا يليق بك فاللام للبيان كما في سقيا لك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اي نقدسك
قال في التيسير التسبيح نفي ما لا يليق به والتقديس اثبات ما يليق به وقال الشيخ داود القيصري قدس سره التسبيح اعم من
التقديس لانه تنزيه الحق عن نقايص الامكان والحدوث والتقديس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها
من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع في نقايص التقييد انتهى • وكانه قيل اتستخلف من من شان
ذريته الفساد مع وجود من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة واستفسار عما رجح بني آدم عليهم
مع ما هو متوقع منهم من الفساد وكانه قيل فماذا قال الله تع فقيل قال اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة
باستخلاف آدم عليه السلم وان من ذريته المطيع والعاصي فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على حكمي وتقديري ولا تكشفوا
عن غيبة تدبيري فليس كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف على سر الملك • وفي الاية تنبيه للسالك
بان يتادب بين يدي الحق تع وخلفائه والمشايخ والعلماء ولئلا يظهر بالانانية واظهار العلم عندهم لانه سالك لطريق
الفناء والفاني لا يكون كطاوس تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لا يرى وجوده اصلا فقد وعظ الله تع بزجر الملائكة بقوله
اني اعلم ما لا تعلمون • قال السعدي نه دو مرغ سوی دانه فراز • چون دگر مرغ بیند اندر بند • پند گیر از مصایب دگران
تا نگیرند دیگران ز تو پند • وفي التاويلات النجمية • واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة • انما قال جاعل وما قال
خالق لمعنيين احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هي الخالقية وشيء آخر وهو ان يخلقه موصوفا بصفة الخلافة
اذ ليس لكل احد هذا الاختصاص كما قال تع يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي خلقناك مستعدا للخلافة فاعطيناكها
والثاني ان الجاعلية اختصاصا بعالم الامر وهو الملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تع الا له
الخلق والامر اي الملك والملكوت فانه تع حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تع الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فالسموات والارض لما كانت من الاجسام والمحسوسات ذكرهما بالخلقية والظلمات
والنور لما كانت من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرهما بالجعلية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تع الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانهما من الملكوتيات لا من المحسوسات والظلمات والنور التي من المحسوسات فانها داخلة في السموات
والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تع عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلقية كما قال اني خالق بشرا من طين ولما اخبر عما يتعلق
بروحانيته ذكره بالجعلية وقال اني جاعل في الارض خليفة • والثاني انه جعل اسرار ته اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلم على الملائكة
لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تع يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة
وما استتر في سيماه من الموجودات بهذه الخلعة والكرامة وانما سمي خليفة لمعنيين احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات
باسرها وذلك لان الله تع جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنياويات والاخرويات
والجماديات والنباتات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرم باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحي وبما اكرم
بها احد من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله تع ولقد كرمنا بني آدم فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان يكون خليفة لآدم

وجه التسمية بالخليفة

والحق تع والثاني انه يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء يدل على
وجود الباني ويخلف وحدانية الانسان وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته
عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولا مكانية روحه عن لا مكانيته
ولا جهتيته عن لا جهتيته تفهم ان شاء الله تع وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض
هذه لانه لا يجتمع صفات الحق في احد كما يجتمع في الانسان ولا يتجلى صفة من صفاته لشيء كما يتجلى لمرآة قلب الانسان وصفاته
واما الحيوانات فانه وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا
عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تع واما معنى فيشبه العالم مصباح
يستضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته في الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله
لانه اعطى مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكوة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفاء
العقل ولو لم تمسسه نار النور وفي مصباح السر فتيلة الخفي فاذا اراد الله ان يجعل في الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر
الانساني فيهتدي لنوره فتيلة الخفي من زيت فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله في الارض فيظهر
انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرافة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما
قال تع يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال الحبيب عليه السلم
بالمؤمنين رؤف رحيم وقال في حقه وحق المؤمنين محمد رسول الله والذين آمنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا
يظهر هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك وناهيك عن هذا حال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى
والقتل والظلم والفساد وقالوا لو كنا بدلا عنهم خلفاء الارض ما كنا نفعل مثل ما يفعلون فالله تع انزلهما الى الارض والبس عليهما
لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر قال قتادة
فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول
فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلم
معصومين عن مثل هذه الافات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح قلوبهم واستنار
بنور قلوبهم جميع مشكوة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور
مع استعلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت
الجسد بالنظر الملكوتي الملكي ولم يكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم • قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء •
فقولهم هذا يدل على معان مختلفة • منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة
وجبلتنا مركبة فلا نامن عن مكر النفس الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها ولا نبرئها كما قال تع حكاية عن قول يوسف عليه السلم
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي • ومنها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله ذلك بتوفيق الله ايانا وفضله
ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شوم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تع ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وكل فساد وظلم لا يجري علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة ربه لقوله الا ما رحم ربي • ومنها لنعلم
ان الله تع من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته في جوابه للملائكة المقربين اني اعلم ما لا تعلمون
لكيلا نقنط من رحمته وننقطع عن خدمته • ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم ونبا جسيم ومبنى الخلافة على الاستعداد
والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلا نتغافل عن هذه السعادة وننسى في طلب حق السعاية • ومنها
ان الملائكة انما قالوا اتجعل فيها لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكي في ملكوت جسده المخلوق
من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التي تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوا في
اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها في نهار خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احوال العالم شاهدوا وحققوا وهذا

لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا وشهادة لمن ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحاني كما قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فلا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب وليس لهم الترقي الى تلك الحضرة وان في الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتي غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض النور الالهي فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب فيشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال ليكون في خلافة الحق عالم الغيب والشهادة كما ان الله عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه اي الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب احدا يعني من الملائكة الا من ارتضى من رسول يعني من الانسان فهذا هو السر المكتوب المركوز في استعداد الانسان الذي كان الله يعلمه منه والملائكة لا يعلمونه كما قال اني اعلم ما لا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا اتجعل فيها يعني في الارض خليفة من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعني نحن من هذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرائيل حين بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء وبسطة في العلم والجسم وقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء فكذلك ههنا اجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اجمالا ثم فصله بقوله ان الله اصطفى آدم وبقوله وعلم آدم الاسماء كلها وبقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بتعليم الاسماء ليعلموا انهم اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فبتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق لم يستغن بعين طاعتهم وبتسترهم على آدم صاروا مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفي قوله اني اعلم ما لا تعلمون اشارة اخرى انه كما يدل على ان لآدم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم يعلمون منه اوصافا مذمومة هي من نتائج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة في تكوينه بغير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تتابع نظر الروح الى النفس حالة استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والبخل والحسد واستراء الحيوة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيغ والزندقة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات انتهى ما في التأويلات **وعلم آدم الاسماء كلها** قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اني خالق منك خليفة فمنهم من يطيعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني فادخله النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيمة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذي ارسلك لا تأخذ مني شيئا فان منافع التقرب الى السلطان كثير ولكن فيه خطر عظيم كما قيل بدريا در منافع بيشمارست اگر خواهي سلامت بر كنارست فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شيئا فقال يا رب حلفتني الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبرائيل فارسل الله اسرافيل وجاء ولم يأخذ منها شيئا وقال مثل ما قال جبرائيل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض مني اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصي له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع سهلها وحزنها فلذلك يأتي بنوه اخيافا اي مختلفين على حسب اختلاف الوان الارض واوصافها فمنهم الابيض والاسود والاحمر واللين والغليظ فصار كل ذرة من تلك القبضة اصلا من كل انسان فاذا مات يدفن في الموضع الذي اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له اما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده قال في روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يا رب نقص مني قال الله علي ان ارد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثم يحنط الميت بالمسك والغالية انتهى فامر الله عزرائيل فوضع ما اخذ من الارض في وادي نعمان بين مكة والطائف

والطائف بعد ما جعل نصف تلك القبضة في النار ونصفها في الجنة فتركها الى ما شاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحاب الكرم فجعلها طينا لازبا بماء المحبة وصور منها جسد آدم واختلفوا في خلقه آدم عليه السلام فقيل خلق في سماء الدنيا وقيل في جنة من جنات الارض بغربتها كالجنة التي تخرج منها النيل وغيرها من الانهار واكثر المفسرين انه خلق في جنة عدن ومنها اخرج كما في كشف الكنوز وفي الحديث القدسي خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا يعني اربعين يوما كل يوم منها الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطر عليه مطر الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في بني آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرج كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا بس شادي ثم كلام خداست وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم باي ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهها فمر به ابليس فرآه ثم قال لامر ما خلقت ثم ضرب بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضل هذا عليكم ما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لا اطيعه ان فضل علي ولئن فضلت عليه لاهلكنه عاقبت گرگ زاده گرگ شود وجمع بزاقه في فمه والقى عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم عليه السلام فامر الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير جبريل وخلق الله من تلك القوارة كلبا وللكلب ثلث خصال فانه بآدم لكونه من طينه وطول سهره في الليل من اثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره واذاه من غير خيانة من اثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة وسمي بآدم لكونه من اديم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها ولما اراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اي بلا رضي واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخ فيه صار في رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم سار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال له يرحمك الله ولذلك خلقتك يا آدم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى خلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جدة في كل يوم وهو في ذلك منطق متوج وجعل في جسده تسعة ابواب سبعة في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفما فيه لسان يتكلم به وحنكا يجد به طعم كل شيء وبابين في جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليتيه وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه ورغبته في ريته وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اي الهمه فوقع في قلبه فجرى على لسانه ما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شيء واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيمة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم في الجنة واسماء كل شيء حتى القصعة والقصيعة وحتى الجفنة والمحلب قال في كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ وتلك المعاني وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعاني وفي الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يبث في احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بانواع الاشكال وفي الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع في اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة رد الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها اولاده الى يوم القيمة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها قال بعض المفسرين علم الله آدم الحرف من المكاسب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حراثا اي زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنبيل في سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل

من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلعم في البيت الخياطة وفي الحديث عمل الابرار من الرجال الخياطة
وعمل الابرار من النساء الغزل كذا في روضة الاخيار. قال العلماء الاسماء في قوله وعلم آدم الاسماء يقتضي الاستغراق واقترانه
قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه في معرفة اسماء المخلوقات يقتضي ان
يصح سجود الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق ما الذي يوجب له **ثم عرضهم على الملائكة** اي عرضها اي المسميات
وانما ذكر الضمير لان في المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله وفي الحديث انه عرضهم امثال
الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة في التعليم
والعرض تشريفا لآدم واصطفاؤه واظهار الاسرار والعلوم المكنونة في غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم
آدم الصفي كيلا يحتجب الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التي وسعت كل شيء **فقال** الله عز وجل تبكيتا وتعجيزا للملائكة
وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشيء ولم يكن اتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب ان كان ذلك محالا كالامر باحياء الصورة
التي يفعلها المصورون يوم القيمة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفعهم الندم **انبئوني** اي اخبروني **باسماء هؤلاء**
الموجودات **ان كنتم صادقين** في زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم ويقال هذه الآية دليل
على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى اراهم فضل آدم بعلم اللغة ودلت ايضا ان المدعي يطالب بالحجة
فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبجواز الغيب فزعوا بالعيان اي لا تعرفون اسماء ما تعاينون فكيف تتكلمون
في فساد من لا تعاينون. فيا ارباب الدعاوي اين المعاني ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة قال ابو بكر الوراق
من المحال ان يعرف العبد ثم لا يحبه ومن المحال ان يحبه ثم لا يذكره ومن المحال ان يذكره ثم لا يجد حلاوة ذكره ومن المحال ان يجد حلاوة
ذكره ثم يشتغل بغيره **قالوا** استيناف واقع موقع الجواب كانه قيل فماذا قالوا حين ظهر عجزهم عما كلفوه او لا فقيل قالوا
سبحانك اي ننزهك عما لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي من جملتها خلو افعالك عن الحكم والمصالح وهي كلمة تقدم
على التوبة قال موسى عليه السلم سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وسبحان اسم واقع موقع المصدر لا يكاد
يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون فافهم **لا علم لنا الا ما علمتنا**
اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لا علم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا
من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة بنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لافضته علينا وما مصدرية
اي الا علما علمتناه ومحله رفع بدل من موضع لا علم كقولك لا اله الا الله **انك انت** ضمير فصل لا محل له من الاعراب **العليم** الذي
لا يخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون **الحكيم** المحكم لمبدعاته والذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وافادت
الآية ان العبد ما ينبغي له ان يغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولا يانف ان يقول لا اعلم فيما لا يعلم ولا يكتم فيما يعلم وقالوا لا ادري
نصف العلم وسئل ابو يوسف القاضي عن مسألة فقال لا ادري فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا وكذا ثم تقول لا ادري فقال
انما ارتزق بقدر علمي ولو اعطيت بقدر جهلي لم يسعني مال الدنيا وحكي ان عالما سئل عن مسألة وهو فوق المنبر فقال لا ادري فقيل له
ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء **قال** استيناف ايضا **يا آدم انبئهم**
اي اعلمهم **باسمائهم** التي عجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصر هممهم عن بلوغ مرتبتها **فلما انبأهم باسمائهم** روي انه رفع على منبر
وامر ان ينبئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شيء **قال** الله تعالى **الم اقل لكم اني**
اعلم غيب السموات والارض والاستفهام للتقرير اي قد قلت لكم اني اعلم ما غاب فيهما ولا دليل عليه ولا طريق اليه
واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها الآية **وما كنتم تكتمون** تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا
اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور
السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا
مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم
ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم

افضل لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلم اشرف جوهرا ولكن لا بد للعابد من العبادة
مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة لكونها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها. وفي حديث ابي ذر
حضور مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله امن قراءة القرآن
قال وهل ينفع القرآن الا بالعلم. قال في المثنوي: خاتم ملك سليمان است علم * جمله عالم صورت وجان است علم. وفي الحديث النظر
الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة والنظر في وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارني
ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما جالسني ومن جالسني في الدنيا اجلسه الله معي يوم القيمة. وفي الحديث
من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اي يذهب ويجيء
الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبني بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورا له. وفي التاويلات النجمية وعلم آدم الاسماء كلها. الاسماء وعلى ثلثة اقسام قسم منها اسماء
الروحانيات والملكوتيات وهي مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لينبئ اما لا علم لهم بها فان
الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا. والقسم الثاني منها اسماء الجسمانيات وهي مرتبة دون مرتبتهم
فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان انباء
باحوالها والقسم الثالث منها الالهيات وهي مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يمكن للانسان
ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء فوق ما علمهم الله منها لانها غيبهم وليس لهم الترقي الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم
اهل الملكوت ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه كما قال جبريل عند سدرة المنتهى لو دنوت انملة لاحترقت وانما
كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه
بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة كما ان الثمرة تعبر عن اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على
اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها وكان في كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شيء منها
باسم يلايم تلك المنفعة والمضرة بتعليم علمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وكان من كمال آدم
ان اسماء الله تعالى كلها على منفعته ومضرته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان
الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تائبا
كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان ضارا ولما كان ظالما كان عدلا ولما كان مظلوما كان
منتقما فعلى هذا فقس البواقي **واذ قلنا** اي اذكر يا محمد وقت قولنا **للملائكة** اي لجميعهم لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
اسجدوا لآدم اي خروا له والسجود في الاصل تذلل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به
اما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه واما المعنى اللغوي وهو التواضع
لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلم لسلمان حين
اراد ان يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
فتحية هذه الامة هي السلام لكن يكره الانحناء لانه يشبه فعل اليهود كما في الدرر. وكان هذا القول الكريم بعد انبائهم بالاسماء
قيل لما خلق آدم اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبر بها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم
ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله. ومن لطف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لابينا ونهانا عن
السجود لغيره فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن. نعم الملائكة المقربين الى آدم سجدة ونحن الى
سجدة وخدمة. وفي التاويلات النجمية في قوله اسجدوا لآدم معان احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية
اسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل عبدوا رقا وانقيادا للامر وامتثالا للحكم. والثاني اسجدوا لآدم تعظيما لشان خلافته
وتكريما لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الله تعالى يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله كما قال تعالى في حق حبيبه عليه السلم ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله. والثالث اسجدوا لآدم اي لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم

الاسماء على ثلثة اقسام

السجود الميلان والخضوع في اللغة والمراد السجود [illegible]

ورقي درجاتهم وفايدة تمهيد راجعة الى الانسان لمعنيين احدهما ان الانسان يقتدي بهم في الطاعة ويتادب بادابهم في امتثال الاوامر وينزجر عن الاباء والاستكبار كيلا يلحقه اللعن والطرد كما لحق بابليس ويكون مقبولا محمودا مكرما كما كان الملائكة في امتثال الامر لقوله تع لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والثاني ان الله تع جعل كمال فضله ورحمته مع الانسان جزاء جرجمة الملائكة في الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استدعاء المغفرة للانسان كما قال تع والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم **فَسَجَدُوا** اي سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام خلقت الملائكة من نور والنور من شانه الانقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فاكرم بانزال الوحي على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع راسه وقد ظهر كل القران مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه الى الائتمار والفاء في قوله فسجدوا لافادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلعثمهم في ذلك **إِلَّا إِبْلِيسَ** اي ما سجد لانه خلق من النار والنار من شانها الاستكبار وطلب العلو طبعا وللعلماء في هذا الاستثناء قولان الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثني عنهم استثناء واحد منهم واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوي وهو اصح قال في التيسير ان من وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا القصور لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستنكر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر هاروت وماروت ما ذكر قال في المثنوي امتحان مركردش از زير وزبر كي بود درست راز نيها خبر والقول الثاني انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تع كان من الجن ففسق عن امر ربه وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن **أَبَى** اي امتنع عما امر به من السجود والاباء امتناع باختيار **وَاسْتَكْبَرَ** اي تعظم واظهر كبره ولم يتخذه وصلة في عبادة ربه او تعظيمه وتلقيه بالتحية والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اي بالتزين بالباطل وبما ليس وتقديم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره ووضوح اثره قال في المثنوي اين تكبر جيست غفلت از لباب منجمد جون غفلت يخ زافتاب جون خبر شد زافتابش يخ نماند نرم كشت وگرم گشت وتيز راند قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس لم يتوجه الى آدم بل ولاه ظهره وانتصب كذا الى ان سجدوا وبقوا في السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم موضعه لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما راوه عدل ولم يسجد وهم وفقوا للسجود فسجدوا والله تع ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تع وابليس بقي مما فعله وهذا اباؤه فغير الله تع صفته وحالته وصورته وهيئته ونغمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تع ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة والشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لا يكون له نسل لكن ذلك النكرة والنظر صار له نسل وفي الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر آدم اقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ما سجدت لقالبه وجثته فكيف اسجد لقبره وميتته وفي الخبر ان الله تع يخرجه على راس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويامره بالسجود له فيابى ثم يرد الى النار **وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** اي في علم الله تع او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تع ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشقي قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان في الوقت سلامه وانما صار مسلما بالاسلام الا انه غفر له ما سلف والمسلم اذا كفر والعياذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن ثمة كافر غيره لانه كان في علم الله ان يكون بعده كافر فذكر انه كان من الكافرين اي من الذين يكفرون بعده ونظيره كما في قوله فتكونا من الظالمين ومن فوايد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة

اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو مسالة الموافاة اي باعتبار تمام العمر الذي هو وقت الموافاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لما خلق له خصوصا في اخر السنة وخاتمتها كي يختم له الدفتر بالعمل الصالح قالت رابعة العدوية رح لسفيان الثوري رح انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل فاعتبر ولا تقل ذهب درهم ودينار وسقط لي مال وجاه بل قل ذهب يومي ما ذا عملت فيه قال بالبيوم ينقضي العمر واحتضر عابد فقال ما تاسفي على دار الاحزان وانما تلهفي على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تع وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم ياتي من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس اني يوم جديد وانا على ما يعمل في شهيد واني لو غربت شمسي لم ارجع اليكم الى يوم القيمة قيل يا رسول الله من خير الناس قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره قال الحسن لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا بلغ قالوا الحصاد قال يا معشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم الا فامهد لنفسك قبل موت فان الشيب تمهيد الحمام وقد هب الرحيل فكن مجدا لحط الرحل في دار المقام وعن الحسن قال ابن آدم لا تحمل هم سنة على يوم كفى يومك بما فيه فان تكن السنة من عمرك ياتك الله فيها برزقك وان لا تكن من عمرك فاراك تطلب ما ليس لك وعن ابي الدرداء رض قال ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان انهما يسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى وما غربت شمس قط الا وبجنبتيها ملكان يناديان انهما يسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا قال في المثنوي نان دهاز بهر حق نانت دهند جان دهي از بهر حق جانت دهند **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ** قال القرطبي في تفسيره لا خلاف ان الله تع اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال يا آدم اسكن اي لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار **وَزَوْجُكَ** حواء يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح كما في تفسير ابي الليث وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له **الْجَنَّةَ** هي دار الثواب باجماع المفسرين خلافا لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان في ارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله امتحانا لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تع اهبطوا مصرا وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعاده وهنا ليس كذلك واختلفوا في خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنة او بعده ويدل على الاول ما روي عن ابن عباس رض انه بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمرد وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوهما الجنة ويدل على الثاني ما روي عن ابن مسعود رض انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقي فيها وحده فالقى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حواء ومن الناس من قال لا يجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولا يجوز القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة وتكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وهو نائم فلما استيقظ وجدها عند راسه قاعدة فقال لها من انت قالت انا امراة فقال لم خلقت قالت لتسكن الي واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم ما اسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من حي او لانها اصل كل حي او لانها كانت في ذقنها حوة اي حمرة مائلة الى السواد وقيل في شفتها وسميت مرأة لانها خلقت من المرء كما ان آدم سمي بآدم لانه خلق من اديم الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة واعلم ان الله تع خلق واحدا من اب دون ام وهو حواء واخر من ام دون اب وهو عيسى واخر من اب وام اي اولاد آدم واخر من غير اب وام اي آدم فبجا من اظهر من عجائب صنعه ما يتحير فيه العقول ثم اعلم ان الله تع خلق حواء لا لامر تقتضيه الحكمة ليدفع آدم وحشته بها لكونها من جنسه وليبقى الذرية على ممر الايام الى ساعة القيام فان بقاءها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله خلق الخلق لاجلها وفي الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخروية ولم يذكر الله تع

في كابر من الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلم قد تزوج لنيل الفضل واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة في تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حصورا وفي الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة تستمر في الجنة الا الايمان والنكاح قيل فضل المتاهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتاهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل والحفاظ عن الزنى والترغيب في النكاح يجري الى ما يجاوز الاثنين الى الحد الالف لثنيه كما قال عليه السلم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وذلك ان الخلق في المائتين اهل الحرب والقتل فتربية جرو خير من تربية ولد وان تلد المراة حية خير من ان تلد الولد كما قال السعدي قدس سره زنان باردار اى مرد هشيار • اگر وقت ولادت مار زايند • از آن بهتر بنزديك خردمند • كه فرزندان ناهموار زايند • وكلا منها اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذانا بتساويهما في مباشرة المامور به فان حواء اسوة في الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيه ثم معنى الامر بهذا والتشغل به مع انه خلقه واصطفاه وللخلافة ابداه انه مخلوق والذي يليق بالخلق هو السكون بالخلق والقيام باستجلاب الحظ رغدا اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقتير حيث شئتما اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا بالاكل ولو كان النهي عن الدنو لضمت الراء هذه الشجرة الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتاويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجرة اى لا تاكلا منها وانما علق النهي بالقربان منها مبالغة في تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والانسب عند الصوفية لان النوع الانساني ظهر في دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل والين من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة منها مثل كلية البقر وقد جعل الله رزق اولاده في الدنيا ولذلك قيل تناول من السنبلة فابتلي بحرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا او التين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه بثمرها وهو البلاء الحسن وقيل غير ذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع فتكونا من الظالمين مجزوم على انه معطوف على تقربا او منصوب على انه جواب للنهي والمعنى على الاول لا يكن منكما قربان الشجرة ولا كونكما من الظالمين وعلى الثاني ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين يعني انما كان القرب اى الاكل منها سببا لكونهما من الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم او تعدوا حدود الله قال القرطبي قال بعض ارباب المعاني قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناه فيها لا يدوم لان المخلد لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فدل على خروجه منها قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهي نهي تعزز ودلال كانه قال يا آدم ابحت لكما الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحنة وان منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على ما منع فسكنت نفس آدم الى حواء والى الجنة وما فيها الا الى الشجرة المنهية عنها لانها كانت مشتهى القلب كان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهرت سر الخلافة والمحبة والمحنة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال وظهر اسماء الجمال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والستار والحاصل انه لما علم الله تعالى انه ياكل من الشجرة نهاه ليكون اكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة عن لوث الذنب كما قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاورث ذلك النهي عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد في الخبر اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب اى حفظه عن الذنب واذا وقع فيه وفقه على التوبة والندامة وكل ذلة عاقبتها التوبة والتعريف والاجتباء فعبرهي زلة ترفعه واستحقاق آدم اللوم بالنهي التنزيهي من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح في وجود بني آدم كانه تعالى قال للقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهي النفس الانسانية في الروح بالطاعات والعبادات وكلا منها رغدا اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التي تحصل بسبب الطاعات والعبادات حيث شئتما اى عمل احببتما من الخيرات والصالحات ولا تقربا

ولا تقربا هذه الشجرة اى شجرة المخالفة فان هذا الخطاب موجود كما كان يشمل الى عامة العباد الى اليوم القيمة لا يختص الادم وحوا عليهما السلم فينبغي للمومن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجتنب عن المخالفات حتى لا يقع في المهالك والدركات قال في المثنوي • دارو درخت تجر او ندر عمل • تا شود خورشيد كرم اندر حمل • جهد كن تا نور تو رخشان شود • تا سلوك وخدمتت آسان شود • تا جلا باشد مر آن آيينه را • كه صفا آيد زطاعت سينه را • فازلهما الشيطان عنها اى اذهب آدم وحوا وابعدهما عن الجنة يقال ازل عنه كذا اذا ذهب والاذهاب الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصد حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة والتودد والدعاء فان قلت ابليس كان قد دخل في الجنة وكيف دخل بعد قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لادم وحوا فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد هو فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى فتاب عليه وهدى قال الشيخ صدر الدين قدس سره في الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين قصد ذلك فهو وزوجته وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ار احدا تنبه لهما ولا اجاب احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلم بعد سجود الملائكة باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وتعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف قدم على المخالفة وتشوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكا وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرف بلسان الشريعة لم يخرج منها وان التشاة الجنانية لا تقبل الكون والفساد فهي لذاتها تقتضي الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التي كان فيها ليست الجنة التي عرضها السموات والارض والتي ارضها الكرسي الذي هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان ملك الجنة لا يخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا ممكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطي بذاته معرفة ما يقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت وغيره كما قال تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقطع ولا متناه فافهم فحال آدم وحوا في هذه القضية كحال بني اسرائيل الذين قال الله في حقهم اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم الآية ولهذه المناسبة المشاركة اردف الحق قصة آدم في سورة البقرة بقصة موسى وبني اسرائيل مع ما بينهما من طول المدة فنبه سبحانه في ذلك المضاهاة في الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ فان قلت ما الحكمة في ان لم يخلق الانسان في الجنة ابتداء ولم ابتلاه بالخروج الى الدنيا قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلق في الدنيا ابتداء ما عرف فوائد الجنة وقيل ليكونوا في الجنة على الجزاء لا على الابتداء وليامنوا الزوال وقيل خلقنا في الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال فلو خلقنا وبقينا في الجنة لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر في الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان في الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقي آدم في الجنة لفاته نصف الكمال الذي هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجمال والجلال ثم رد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمعارف كما سبق تمييز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وقد في طينته تراب كل مومن وعدو فاخرج الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لا نصيب لهم في الجنة قال الشيخ الامام المكمل على دده في كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب جليل في فنه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة عن كرسي سيد ابن نور الدين في مجلس عظة نحو ما يا صوفيه من كلام خواجه حافظ الشيرازي • من ملك بودم فردوس برين جايم بود • آدم آورد درين دير خراب آبادم • فاجاب الشيخ بديهة وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث حصلت في صلبه باستعداد الفساد والالحاد ولو لم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة في الجنة فاقتضت غيرة الحق خروجه • وسئل ابو مدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تقدر في اكل الشجرة فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله عليه وسلم لصار ياكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع في الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدي والجمال الاحمدي وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يا رب لم اخرجت آدم فقال اما علمت ان حبيبي شديد • وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره خروج آدم من الجنة انه راى مرتبة من مراتب التوحيد

اعلى من مرتبته التي هو فيها فسالها عن ذلك ثم قيل له لا تصل اليها الا بالبكاء فاحب آدم ان يبكي فقيل ان الجنة ليست موضع البكا
بل هي موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ما صدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار قصوره عن المرتبة المطلوبة على
نهج حسنات الابرار سيئات المقربين كذا في واقعات الهداية قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلم
اصبح محمول العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة في وسطه نطاق القربة وفي جيده طوق الزلفة
لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص معه في الرتبة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق الفضاء وانقلب العصا قال في
المثنوي چون قضا آيد شود دانش بخواب ✽ مه سيه گردد بگيرد آفتاب ✽ فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استيناسه بدفع الملائكة
بعنف ان اخرج بغير مكث ولا لبث فان الحكم بالتقدير يحسن التدبير عنها ارغم تلك العزة والفراغة وكان الشيطان المسكين
في هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته قد القوه في غيابة الجب كاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ
خرطومه بدم نصح كذب فاخرجهما من اخرجهما مما كانا فيه من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة
الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شيء ومؤانسا
مع كل احد ولذلك سمي انسانا فلما ذاق شجرة المحبة استوحش من كل شيء واتخذ كل احد عدوا وهذا شرط صحة المحبة عداوة ما سوى
المحبوب فكما ان ذات المحبوب لا يقبل الشركة في التعبد كذلك لا يقبل الشركة في المحبة ولهذا قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكذا
كان حال الخليل في البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول هذا ربي فلما ذاق شجرة الخلة قال لا احب الآفلين انني برئ مما تشركون
فانهم عدو لي الا رب العالمين **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** خطاب لآدم وحوا وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكأنهما الجنس كلهم وقيل هو لهما
ولابليس والطاوس وهذا الامر وان انتظمهم في كلمة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن وهبط آدم وحوا وكان بعده
بكثير الا ان ابليس اخرج منها نابعدها ان يدخلها للوسوسة ودلت كلمة اهبطوا انهما كانا في جنة الخلد حيث امرا بالانحدار
وهو النزول من علو الى سفل وقد سبق في الآيات السابقة ما سبق قال القرطبي في تفسيره ان الصحيح في اهباطه وسكناه في الارض
ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهو نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي اذ الجنة والنار
ليست بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطه من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم خليفة الله في الارض ولله ان
يفعل ما يشا وقد قال اني جاعل في الارض خليفة وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبي فهبوطه من الجنة هبوط
التشريف والامتحان والتمييز بين قبضتي السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية عن في كشف الكنوز
واكثر المفسرين على ان المعنى انزلوا استخفافا لكم ولكن القول ما قالت حذام قال المولى الشهير بابن الكمال في رسالة القضاء والقدر
عتاب آدم عليه السلم في قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب تلطيف لا عتاب تعنيف وتعذيب
وتنزيله من السماء الى الارض بقوله اهبطا منها جميعا تكميل وتبعيد تقريب كما في قول الشاعر ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ✽
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ حال استغنى فيها عن الواو بالضمير اي متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع
لم يقل اعداء فابليس عدو لهما وهما لابليس والحية عدو لبني آدم وهم عدو باهر تلسعهم وهم يدعونها وابليس يغويهم وهم يلعنونه
وكذلك العداوة بين ذرية آدم وحوا بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين والعداوة مع ابليس دينية فلا ترتفع ما بقي
الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلا ترتفع ما بقي الطبع ثم هذه عداوة تاكدت بيننا وبينهم لكن حذرنا بكونه معهم كان الظفر لهم
ثم قوله بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اي التعادي لا امر بتحصيله ولما قال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمد لله حيث لم يقل انا لكم عدو
والعدو هو المبادر حقه في مكروه صاحبه **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ** اي موضع قرار على وجهها او في القبور ثم المستقر ثلاثة
رحم الام قال تعالى فمستقر ومستودع اي مودع في صلب الاب واستقر في رحم الام والثاني الدنيا قال تعالى ولكم في الارض مستقر
والثالث في العقبى اما في الجنة قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واما في النار قال تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما الآية
وَمَتَاعٌ اي تمتع بالعيش وانتفاع به **إِلَى حِينٍ** الى آخر اعماركم وهو حين الموت والى القيمة قال بعض الكبار في قوله الى حين فائدة
لآدم عليه السلم ليعلم انه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة التي وعد بالرجوع اليها وهي لغير آدم دالة على المعاد فحسب لما اهبطوا وقع
آدم بارض الهند على جبل سرنديب لذلك طابت رائحة اشجار تلك الاودية لما معه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فصلع فاورث

فاورث اولاده الصلع ووقعت حوا بجدة وبينهما سبعمائة فرسخ وطاوس بمرج الهند والحية بسجستان وبا صفهان وابليس
بسد ياجوج وماجوج وسجستان اكثر بلاد الله حيات ولولا العربد ما يأكلها ويفني كثيرا منها لاخليت سجستان من اجل الحيات
وكانوا في احسن حال فابتلي آدم بالحرث والكسب وحوا بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية في
جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلي طاوس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث آدم وحوا في الجنة من وقت
الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة من ايام الدنيا ✽ تذكر ان الحية كانت
خادم آدم عليه السلم في الجنة فخانته بان مكنت عدوا من نفسها واظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة
وقيل لها انت عدو بني آدم وهم اعداؤك وحيث لقيك منهم احد شدخ راسك ✽ قال عليه السلم اقتلوا الحيات واقتلوا ذا
الطفيتين والابتر فانهما يخطفان البصر ويسقطان الحبل فخصهما بالذكر مع انهما داخلان في العموم ونبه على ذلك بسبب عظم
ضررهما وما لم يتحقق ضرره فما كان منها في غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان في البيوت لا تقتل حتى تؤذن ثلثة
ايام لقوله صلعم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فآذنوه ثلثة ايام قال ابن الملك في شرح المشارق والجن لكونه جسما
لطيفا يتشكل بشكل الحية والجان من الحيات التي نهي عن قتلها وهي حية بيضاء صغيرة تمشي ولا تلتوي والصحيح ان النهي عن قتل
الحية ليس مختصا بالمدينة بل نهي عن قتل حيات البيوت في جميع البلاد لان في سرح قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران الآية والا الابتر وذو الطفيتين تقتلان من غير ايذان سواء كانا من حيات المدينة او لا ✽ واذا رأى شيئا من الحيات في
المساكن يقول انشدكم بالعهد الذي اخذ عليكم نوح عليه السلم وانشدكم بالعهد الذي اخذ عليكم سليمان عليه السلم ان لا تؤذونا
فاذا رأى منها شيئا بعد فليقتله ✽ ومما ينفع من مضرة الحية والعقرب فليقرأ سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين
فانه يسلم باذن الله تعالى ✽ واعلم ان ما كان من الحيوان اصيلا في الاذاية فانه يقتل ابتداء لاجل اذايته من غير خلاف كالحية والعقرب
والفار والوزغ وشبهها ونحو ذلك حوائج الحيا نرى على الهداية قتل الحيوان اما لدفع المضرة او لجلب المنفعة ✽ قال الفقير جامع هذه
المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوهما اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل ✽ فالحية ابدت
جوهرها الخبيث حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكيها ولو كانت تنذره ما تركه تخطر به وقال ابليس انت في ذمتي
فامر صلعم بقتلها وقال اقتلوها وان كنتم في الصلوة يعني الحية والعقرب ✽ والوزغة نفخت على نار ابرهيم عليه السلم من بين سائر
الدواب فلعنت وفي الحديث من قتل وزغة فكانما قتل كافرا والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم
تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف والقت خرءها فيه من موضع يحاذيه فجبلتها على الخبث والافساد ✽ والفارة ابدت
جوهرها بان عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلم فقطعتها ✽ والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبي الله نوح عليه السلم من السفينة
ليأتيه بخبر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحداة والسبع العادي والكلب العقور كلهم في معنى الحية والامر بقتل المضر من باب
الارشاد الى دفع المضرة قال السعدي ✽ سنگ بر دست ومار بر سر سنگ ✽ خيره رأيي بود قياس درنگ ✽ وقال الصفي ✽
ترحم بر پلنگ تيز دندان ✽ ستمكاري بود بر گوسفندان ✽ وفي التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر في
قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين التربية والانتاج
لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وعلى التحقيق كانت
ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وثمرة المعرفة وان ظهرت على
اغصان العبادة ولكن لا تنبت الا من حبة المحبة كما اخبر النبي عليه السلم ان داود عليه السلم قال يا رب لماذا خلقت الخلق
قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فثبت ان بذر المعرفة هو المحبة ✽ قال في المثنوي آفتاب
معرفت را نقل نيست ✽ مشرق او غير جان وعقل نيست ✽ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** الفاء للدلالة على ان التوبة
حصلت عقيب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثم قال القرطبي ان آدم تاب ثم هبط والى الاشارة بقوله تعالى اهبطا
منها ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاستخفاف ومشوبا بنوع سخط اذ لا سخط بعد التوبة فآدم هبط بان تاب الله عليه
ومعنى تلقي الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هي قلت قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية

وعن ابن مسعود رض ان احب الكلام الى الله تع ما قاله ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك
وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت • وعن النبي صلعم ان آدم قال بحق محمد ان
تغفر لي قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتني ونفخت في الروح فتحت عيني فرأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته او الكلمات هي قول آدم عند هبوطه من
الجنة يا رب الم تخلقني بيدك من غير واسطة قال بلى يا رب الم تسكني جنتك قال بلى يا رب الم تسبق رحمتك غضبك
قال بلى يا رب ارأيت ان اصبت ورجعت وتبت اراجعي انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هي العهود الانسانية والمواثيق
الادعية والمناجاة الربانية من الخليفة الى الحضرة الحق تع • فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاقرار
لخطائه وسهوه فتاب عليه اي فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان
رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به الباري تع اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على
ترتبه على تلقي الكلمات المتضمنة لمعنى التوبة وتمام التوبة من العبد بالندم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالعزم على ان
لا يعود اليه في مستأنف الزمان وفي مظالم العباد بهذه الاشياء وبارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار
منه باللسان واكتفى بذكر آدم عليه السلم لان حواء كانت تابعة له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن
انه هو التواب اي الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين
الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تع فتاب عليه قال في المثنوي • مركب توبه
عجايب مركبست • بر فلك تازد بيك لحظه زپست • چون برآرند از پشيمانى انين • عرش لرزد از انين المذنبين •
قال ابن عباس رض بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة
وقال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تع قالوا لو ان دموع اهل
الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم
اكثر حيث اخرجه الله من الجنة • قال في المثنوي • چونكه خدا خواهد كه مان يارى كند • ميل مارا جانب زارى كند • اى خنك چشمى كه آن
گريان اوست • واى همايون دل كه آن بريان اوست • آخر هر گريه آخر خنده ايست • مرد آخر بين مبارك بنده ايست •
باش چون دولاب نالان چشم تر • تا ز صحن جانت بر رويد خضر • فاذا كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة فكيف حال
من انغمس في بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ
الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمته الفائتة • عن ابن ادهم بلغني ان رجلا من بني
اسرائيل ذبح عجلا بين يدي امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره
فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولا ريب ان العمل الصالح يمحو الخطيئات • وفي التأويلات النجمية ان اول نبت
انبتت امطار الالطاف الربانية من حبة المحبة في قلب آدم وطينته الانسانية كان نبات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين لانه ابصر بنور الايمان ان ظلام النفس اذا اكل حبة المحبة وقع السعادة الازلية ولم يمكنه
الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا معتذرا وكانت الحكمة في ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء
فانه يجيب المضطر اذا دعاه فسبقت العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحمته فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
لتبين فخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتباء واظهر على دوحتها زهرة التوبة واثمر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قلنا استئناف مبني على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فماذا وقع بعد قبول توبته
فقيل قلنا اهبطوا منها اي من الجنة جميعا نصب على الحال من ضمير الجمع تاكيد في المعنى لجماعة من آدم وحواء وابليس والحية
كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد وكرر الامر بالهبوط ايذانا بتحتم مقتضاه
وتحققه لا محالة ودفعا لما عسى يتوهم من امنيته عليه السلم من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك ولان الاول دل على ان
هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى المقصد وكان يصح لو قرن العقاب

المعنى ان ذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقي الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثاني به
وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية قال في الارشاد وانما لم يقترن بوعد ايتاء الهدى
المؤدي الى النجاة والنجاح واما ما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار
المكلفين • ثم ان في الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما
قال القائل • اذا تم امر دنا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم • اذا كنت في نعمة فارعها • فان المعاصي تزيل النعم • قال الله تعالى ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فاما ياتينكم مني اي ان ياتينكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به
هدى اي رشد وبيان شريعة برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم والخطاب في قوله ياتينكم لآدم والمراد ذريته وابليس
وذريته لم ياتهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثاني مع جوابه وهو قوله تع فمن تبع هداي
اي اقتدى بشريعتي وكرر لفظ الهدى ولم يضمر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقادات
والعمليات واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه من قبل الشرع مراعيا فيه ما يشهد به العقل من الادلة الافاقية والانفسية
فلا خوف عليهم في الدارين من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع اي لا يعتريهم
ما يوجب ذلك لا انه يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم نفس الخوف والحزن اصلا بل يستمرون على
السرور والنشاط كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعي في اقامة حقوق
العبودية من خصائص الخواص والمقربين والذين كفروا عطف على من تبع الخ قسيم له كانه قيل ومن لم يتبعها وانما اوثر عليه ذكر
تفظيعا لحال الضلالة واظهارا لكمال قبحها وايراد الموصول بصيغة الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اي والذين كفروا برسلنا المرسلة
اليهم وكذبوا بآياتنا المنزلة عليهم او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا اولئك اشارة الى الموصول باعتبار
اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب اصحاب النار ملازموها وملابسوها بحيث لا يفارقونها وفي الصحبة معنى الوصلة
فسموا اصحابا لاتصالهم بها وبقائهم فيها فكأنهم ملكوها فصاروا اصحابها هم فيها اي في النار خالدون دائمون والجملة
في حيز النصب على الحالية ففي الآيتين دلالة على ان الجنة في جهة عالية دل عليه قوله تع اهبطوا منها وان متبع الهدى
مأمون العاقبة لقوله تع فلا خوف الخ وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تع هم فيها خالدون
فانه يفيد الحصر • واعلم ان الشرف في اتباع الهدى كما قيل • سگ اصحاب كهف روزى چند • پى مردم گرفت ومردم شد • فالمؤمن
بين ان يطيع الله فيثيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم • ومن العجب ان الجمادات وغير المكلفين من العباد يخافون من عذاب الله
ويقومون بحقوق الله ولا يخاف المكلفون كما روي عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة
ويبكي اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتنعت نفسي تكبرا فقلت يا نفس كان النبي صلعم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه
فقال وعليك السلم ورحمة الله وبركاته يا مالك بن دينار فقلت من اين عرفتني ولم تكن رايتني فقال التقت روحي بروحك
في عالم الملكوت عرفني بيني وبينك الحي الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال النفس التي منعتك عن السلم
والعقل الذي بعثك عليه فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منها خلقنا واليها نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكي
اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدي اي ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا
فاني رايت امي لا توقد الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار • قال في المثنوي • طفل يك روز همى داند طريق • كه بگريم تا رسد
داية شفيق • تو نمى دانى كه داية دايگان • كم دهد بي گريه شير او رايگان • گفت فليبكوا كثيرا گوش دار • تا بريزد شير فضل كردگار •
والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تع لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه لا ينقطع عنه ولا ينقطع عن
ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه • فاما ياتينكم مني هدى فمن اتاه منهم من الهام ووحي ورسول وكتاب • فمن تبع هداي
كما اتبعت يا آدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية حتى تثمر التوحيد والمعرفة • فلا خوف
عليهم في المستقبل من وبال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء
التمتعات الدنيوية • ولا هم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذ هم رجعوا بتبع الهداية وجذبات العناية

الا على ذروة حظاير القدس كما قال ان الى ربك الرجعى ثم ذكر من كفر بهداه وجعل اندادا سواه وقال والذين كفروا اي ستروا
بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا على انفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد
الفطري وكذبوا باياتنا اي معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحي والالهام والرشد في تربية بذر المحبة وتثمير
الشجرة الانسانية بماء التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم
ونار القطيعة هم فيها خالدون لانهم خلدوا في ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم فما نبت بذر محبتهم بماء الشريعة فبقوا بافساد
استعدادهم في دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين يا بني اسرائيل البنون اسم للذكور لانا اذا جمعوا
واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبد الله لان اسرا بلغة العبرانية وهي لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اي يا اولاد
يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبي صلعم الذين كانوا حوالي المدينة من بني قريظة والنضير وكانوا من اولاد يعقوب
وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها اذكروا نعمتي الذكر بضم الذال بالقلب
خاصة بمعنى الحفظ الذي يضاده النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون من اسباب شكر
النعمة باللسان وحفظها بالجنان اي احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتي لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لانهم اهملوا شكرها
فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران
والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك في الدنيا لئلا تزدري نعمة الله عليك وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة
على الرضاء والشكر قال ارباب المعاني ربط سبحانه بني اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلعم ودعاهم الى ذكره فقال
اذكروني اذكركم ليكون نظر الامم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم واوفوا
ولا تتركوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق وهو عام في جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل في ذلك عهده
اليهم في التورية من اتباع محمد صلعم والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق او الوصية والعهد هنا مضاف الى
الفاعل اوف بعهدكم اتمم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا
مضاف الى المفعول فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب
على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق
في بحر التوحيد بحيث نغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيري اوفوا بعهدي في دار المحنة
اوف بعهدكم في دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا بعهدي بقولكم ابدا ربي ربي اوف بعهدكم بجوابكم
ابدا عبدي عبدي واياي نصب بمحذوف تقديره واياي ارهبوا فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد
اي بارهبون لان ارهبون قد اخذ مفعوله والاصل ارهبوني لكن حذفت الياء تخفيفا لموافقة رؤس الآي والفاء الجزائية دالة
على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد لقوله اوف
والوعيد لقوله واياي فارهبون دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله لحصر المستفاد
من تقديم اياي وآمنوا يا بني اسرائيل بما انزلت افراد الايمان بالقرآن بالامر به بعد اندراجه تحت العهد لانه العمدة القصوى
في شأن الوفاء بالعهود اي صدقوا بهذا القرآن الذي انزلته على محمد مصدقا لما معكم اي حال كون القرآن مصدقا للتورية
لانه نازل حسبما نعت فيها وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بما معهم مما يقتضي الايمان
بما يصدقه قطعا ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن فان وزر المقتدي يكون على المبتدي كما يكون على المقتدي
قال في المثنوي هر كه بنهد سنت بد اي فتا تا درافتد بعد او خلق از عمى جمع گردد بر وي آن جمله بزه كو سري بودست وايشان
دم غزه اي لا تسارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من آمن به لما انكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقي
معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابناءكم وقد كنتم تستفتحون به وتبشرون بزمانه فلا تضعوا موضع ما يتوقع منكم ويجب عليكم
ما لا يتوهم صدوره عنكم من كونكم اول كافر به ودلت الآية على انه عليه السلام قدم المدينة فكفر به يهود المدينة ثم بنو قريظة وبنو النضير

وبنو النضير ثم خيبر ثم تتابعت على ذلك سائر اليهود ولا تشتروا بآياتي اي لا تأخذوا لانفسكم بدلا منها ثمنا قليلا
هو الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالنسبة الى ما فات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كانت
عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب
عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا فلما كان لهم رياسة عندهم ومأكل منهم خافوا ان يذهب
ذلك منهم اي من الاحبار لو آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فلم يزالوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويغيرون نعت
محمد صلعم كما حكي ان كعب بن الاشرف قال لاحبار اليهود ما تقولون في محمد قالوا انه نبي قال لهم كان لكم عندي صلة وعطية
لو قلتم غير هذا قالوا اجبناك من غير تفكر فامهلنا نتفكر وننظر في التورية فخرجوا وبدلوا نعت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا
وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربع اذرع من الكرابيس فهو القليل الذي ذكره الله في هذه الآية الكريمة
واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن حطام الدنيا واعادته لان معنى الاول اخشوني في نقض
العهد ومنه معناه في كتمان نعت محمد اولا لان الخطاب بالآية الاولى لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك
وبالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس بالفتح
الخلط اي لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط
الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق بالاضمار لا او النصب باضمار ان على ان الواو
للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه فيكون كقولك ولا تلبسوا الحق بالباطل هو نهي عن التغيير وقوله وتكتموا الحق هو
نهي عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لا نجد في التورية صفة محمد صلعم فاللبس غير الكتمان وانتم تعلمون اي حال
كونكم عالمين بانكم لابسون كاتمون او وانتم تعلمون انه حق نبي مرسل وليس ايراد الحال لتقييد النهي به بل لزيادة
تقبيح حالهم اذ الجاهل قد يعذر وفي التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين والى كل صنف منهم وبيانه ايها السلاطين لا تخلطوا
العدل بالجور وايها القضاة لا تخلطوا الحكم بالرشوة وكذا كل فريق فهذه الآية وان كانت خاصة ببني اسرائيل فهي
تتناول من فعل فعلهم فمن اخذ رشوة على تغيير حق وابطاله او امتنع من تعليم ما وجب عليه او اداء ما علمه وقد تعين عليه حتى
يأخذ عليه اجرا فقد دخل في مقتضى الآية قال رسول الله صلعم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا
من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة اي ريحها فمن رهب وصاحب التقوى لا يأخذ على علمه عوضا ولا على وصيته ونصيحته حظا
بل يبين الحق ويصدع ولا يلحقه في ذلك خوف ولا فزع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدكم هيبة احد ان يقول
او يقوم بالحق حيث كان وفي التنزيل يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم حكي ان سليمان بن عبد الملك
مر بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب النبي صلعم قالوا له ابو حازم فارسل اليه
فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم ما هذا الجفاء قال له ابو حازم يا امير المؤمنين واي جفاء رأيت مني قال اتاني وجوه اهل
المدينة ولم تأتني قال يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان تقول ما لم يكن ما عرفتني قبل هذا اليوم ولا انا رأيتك قال فالتفت
الى محمد بن شهاب الزهري فقال اصاب الشيخ واخطأت قال سليمان يا ابا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم خربتم الآخرة
وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب قال اصبت يا ابا حازم فكيف القدوم غدا على الله قال اما المحسن فكالغائب
يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب
الله قال واي مكان اجده قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله يا ابا حازم قال ان رحمة
الله قريب من المحسنين قال له سليمان يا ابا حازم فاي عباد الله اكرم قال اولوا المروءة والنهى قال له سليمان فاي الاعمال
افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال سليمان فاي الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه المحسن فقال اي
الصدقة افضل قال للسائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فاي القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه
او ترجوه قال فاي المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال فاي المؤمنين احمق قال رجل انحط
في هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اصبت فما تقول فيما نحن فيه قال يا امير المؤمنين او تعفيني قال سليمان

لا ولكن نصيحة تلقيها الي قال يا امير المؤمنين ان آباءك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة
من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم فقال رجل من جلسائه بئس ما قلت
يا ابا حازم قال ابو حازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون
الصلف وتمسكون بالمروة وتقسمون بالسوية قال سليمان كيف لنا بالمأخذ به قال تأخذه من حله وتضعه في اهله قال
سليمان هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا وتصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك قال اخشى ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني
الله ضعف الحيوة وضعف الممات قال ارفع الينا حوائجك قال تنجيني من النار وتدخلني الجنة قال سليمان ليس ذاك الي قال
ابو حازم فما لي اليك حاجة غيرها قال فادع لي قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة وان كان
عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال سليمان قط قال ابو حازم قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله
فما ينبغي ان ارمي عن قوس ليس لها وتر قال سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك او
يفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب ان انفقها ولك عندي مثلها كثير قال فردها عليه وكتب اليه
يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياي هزلا او ردي عليك بذلا ما ارضاها لك فكيف لنفسي ان موسى بن عمران لما ورد
ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسقى لهما فقال لهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا
شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى الى الظل قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وذلك انه كان جائعا خائفا لا يأمن فسأل ربه
ولم يسأل الناس فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة وبقوله فقال ابوهما وهو شعيب عليه السلم
هذا رجل جائع قال لاحديهما اذهبي فادعيه فلما اتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فشق
على موسى حين ذكرت اجر ما سقيت لنا ولم يجد بدا من ان يتبعها انه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح
فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف له عجيزتها وكانت ذات عجز وجعل موسى يعرض مرة ويغض اخرى فلما عيل صبره ناداها يا
امة الله كوني خلفي واريني السمت بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى
اعوذ بالله فقال شعيب ولم اما انت جائع قال بلى ولكني اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من
ديننا بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت
هذه المائة دينار عوضا لما حدثت فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار احل من هذه وان كانت لحق لي في بيت المال فلي
فيها نظراء فان ساويت بيننا والا فليس لي فيها حاجة قال القرطبي في تفسيره بعد ايراد هذه الحكاية قلت هكذا يكون الاقتداء بالكتاب
والانبياء انتهى وقد اختلف العلماء في اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية والفتوى في هذا الزمان على جواز الاستيجار
لتعليم القرآن والفقه وغيره لئلا يضيع قال صلعم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله والآية في حق من تعين عليه التعليم فابى
حتى يأخذ عليه اجرا فاما اذا لم يتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة في ذلك كما اذا كان الغسال في موضع لا يوجد من
يغسل الميت غيره كما في القرى والنواحي فلا اجر له لتعينه لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره كما في الامصار والمدن فله الاجر حيث
لم يتعين له فلا يأثم بالترك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ما ينفقه على نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم وله ان يقبل
على صنعته وحرفته ويجب على الامام ان يعين له شيئا والا ففي بيت المال لان الصديق رضه لما ولي الخلافة وعين لها لم يكن
عنده ما يقيم به اهله فاخذ ثيابا وخرج الى السوق فقيل له في ذلك فقال ومن اين انفق على عيالي فردوه وفرضوا له كفايته
وكذا يجوز للامام والمؤذن وامثالهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس بيع القرآن بل هو بيع الورق وعمل ايدي الكاتب وذكروا في
زماننا تغير الجواب في بعض المسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها
خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها التسلم
على شربة الخمر ونحوها فافتى بالجواز خشية الوقوع فيما هو اشد منها وافحش كذا في نصاب الاحتساب وغيره قال في المثنوي
عاشقان از درد دل نان عمر اوست • دست مزد واجرت خدمت هم اوست • غير معشوق ار تماشايي بود • عشق نبود
هرزه سودايي بود • عشق آن شعله است کو چون بر فروخت • هر که جز معشوق باقی جمله سوخت •

جواز الاجرة لتعليم القرآن وغيره

كيف يكون المحافظة في الصلوة وخارجها

وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ خطاب لبني اسرائيل اي قوموها واعتقدوا فرضيتها واتوها بشرائطها وحدودها كصلوة المسلمين
فان غيرها كلا صلوة وَآتُوا الزَّكٰوةَ كزكوة المؤمنين فان غيرها كلا زكوة والزكوة من زكى الزرع اذا نما
فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث
والنفس من البخل واعلم ان الكفار لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلوة والصوم ولا
يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد والقبول وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ اي في
جماعاتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس فان الصلوة
كالغزو والمحراب محل الحرب ولا بد للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع من
المسلمين في جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له فان الله اكرم من ان يغفر له ويرد الباقي فاين خاسرين
وانما فضلت صلوة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلثة وصلوة الانسان
وحده بعشر حسنات وعشر حسنات فيها واحدة اصل والتسعة تضعيف بفضل الله فاذا اجتمعت التضعيفات كانت
سبعا وعشرين قال القرطبي في تفسيره ويجب على من ادمن التخلف عن الجماعة من غير عذر العقوبة قال ابو سليمان الداراني
اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتت صلوة
العشاء بجماعة وفي الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان شيء احب اليه من الصلوة
تعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وينبغي للمصلي ان يبالغ في الحضور فان السلف لو شغلهم ذكر مال
يتصدقون به تكفيرا فلا صلوة الا بحضور القلب قال تع لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي من حب الدنيا وكثرة الهموم
ولا ينظر الله تع الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلا بد من دفع الخواطر قال في المثنوي اي اي جان
دفع سرموش كن • وانكه اندر جمع كندم جوش كن • بشنو از اخبار آن صدر صدور • لا صلوة تم الا بالحضور
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي في وصاياه للعارف الهدائي قدس الله سرهما اذا شرعت في الصلوة لا
تتفكر غير اظهار العبودية وتتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما في غير الصلوة فليكن فكرك وملاحظتك
نفي نفسك واثبات وحدانيته فان المقصود بالتوحيد ولا شيء افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكاليف فبعد
قبول العبد التوحيد كلف بالصلوة ثم كلف بالصوم لان فيها اصلاح الطبيعة وبعدها بالزكوة وفيها اصلاح النفس بازالة
شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما
الاخيران فالفقراء سالمون عنهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من النور حتى يتمنون
ان يكونوا فقراء قال في المثنوي • مكر ها در كسب دنيا بارد است • مكرها در ترك دنيا وارد است • چيست دنيا
از خدا غافل بدن • ني قماش ونقره وميزان وزن • كوزه سر بسته اندر آب زفت • از دل پر باد فوق آب
رفت • باد درويشي چو در باطن بود • بر سر آب جهان ساكن بود • وفي التأويلات النجمية • واقيموا الصلوة
بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع • وآتوا الزكوة • اي بالغوا في تزكية النفس عن الحرص للدنيا وتربية
الاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ما سوى الله فان من طلب الحق زيادة والزيادة
على الكمال نقصان • واركعوا مع الراكعين • اي اقتدوا في الانكسار ونفي الوجود المنكسرين المتذللين الوجود لنيل الجود
اَتَاْمُرُونَ النَّاسَ الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك افعل والمراد بالناس سفلتهم بِالْبِرِّ اي الاعتراف بالنبي
واتباع الادلة وهو التوسع في الخير من البر الذي هو الفضاء الواسع والهمزة لتقرير مع توبيخ وتعجيب وَتَنْسَوْنَ
اَنْفُسَكُمْ وتتركونها من البر كالمنسيات لان اصل السهو والنسيان الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان
ولما لم يعلمه والنسيان ما غرب بعد حضوره كانوا يقولون لفقرائهم الذين لا طمع لهم فيهم بالسر آمنوا بمحمد فانه حق
وكانوا يقولون للاغنياء نرى فيه بعض علامات نبي آخر الزمان دون بعض فننتظر والاستيفاء لما ينالون منهم
ويحرزون امور انفسهم فلا يتبعونه في الحال مع عزيمتهم ان يتبعوه يوما وكذا حال من تمادى في العصيان وهو يقول اتوب

عند الكبر والشيب وربما يفجؤه الموت فيبقى في حسرة الفوت • ديدي آن قهقهه كبك خرامان حافظ • كه زسرپنجه شاهين قضا غافل بود • **وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ** اي والحال انكم تتلون التورية الناطقة بنعوته صلعم الآمرة بالايمان به **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** اي ليس لكم عقل تعرفون به انه قبيح منكم ترك اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم والعقل في الاصل المنع والامساك ومنه العقال الذي يشد به وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمي به النور الروحاني الذي به يدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يحبسه عن تعاطي القبيح ويعقله عن الحسن ومحله الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وعند البعض هو نور في بدن الآدمي ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لترك العمل به فمدار الانكار والتوبيخ هي الجملة المعطوفة وهي جملة تنسون انفسكم دون ما عطفت هي عليه وهي تأمرون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل ويجب الامر به وقد قال عليه السلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وهذا لانه اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به فقد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به ولكن قلما تنفعت موعظة من لم يتعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شيء فليكن اشد الناس انتهاء عنه وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لا منع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر • يروى انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوي التصرف في القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحد او اثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال كانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما في الطريق فقالت • اتهدي الانام ولا تهتدي • الا ان ذلك لا ينفع • فيا حجر الشحذ حتى متى • تسن الحديد ولا تقطع • فلما سمع الواعظ شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفي الى رحمة الله تعالى • قال الحافظ • واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند • چون بخلوت ميروند آن كار ديگر ميكنند • مشكلي دارم زدانشمند مجلس باز پرس • توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى انفسنا • قال الاوزاعي شكت النواويس الى الله تعالى ما تجده من جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون العلماء السوء انتن مما انتم فيه • وفي الحديث ما من عبد يخطب خطبة الا والله تعالى سائله عنها يوم القيمة ما اراد بها • قال الشيخ افتاده افندي لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين يشكل الامر وكذا اذا لم يكن من يصغي كلامه مساويا لمن يلطم على قفاه يشكل الامر فلذلك قال عليه السلم كم من واعظ يعب به الشيطان اللهم الا ان يقول ينتفع من المسلمين وان كنت معذبا في النار فهو نوع فناء ولكن ينبغي ان يحفظ في ضمنه وقال اليق من كان يعظ الناس ان يعتقد انهم يعرفون ما يعرف او يعتقد انهم لا يعرفون ما يعرف فهو الاول لا احتياج الى وعظه وعلى الثاني قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم فهو محض كبر وبالجملة حيل النفس كثيرة لا يتيسر النجاة عنها الا بمحض لطف الله تعالى وادنى الحال ان يلاحظ قوله عليه السلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق فما دام لم يصل الى الحقيقة لا يتخلص عن الورطة • قال عليه السلم الناس كلهم سكارى الا العالمون الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن للمخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد الحقيقي الفاني عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو البحت الكامل وهم الذين اريدوا بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان • ولا بد من رعاية الشريعة في جميع المراتب فان الكمال فيها والا فهو ناقص ولذلك ان المجاذيب يخلون عن النقصان الا بسراني الانبياء عليهم السلم لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فانه في مرتبة الكمال يكون كامل العقل حتى يحيث صار لباب في حال استغراقه • اللهم وصلنا الى الكمال

وَاسْتَعِينُوا يا بني اسرائيل على قضاء حوائجكم **بِالصَّبْرِ** اي بانتظار الظفر والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس **وَالصَّلَاةِ** اي التوسل بالصلوة والالتجاء اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب كأنهم اي بني اسرائيل لما امروا بما شق عليهم لما فيه من ترك الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك روي انه عليه السلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وروي ان ابن عباس نعي له بنت له وهو في سفر فاسترجع وقال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه الله ثم تنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى راحلته وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلوة **وَإِنَّهَا** اي الاستعانة بهما **لَكَبِيرَةٌ** لثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** اي المخبتين الخائفين والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب او الخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء وانما لم يثقل عليهم لانهم يستغرقون في مناجاة ربهم فلا يدركون ما يجري عليهم من المشاق والمتاعب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وقرة عيني في الصلوة لان اشتغاله عليه السلم بالصلوة كان راحة له وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا **الَّذِينَ يَظُنُّونَ** اي يوقنون لان الظن يكون يقينا ويكون شكا من الاضداد كالرجاء يكون امنا وخوفا كما في تفسير الكواشي **أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ** معاينوه وهو كناية عن شهود مشهد العرض والسؤال يوم القيمة وهو الوجه فيما يرد من الاخبار لقي الله وهو عليه غضبان ويجري مجراه وقيل اي يعلمون انهم يموتون قال النبي عليه السلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه واراد به الموت **وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** اي ويعلمون انهم راجعون يوم القيمة الى الله تعالى اي الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لا يوقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب ولا يخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالصبر على الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين • قال يحيى بن اليمان الصبر ان لا تتمنى حالة سوى ما رزقك الله والرضى بما قضى الله من امر دنياك واخرتك وهو بمنزلة الرأس من الجسد • قال الحافظ • گويند سنگ لعل شود در مقام صبر • آري شود وليك بخون جگر شود • ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية وحدا فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وجعل جزاء الصدقة في سبيل الله فوق هذا فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الآية وجعل اجر الصابرين بغير حساب ومدح اهله فقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب • وقد وصف الله نفسه بالصبر كما في الحديث ليس شيء اصبر على اذى سمعه من الله انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم • وقيل في الخشوع اريد ان يكون اماما للناس لا تعرف الخشوع ليس الخشوع باكل الخشن ولبس الخشن لكن الخشوع ان ترى الشريف والدني في الحق سواء وتخشع لله في كل فرض افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق • قال سهل بن عبد الله لا تكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك • وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذللا وقد كان السلف يجتهدون في ستر ما يظهر من ذلك • واما المذموم فتكلفه والتباكي ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الانسان • وكان عمر رض اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا كما في تفسير القرطبي • وقال في التأويلات النجمية • واستعينوا بالصبر • عن شهوات النفس ومتابعة هواها • والصلوة • اي دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب • وانها • اي الاستعانة بها • لكبيرة • امر عظيم وشأن صعب • الا على الخاشعين • وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كما قال عليه السلم اذا تجلى الله لشيء خضع له وقال وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فالتجلي يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق • الذين يظنون • اي يوقنون بنور التجلي • انهم ملاقوا ربهم • انهم شاهدون جمال الحق • وانهم اليه راجعون • بجذبات الحق التي جذبته منها توازي عمل الثقلين **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**

بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر وغيرها وذكر النعم على الآباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون
بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى فضلتكم ولم يقل فضلت اباءكم لان فى فضل ابائهم فضلهم واذكروا انى فضلتكم
على العالمين من عطف الخاص على العام تشريف اى فضلت اباءكم على عالمى زمانهم بما منحتهم من العلم والايمان والعمل
الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا
وهذا كما قال فى حق مريم واصطفاك على نساء العالمين اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها
فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلعم قال تعالى فى حقهم كنتم خير امة اخرجت للناس كذا فى التيسير فالاستغراق فى العالمين عرفى
لا حقيقى قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلعم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه واجر
اتباعه بمحمد صلعم وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن ادبها
فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع الله واطاع سيده ورجل من اهل الكتاب ادرك النبى صلعم فآمن به قال القشيرى اشهد الله
بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد محمدا صلعم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من
مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه ومشهوده فضل نفسه قد يورث الاعجاب ومشهوده فضل ربه يورث
الايجاب ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابرهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله يقبل شفاعتهم
فينا فرد الله عليهم فانزل هذه الاية وقال واتقوا اى واخشوا يا بنى اسرائيل يوما يوم القيمة اى حساب يوم او عذاب يوم
هو من ذكر المحل وارادة الحال لا تجزى اى لا تقضى فيه ولا تؤدى ولا تغنى فالعائد محذوف والجملة صفة يوما نفس
مؤمنة عن نفس كافرة شيئا اى شيئا ما من الحقوق التى لزمت عليها وهو نصب على المفعول به وايراده منكرا مع تنكير النفس
للتعميم والاقناط الكلى قال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم وكيف ينفع وقد قال يوم يفر المرء من اخيه الاية قال فى المثنوى
جون يفر المرء آيد من اخيه • يهرب المولود يوما من ابيه • زان شود هر دوست آن ساعت عدو • كه بت تو بود وازره مانع او
وهذا فى حق الكفار فاما المؤمن فقد استثناه فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى خال عن الشرك
ولا يقبل منها اى من النفس الاولى المؤمنة شفاعة اى ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عند الله لتخليصها من عذابه
والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له فى طلب مراده
ولا شفاعة فى حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبى عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فمن كذب بها لم ينلها والايات الواردة
فى نفى الشفاعة خاصة بالكفار ولا يؤخذ منها اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية عدل اى فداء من مال او
رجل مكانها او توبة ينجو بها من النار والعدل بالفتح مثل الشئ من خلاف جنسه وبالكسر مثله من جنسه وسمى به الفدية لانها تساوى
الفدية وتماثلها وتجرى مجراه ولا هم ينصرون اى يمنعون من عذاب الله ومن ايدى المعذبين فلا نافع ولا شافع ولا دافع
لهم والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العباد
والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر ثم هذه الاية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه
التى بها يتخلص المرء عن النكبة التى اصابته فى الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره فى تحمل ما عليه او يفتدى بمال فيتخلص منها او يشفع
فيوهب له او ينصره ناصر فيمنعه فقطع الله عنهم جميعا وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بنى
اى اب كنت لك فى الدنيا وقد احتجت الى مثقال حبة من حسناتك لعلى انجو بها مما ترى فيقول الولد يا ابت اتخوف مثل الذى تخوفت
انت فلا اطيق ان اعطيك شيئا ثم يتعلق بزوجته فيقول لها فلانة اى زوج كنت لك فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها
انى اطلب منك حسنة واحدة تهبينها لى لعلى انجو مما ترين قالت لا اطيق ذلك انى اتخوف مثل الذى تخوفت منه فيقول الله
وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يعنى الثقلة الذنوب لا يحمل احد من ذنوبهم شيئا قال السعدى
بر فتند هر كس درود آنچه كشت • نماند بجز نام نيكو وزشت • بر آن خورد سعدى كه بيخى نشاند • كسى برد خرمن كه تخمى فشاند
وفى التأويلات النجمية يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا
فاسمعهم خطابه فى السر فذكروا النعمة التى انعم الله عليهم وهى استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من

من نوره فآمنوا بمحمد عليه السلام من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه
فقد ضل وانى فضلتكم على العالمين اى بهذه النعمة فضلتكم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين واتقوا يوما اى عذاب يوم يخوف الله العوام
بافعاله كما قال واتقوا النار ويخوف الخواص بصفاته كقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله ليسأل الصادقين عن
صدقهم ويخوف خاص الخاص بذاته ويحذركم الله نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته لا تجزى نفس عن نفس شيئا والامر يومئذ لله
ولا يقبل منها شفاعة فى حق نفسها ولا فى حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ولا يؤخذ
منها عدل اى فداء لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسعى المشكور ما يكون ههنا ولا هم ينصرون
لانهم ما نصروا الحق ههنا وقد قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم واذ نجيناكم خطاب لبنى اسرائيل اى اذكروا وقت تنجيتنا
اياكم اى اباءكم فان تنجيتهم تنجية لاعقابهم ومن عادة العرب يقولون قتلناكم يوم عكاظ اى قتلنا اباءكم والنجو
المكان العالى من الارض لان من صار اليها يخلص ثم سمى كل فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى خلصنا اباءكم بمكان حريز
ورفعناكم عن الاذى من آل فرعون واتباعه واهل دينه وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك
الروم وخاقان لملك الترك والنجاشى لملك الحبشة وتبع لاهل اليمن والعمالقة الجبابرة وهم اولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجبابرة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعتوه اشتق منه تفرعن
الرجل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان
من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فافلس فاضطر الى الخروج فلحق بالشام
فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى فى ظاهره حملا من البطيخ بدرهم وفى نفسه بطيخة بدرهم فقال فى نفسه ان تيسر لى
اداء الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملا بدرهم فتوجه به الى السوق فكل من لقيه من المكاسين اى العشارين
اخذ بطيخة فدخل البلد وما معه الا بطيخة فباعها بدرهم ومضى بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لا يتعاطى احد سياستهم
وكان قد وقع بها وباء عظيم فتوجه نحو المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلا ادعكم تدفنونه
حتى تعطونى خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتى جمع فى مقدار ثلثة اشهر مالا عظيما ولم يتعرض له احد قط الى ان
تعرض يوما لاولياء ميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم فأبوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبوا به الى
فرعون اى الى ملك المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمنى احد وانما فعلت ما فعلت ليحضرنى احد الى مجلسك
فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك
ترنى امينا كافيا فولاه اياها فسار بهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبث فيهم دهرا طويلا
وترامى امره فى العدل والصلاح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان فرعون يوسف عليه السلام ريان
وبينهما اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم اى يبغونكم سوء العذاب وافظعه بالنسبة الى سائره ويريدونكم عليه ويكلفونكم
الاعمال الشاقة ويذيقونكم ويديمون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء ويبغى يتعدى الى مفعولين
بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوبا على المفعولية ليسومونكم والجملة حال من ضمير المفعول فى نجيناكم والمعنى نجيناكم
مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيت حال كونه مضروبا لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى
اسرائيل خدما وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم فى
عمل وضع عليهم الجزية وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السوارى من الجبال حتى قرحت
اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور
وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة
يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان
وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله تعالى يذبحون ابناءكم كأنه قيل ما حقيقة سوء
فهو بيان لما قبله

العذاب يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب والمراد من الابناء
هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث فى غير هذا الموضع كالبنين فى قوله يا بنى اسرائيل فانهم كانوا
يذبحون الغلمان لا غير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار ويستحيون نساءكم اى
يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه سماهن باسم المآل
لانهن اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكبرات
والصغرات عند الاختلاط وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت بمصر واحرقت
كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون
على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على
ايديكن غلام يولد فى بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل فى طلب
موسى اثنا عشر الف صبى او تسعون الف وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان يعطيه
اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل
رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا
فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون عليه السلام فى السنة التى لا يذبح فيها وولد موسى فى السنة التى
يذبحون فيها فلم يرد اجتهادهم من قضاء الله سبحانه وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر [illegible] عن ذراع العناد فاراد ان
يسبق القضاء ظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره وفى ذلكم اشارة الى ما ذكر من التذبيح والاستحياء بلاء اى
محنة وبلية وكون استحياء نسائهم اى استبقائهن على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق
والاستعمال فى الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات مما يشق على الآباء ولا سيما بعد ذبح البنين من ربكم من جهته تعالى بتسليطهم
عليكم عظيم صفة للبلاء وتنكيرهما للتفخيم ويجوز ان يشار بذلكم الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء حينئذ النعمة لان اصل
البلاء الاختبار والله تعالى يختبر عباده تارة بالمنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا
فيكون محنة فلفظ الاختبار يستعمل فى الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير ومعنى من ربكم اى ببعث موسى وبتوفيقه لتخليصكم
منهم والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة واخلاقها الردية فى سومهم سوء العذاب
للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى الاعمال القذرة
الحيوانية لا يمكن الا بنجاة الله كما قال عليه السلام لن ينجى احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله
بفضله وفى ذلكم اى فى استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم امتحان عظيم فى الخير والشر فمن يهده الله للصلح
بالرحمة يرجع الى الله فى طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله ويخذله حتى اخلد الى الارض واتبع هواه وهلك مع فرعون
ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء من قبيل الاختبار فعليه الشكر فى المسار والصبر على المضار
كما قال الحافظ * اگر بلطف بخوانى مزيد الطاف است * وگر بقهر برانى درون ما صاف است * وسنته تعالى استدعاء العباد للعبادة
بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع
العباد اليه طوعا او كرها فلا ذل حال الاحرار ولا اذل حال الاغيار * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فاخذنى
البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول يا داود انمناهم واقمناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة
الاخيار * قال فى المثنوى * درد پشتم داد حق تا من زخواب * برجهم در نيم شب با سوز وتاب * درد ها بخشيد حق از لطف
خويش * تا نخسبم جمله شب چون گاوميش * روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انى انزلت بعبدى بلائى فدعانى فماطلته بالاجابة
فشكانى فقلت عبدى كيف ارحمك من شئ به ارحمك * ومن ظن انفكاك لطف الله فذلك لقصور نظره فى العقليات والعاديات
والشرعيات * اما العقليات فما من بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب
فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان لطفا بالنظر الى ان الله قادر ان يعذبه باكثر من ذلك واما العاديات فما وجدت قط بلية

بلية الا وفيها خير وحقها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام والعياذ بالله ليس كالاعمى وهما مع الغنى ليسا
كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله
عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه ويخفف الم البلاء عنك علمك بان الله هو المبتلى اما اعتبارا بان كل
افعاله جميل او لانه عودك بالنعم الجميل والعطاء الجزيل واذكروا يا بنى اسرائيل اذ فرقنا فصلنا بكم اى
بسبب انجائكم فالباء للسببية وهو اولى لان الكلام مسوق لتعداد النعم والامتنان وفى السببية دلالة على تعظيمهم
وهو ابلغ فى النعم وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بان الله هو الحق اى لان الله البحر وهو بحر قلزم بحر من بحار
فارس او بحر من وراء مصر يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والسبط ولد الولد
والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وهم اولاد يعقوب فانجيناكم اى من الغرق باخراجكم الى الساحل واغرقنا
الغرق الرسوب فى الشئ المائع وربما استعمل فى الماء رسوبا اى سفل فيه والاغراق الاهلاك فى الماء آل فرعون
يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم وانتم تنظرون بابصاركم الى انفلاق البحر حين سلكتم فيه
وانطباقه على آل فرعون بعد سلامتكم منه والى تنظرون اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل قال القرطبى ان
الله لما انجاهم واغرق فرعون قالوا يا موسى ان قلوبنا لا تطمئن ان فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلفظه فنظروا
اليه * روى انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم ان يخرجوا وان
يستعيروا الحلى من القبط وامر ان لا ينادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطخ بابه بكف من دم
ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستمائة الف وعشرون الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين
لكبره والقبط لا يعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدفنونهم وشغلوا عن طلبهم فلما اراد السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا
اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا
ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لو دللت
على قبره اتعطينى كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربى فامره الله باتيان سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لا استطيع
المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فاسألك ان لا تنزل فى غرفة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه
فى جوف الماء فى النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر
يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من مرمر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر النيل
بالوفق وهو اول علم اوجده الله بخصوصه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن اول ثم انه حمله حتى دفنه بالشام ففتح
لهم الطريق فساروا فكان هرون امام بنى اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج فى طلب بنى اسرائيل
وعلى مقدمته هامان فى الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة
فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة فادركهم فرعون حين اشرقت الشمس فلما تراءى فرعون قال
اصحاب موسى ان هؤلاء لشرذمة قليلون فلما نظر اصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى انا لمدركون يا موسى اوذينا
من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم نهلك فان البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا
يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فلم يطعه فاوحى اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجبل العظيم
فذلك ان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر وعن
جانبهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا ما لنا لا نرى اخواننا وقال كل سبط قد قتل اخواننا قالوا لن نسير الا انهم
على طريق مثل طريقنا قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا
وهكذا يمنة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى
هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى ادرك عبيدى الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه

علم الوفق

وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان موسى على حصان ادهم اي ذكر اسود من الخيل ولم يكن في قوم فرعون فرس انثى
فجاء جبريل على فرس انثى وديق وهي التي تشتهي الفحل وتقدم الى البحر فشم ادهم فرعون ريحها فاقتحم خلفها البحر وهم على
البحر بالدخول وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل وتبعته الخيول وجاء ميكائيل على فرس
خلف القوم يحثهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل اخر قوم فرعون وجاز اخر قوم موسى وهم اولهم
بالخروج فامر الله البحر ان ياخذهم فانطبق على فرعون وقومه فاغرقوا فنادى فرعون لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين القصة وقالت بنوا اسرائيل الان يدركنا فيقتلنا فلفظ البحر ستمائة وعشرين الفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى
فاليوم ننجيك ببدنك فلفظ فرعون وهو كانه ثور احمر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه الماء واعلم ان هذه الوقعة
كما انها لموسى عليه السلم معجزة عظيمة لاوائل بني اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ما هي عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية وتنقاد لها النفوس الغبية موجبة لاعقابهم ان يتلقوها بالاذعان لانه عليه السلم
اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم الا فاخباره به دل على انه اوحي اليه وذلك علامة لنبوته
فلما تاثرت اوائلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا العجل الها بعد النجاة ثم صار امرهم الى ان قتلوا ابناءهم ورسلهم فهذه
معاملتهم مع ربهم وسيرتهم في دينهم وسوء اخلاقهم ولا تذكرت اواخرهم بتذكرها وروايتها حيث بدلوا التورية وافتروا على الله
وكتبوا بايديهم واشتروا به عرضا وكفروا بنبوة محمد صلعم الى غير ذلك فيا لهما من عصابة ما اعصاها وطائفة ما اطغاها
وفي الاية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتيقظوا وينتهوا عن المعاصي في جميع الاوقات خصوصا في الزمان الذي
انجى الله فيه موسى مع بني اسرائيل من الغرق وهو اليوم العاشر من المحرم وعن ابن عباس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه وغرق فيه فرعون
وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله عليه السلم وامر بصيامه
رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبي عليه السلم انما صام عاشوراء وامر بصيامه اقتداء بموسى عليه السلم على ما اخبر به اليهود ولكن
لما روته عائشة رض قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلعم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة
صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وحكي انه هرب اسير من الكفار
يوم عاشوراء فركبوا في طلبه فلما راى الفرسان خلفه وعلم انه ماخوذ رفع راسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك
اسالك ان تنجيني منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا فنجى الاسير فصام في ذلك اليوم فلم يجد ما يفطر عليه حتى نام فاطعم وسقي
في المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب قال النبي عليه السلم التمسوا فضله فانه يوم مبارك
اختاره الله من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع عبيده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء
والصالحين هذا في الصوم واما الصلوة الواردة في يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد القادر قدس سره عن ابن عباس رض
في حديث طويل فيه ومن صلى اربع ركعات في يوم عاشوراء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله
له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مستقبلا وبني له في الملأ الاعلى الف منبر من نور ويستحب احياء ليلة عاشوراء وفي
الحديث من احيا ليلة عاشوراء فكانما عبد الله بعبادة الملائكة المقربين والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها
وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس هم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم
وهم سايرون الى الله مع العدو وقوم خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم في السير الى الله من العبور عن البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب
عصا لا اله الا الله على البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء في هذا الشان والا لغرقوا كما غرق فرعون وقومه ولو كان هذه
العصا في يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب بيد موسى القلب بعصا الذكر ينفلق بحر الدنيا وماء شهواتها
يمينا وشمالا ويرسل الله رياح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته
فيجاوزونه وينجيهم عناية الله الى الساحل واصل الى الرب المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا كذا في التاويلات
النجمية قدس الله نفسه الزكية واذ واعدنا واذكروا يا بني اسرائيل وقت وعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثلاثي

فضيلة عاشوراء

المثلثي او على اصلها فان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد يشبه الوعد او ان الله تعالى وعده الوحي وهو
وعده المجيء للميقات الى الطور موسى مفعول اول لواعدنا وهو بالعبرانية الماء وشى بمعنى الشجر فعرب الشين المعجمة سينا
في العربية وانما سمي به لان امه جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون والقته في البحر فدفعته امواج البحر حتى ادخلته
بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جواري اسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدت التابوت فاخذنه فسمي عليه السلم باسم المكان
الذي اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه السلم موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب اسرائيل الله بن
اسحق بن ابرهيم عليهم السلم اربعين ليلة اي تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان اي امره الله تعالى بصوم ثلثين
وهو ذو القعدة ثم زاد عليه عشرا من ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك
وقع بها التاريخ فالليالي اول الشهور والايام تبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء ثم اتخذتم العجل وهو ولد البقرة
بتسويل السامري الها ومعبودا من بعده اي من بعد مضيه الى الميقات وانما ذكر لفظة ثم لانه تع لما وعد موسى حضور الميقات
لانزال التورية عليه وفضيلة بني اسرائيل ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجتهم وتعريفا للغائبين وتكملة للدين كان
ذلك من اعظم النعم فلما اتوا عقيب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك في محل التعجب فهو كمن يقول اني احسنت اليك
وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالسوء والاذى وانتم ظالمون باشراككم ووضعكم للشيء في غير موضعه اي وضع عبادة
الله تع في غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم ثم عفونا عنكم اي محونا جريمتكم حين تبتم من بعد ذلك
اي من بعد الاتخاذ الذي هو متناه في القبح فلم نعاجلكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجيء موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم
لعلكم تشكرون لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور
النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر قال السعدي رح هر دم بدم طبعان منت شناس • بروز نعمت بيخ سپاس •
واذ اتينا اعطينا موسى الكتاب والفرقان اي التورية الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك
لقيت الغيث والليث تريد الجامع بين الجود والجراءة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بالتدبر
فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة دون العلة اي الحكمة في انزال التورية ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله لم يفعل ذلك الا لدلالة
على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك على اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك امنتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدلكم اذا تدبرتم على صحة
دعواه النبوة روي ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم باغراق الله فرعون ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون
اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى لقومه اني ذاهب للميقات ات اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون
وواعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي
ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا وراى مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا
اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل
وقيل انه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح فرعون ابناء بني اسرائيل خلفته في غابة وكان جبريل ياتيه
فيغذوه باصابعه فكان السامري يمص من ابهام يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما راه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اثر
فرسه فلم تزل القبضة في يده حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامري سمعهم حين خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ووقع في نفسه ان يفتنهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم
فرعون حين ارادوا الخروج من مصر لعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما ذهب موسى الى
المناجاة عد بنوا اسرائيل اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما قالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فقال لهم
السامري هاتوا الحلي التي استعرتموها او ان موسى امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع ويفعل ما يرى فيها فلما اجتمعت الحلي صاغها
السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب سنبك فرس جبريل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر
كاحسن ما يكون فعار جسد له خوار اي صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الريح في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة
الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطأ موسى الطريق ربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هرون

قصة العجل والسامري

مع اثني عشر الفا منهم اتبعوا هرون ولم يتبع غيرهم وهرون قد نصحهم ونهاهم وقال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل ان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة وكانت فتنتهم
في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكفوا على العجل يعبدونه قال
ابو الليث في تفسيره وهذا الطريق اصح فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك القى الالواح فرفع من جملتها ستة اجزاء وبقي جزء واحد وهو
الحلال والحرام وما يحتاجون واحرق العجل وذراه في البحر فشربوا من مائه حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة وورمت بطونهم فتابوا
ولم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا يحتاجون الى قتل النفس في الصورة وتوبتهم الحقيقية
انما هي الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التي تعبد عجل الهوى قال في المثنوي اى شهان كشتيم ما خصم برون ماند خصمى زو
بتر در اندرون كشتن اين كار عقل وهوش نيست شير باطن سخره خرگوش نيست نفس از درهاست او كى مرده است
از غم وبى آلتى افسرده است گر بيابد آلت فرعون او كه بامر او همى رفت آب جو آنگه او بنياد فرعونى كند راه صد موسى
وصد هرون زند واعلم ان تعيين عدد الاربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد

سر الاربعين

والعشرات والمآت والالوف والعشرة عدد في نفسها كاملة كقوله تعالى تلك عشرة كاملة واذا اضعفت العشرة اربع مرات
وهو كمال مراتب الاعداد يكون اربعين وهو كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى خمرت طينة آدم بيدي
اربعين صباحا فللاربعين خاصية وتاثير لم توجد في غيره من الاعداد كما قال صلعم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسماني على وجه الكنز الروحاني كان مخصوصا
بالاربعين كذلك انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا واما اختصاص
الليل بالذكر في قوله اربعين ليلة فلمعنيين احدهما ان لليل خصوصية في التعبد والتقرب كقوله عليه السلام ان اقرب ما يكون العبد
من الرب في جوف الليل وكذا قوله عليه السلام ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لنبيه صلعم ومن الليل فتهجد به
نافلة لك الآية وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل لظن انه موعود
بالتعبد في النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
فلما اختص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد في الليل والنهار جميعا كذا في التأويلات النجمية قال الشيخ الشهير بافتاده
افندي قدس سره ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الاربعين بل الاعتكاف في العشر الاخير نعم دخل موسى عليه السلام قال الله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر والخلوتية اخذوا من ذلك كذا في واقعات الشيخ الهدايي قدس الله نفسه الزكية
قال في التأويلات النجمية الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال فشكر الاقوال ان يتحدث
بالنعم مع نفسه سرا ومع غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقوله صلعم التحدث بالنعم شكر وشكر
الاعمال ان يصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك ما فاته من الطاعات ويبادر من المعاصي كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا
وشكر الاحوال ان يتجلى المنعم بصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى الا المنعم في النعمة والشكور في الشكر ويرى المنعم في النعم
والنعم من المنعم والشكور في الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون
نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم
باداء شكره ولا يشكره الا الشكور ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور واذكروا يا بني اسرائيل هذا
هو الانعام الخامس اذ قال موسى وقت قوله لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم اي يا قومي والاضافة للشفقة انكم
ظلمتم انفسكم اي ضررتم انفسكم بايجاب العقوبة عليها وبنقص الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى باتخاذكم العجل
اي معبودا قالوا اي شيء نصنع قال فتوبوا اي فاعزموا على التوبة والفاء للسببية لان الظلم سبب للتوبة الى بارئكم
اي من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصور وهيئات مختلفة والتعرض لعنوان
البارئية للاشارة بانهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذي خلقهم بلطيف
حكمته بريئا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة وان من لم يعرف حقوق منعمه حقيق بان تسترد منه

منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البريء منكم المجرم وانما
قال انفسكم لان المؤمنين اخوة واخو الرجل كانه نفسه قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يعني ذكر قتل الانفس واراد به قتل
الاخوان وهذا كما قال ولا تلمزوا انفسكم اي لا تغتابوا اخوانكم من المسلمين كذا في الكبير وتفسير ابي الليث والفاء للتعقيب
ولعل توبتهم هي قتلهم اي فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم كذا في الكشاف وقال في التفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة بقتل
النفس بل بيان ان توبتهم لا تتم ولا تحصل الا بقتل النفس وانما كان كذلك لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد
لا تتم الا بالقتل ذلكم اي التوب والقتل خير لكم عند بارئكم انفع لكم عنده تعالى من الامتناع الذي هو اصرار فيه
عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم خطاب منه تعالى اي فعلتم
ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم اي قبل توبتكم وتجاوز عنكم وانما لم يقل فتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد
التذكير بها للمخاطبين لا لاسلافهم فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لا يكون نعمة قلت ان الله نبههم على عظيم ذنبهم
ثم نبههم على ما به يتخلصون عن ذلك العظيم وذلك من النعم في الدين انه اي الله تعالى هو التواب اي الذي يكثر توفيق
المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم الرحيم كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم قال
السعدي فرومايه كان را برحمت قريب تضرع كنان را بدعوت مجيب روي انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله
فجلسوا بالافنية محتبين ظهورهم مذعنين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون
مردود توبته واصلتت القوم عليهم الخناجر اي حملوا عليهم الخناجر ورفعوا وضربوهم بها وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه
وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم
بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية
البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقي مغفورة
ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام اني ادخل القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فاقتلوا انفسكم
ليقتل بعض المجرمين بعضا فالقاتل هو الذي بقي من المجرمين بعد نزول امر الكف عن القتال واما القاتل على الرواية الاخرى هو البريء
كما سبق في تفسير الآية روي ان الامر بالقتل من الاغلال التي كانت عليهم وهي المواثيق اللازمة لزوم الغل وهي الاصر وهي الاعمال
الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلوتهم في غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الطعام بعد النوم ومنع الطيبات
عنهم بالذنوب وكون الزكوة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكما روي ان بني اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا
المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما يثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة
فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبي صلى الله عليه وسلم فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها

مراتب التوبة

اربع مراتب فالاولى مختصة باسم التوبة وهي اول منزل من منازل السالكين وهي للنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين
وهي ترك المنهيات والقيام بالمامورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال عن المظالم والندم على ما جرى والعزم
على ان لا يعود والمرتبة الثانية الانابة وهي للنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك
الدنيا والزهد في ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فالنفس اذا تحلت بالانابة
دخلت في مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى وجاء بقلب منيب والمرتبة الثالثة
الاوبة وهي للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من آثار الشوق الى لقائه فالنفس اذا تحلت بالاوبة
دخلت في مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المخالطة بالعزلة ومنادمة الاخدان بالخلوة واستوحش
عن الخلق واستأنس بالحق وجاهد نفسه في الله حق جهاده ساعيا في قطع تعلقاتها عن الكونين والمرتبة الرابعة الرجوع وهو
للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال تعالى ارجعي الى ربك وهو صورة جذبة العناية الربوبية لنفوس الانبياء
والاولياء ويجذبها من انانيتها الى هويتها الربوبية راضية اي طايعة بملك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اي على طريقة مرضية
في السير الى ربها باذلة نفسها في مشاهدة اللقاء وطامعة لرفع الانانية ودوام اللقاء قيل لما قدم الحلاج ليقطع يده قطعت

اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فكب بوجهه على الدم السائل
والطخ وجهه بدمه وانشأ يقول • الله يعلم ان الروح قد تلفت • شوقا اليك ولكني امنيها • ونظرة منك يا سؤلي ويا املي •
اشهى الي من الدنيا وما فيها • يا قوم اني غريب في دياركم • سلمت روحي اليكم فاحكموا فيها • ما اسلم النفس للاسقام تتلفها • الا لعلمي بان
الوصل يحييها • نفس المحب على الآلام صابرة • لعل مسقمها يوما يداويها • ثم رفع راسه الى السماء وقال يا مولاي اني غريب في عبادك
وذكرك اغرب مني والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ما ترى وباطنه دق عن الادراك
وفي التأويلات النجمية • ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم والدنانير وقوم يعبدون عجل الشهوات
وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابغضها على الله فالله تعالى يكلمهم موسى قلب كل سعيد ليقول يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم • ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس فاقتلوا انفسكم بقمع الهوى
لان الهوى هو حيوة النفس وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى ابى واستكبر ابليس اى ارجعوا اليه
بالاستغفار عن قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس في الظاهر يتيسر للمؤمن والكافر واما
قتل النفس في الباطن وقهرها فامر صعب لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق
مرتبة الشهداء وكان النبي صلعم اذا رجع من غزو يقول رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار
يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق في يوم الف مرة يحيى كل مرة نفسه على بصيرة اخرى وتزداد في كربها
فلا يستريح المجاهد طرفة عين عن جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ذلكم خير لكم عند بارئكم • يعني قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فانتم تتقربون الى الله
بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم قال في المثنوى • عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است • آب توبش ده اكر او بي نم است •
بيخ عمرت را بده آب حيات • تا درخت عمر كردد با نبات • واذ قلتم هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يا بني اسرائيل وقت
قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم
موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى الطور بعد غرق فرعون لاتيان التورية يا موسى لن نؤمن لك لن نصدقك
لاجل قولك ودعوتك عن ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله امرنا بقبوله والعمل به حتى نرى الله جهرة اى
عيانا لما لك ترى بيننا وبينه كالجهر في الوضوح والانكشاف لان الجهر في المسموعات والمعاينة في المبصرات ونصبها على المصدر
لانها نوع من الرؤية فكانها مصدر الفعل الناصب وحال من الفاعل والمعنى حتى نرى الله مجاهرين او من المفعول والمعنى حتى نراه مجاهرا
بفتح الهاء فاخذتكم الصاعقة هي نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهي كل امر مهول مميت او مزيل للعقل والفهم
وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما احرقتهم الصاعقة لسؤالهم ما هو مستحيل على الله في الدنيا ولفرط العناد والتعنت
وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا وانتم
تنظرون الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها وان كانت صوتا فلا فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون
انهم ماتوا وسمى هذه رؤية الموت مجازا ثم بعثناكم اى احييناكم من بعد موتكم تلك الصاعقة وقيد البعث بقوله من بعد موتكم
مع انه يكون بعد الموت لما انه قد يكون من الاغماء ومن النوم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك
الموت بلا اجل وكان ذلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيمة فان قلت
كيف يجوز ان يكلفهم وقد اماتهم ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت قلت الذي يمنع من تكليفهم في
الآخرة هو الاماتة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيمة الى المعرفة والى معرفة ما في الجنة من اللذات وما في النار
من الآلام وبعد العلم الضروري لا تكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمتنع في هؤلاء الذين اماتهم الله بالصاعقة ان لا يكون قد
اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم او بمنزلة الاغماء لعلكم تشكرون
نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة او لعلكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التي كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك

قال في المثنوى
[illegible]

لك حتى نرى الله فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران اشار لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودون الى اقتراح
بعد ظهور المعجزة • واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامري
ما قال واحرق العجل والقاه في البحر وندم القوم على ما فعلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين امر الله تعالى موسى
ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى
سل ربنا حتى يسمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله تعالى ولما دنى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله
ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا وكلم الله موسى يأمره وينهاه وكلما كلمه اوقع على جبهته نورا ساطعا
لا يستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلام الله مع موسى افعل ولا تفعل فعند ذلك طمعوا في الرؤية وقالوا ما قالوا فاخذتهم
الصاعقة فخروا صعقين ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جعل موسى يبكي ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا الهي
اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودي بقبول توبتهم فما ذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت
اهلكتهم من قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله ورد اليهم ارواحهم وطلب
توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم • قالوا ان موسى عليه السلام سأل الرؤية في المرة الاولى في الطور
ولم يمت لان صعقته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى فلما افاق وسأل قومه في المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا
وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا وسؤال القوم كان تكذيبا واجتراء ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت
فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال وليس في الاية دليل
على نفي الرؤية بل فيها اثباتها وذلك ان موسى عليه السلام لما سأله السبعون لم ينههم عن ذلك وكذلك سأل هو ربه الرؤية فلم
ينهه عن ذلك بل قال فان استقر مكانه فسوف تراني وهذا تعليق بما يتصور • قال بعض العلماء الحكماء الحكمة في ان الله لا يرى في
الدنيا وجوه • الاول ان الدنيا دار اعدائه لان الدنيا جنة الكافر • الثاني لو رآه المؤمن لقال الكافر لو رأيته لعبدته ولو رآه
جميعا لم يكن لاحدهما مزية على الآخر • الثالث ان المحبة على غيب ليست كالمحبة عن عين • الرابع ان الدنيا محل المعيشة ولو رآه الخلق
لاشتغلوا عن معايشهم فتعطلت • الخامس ان جعلها بالبصيرة دون البصر ليرى الملائكة صفاء قلوب المؤمنين • السادس ليعقد قدرها
اذ كل ممنوع عزيز • السابع انما منعها رحمة بالعباد لما جبلوا عليه في هذه الدار من الغيرة اذ لو رآه احد لتصدع قلبه من رؤية غيره
اياه كما تصدع الجبل غيرة من ان يراه موسى • والاشارة في الاية ان مطالبة الرؤية جهرة هي تعرض مطالعة الذات غفلة فيوجب
سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فهم بسطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارا
للعدل ثم افاض عليهم سجال النعم اسباغا للمنة على هنات العبيد والخدم وقال ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اظهارا
للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولي بمكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة فمن اصبح عالم الطلق
لسان الجهل بل ادخل البيت من بابه وتأدب في سؤاله وجوابه • قال في المثنوى • بيش شاهان ميكني ترك ادب • نار شهوت را
از آن كشتى حطب • چون نداري فطنت ونور هدى • بهر كوران روى را ميزن جلا • ولا بد من قتل النفس الامارة حتى تحكم في عالم
الحقيقة بما شئت قال القشيري التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الا ان بني اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه
الامة توبتهم بقتل انفسهم في انفسهم سرا واول قدم هو القصد الى الله والخروج من النفس قال ولقد توهم الناس ان توبة
بني اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم في كل لحظة كما قيل
ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء • وفي المثنوى • قوت از حق خواهيم وتوفيق ولاف • تا بسوزن بر كنيم
اين كوه قاف • سهل شيري دان كه صفها بشكند • شير آنست آنكه خود را بشكند • وظللنا عليكم الغمام هذا هو الانعام
السابع اى جعلنا الغمام ظلة عليكم يا بني اسرائيل وهذا جرى في التيه بين مصر والشام حين خرجوا من مصر وجاوزوا البحر ووقعوا في
صحراء لا ابنية فيها امرهم الله بدخول مدينة الجبارين وقتالهم فلما قربوا منها سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامة
احدهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان يتيهوا في الارض بقوا متحيرين
اربعين سنة وكانت المفازة التي تاهوا فيها اثني عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا

وهو ما بين المقدس الى قنسرين

[illegible]

من نور يدلي لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضيء لهم مكان القمر اذا لم يكن قمرا وليس غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر يظللهم من
حر الشمس في النهار وسمي السحاب غماما لانه يغم السماء اي يسترها والغم حزن يستر القلب ثم سألوا موسى الطعام فدعا ربه
فاستجاب له وهو قوله تعالى **وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ** اي الترنجبين بتشديد الراء وسكون النون كان ينزل عليهم مثل الثلج
كالشهد المعجون بالسمن او المن جميع ما من الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه قوله عليه السلام الكمأة من المن وماؤها
شفاء للعين اي مما من الله على عباده واعطاه والظاهر ان مجرد مائه شفاء لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط وكما روي عن ابي هريرة
انه قال عصرت ثلاثة اكمؤ وجعلت ماءها في قارورة فكحلت منه جارية لي فبرأت باذن الله تعالى وقال النووي رأيت في زماننا اعمى
كحل عينيه بمائها مجردا فشفي وعاد اليه بصره ثم لما لحوا من اكله قالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا
اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله تعالى **وَالسَّلْوَى** هو السماني كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع
حلوقها وتشق بطونها وتمعط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا ياكلونها مع المن واكثر المفسرين على انهم ياخذونها
فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزول الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتاتيهم السلوى فياخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد
الا يوم الجمعة ياخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دوّد وفسد **كُلُوا** اي
قلنا لهم كلوا **مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** حلالات من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امري فرفعوا وجعلوا
اللحم قديدا مخافة ان ينفد ولو لم يرفعوا لدام عليهم ذلك والطيب ما لا تعافه طبعا ولا تكرهه شرعا **وَمَا ظَلَمُونَا** اي فظلموا بان كفروا
تلك النعمة الجليلة وادخروا بعدما نهوا عنه وما ظلمونا اي ما بخسوا بحقنا **وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** باستجلابهم عذابي
وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى فرفعنا ذلك عنهم لعدم توكلهم علينا قال في المثنوي
سالها خوردي وكم نامد ز خور * ترك مستقبل كن وماضي نكر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام
ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر واستمر النتن من ذلك الوقت لان البادي في الشيء كالحامل للغير على الاتيان
وكذلك استمرت الخيانة من النساء لان ام النساء خانت بان اغواها ابليس قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم اتت آدم فزينت له
ذلك حتى حملته على ان اكل منها فاستمرت تلك الخيانة من بناتها لازواجها قال السعدي * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست *
خدا را برحمت نظر سوى اوست * قال في الاشباه والنظائر الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن
اذا انتن لا يحرم اكله انتهى * والاشارة في الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة في وسط الكربة فاكرمهم بالانعام
وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلاهم بالسلوى فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تخلق
او تتسخ وتتدرن بل كانت ينمو صغارها بحسب نمو الصغار والصبيان ولا شعاع الشمس كان ينبسط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين
اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فما ازدادوا بشؤم الطبيعة الا في البلوى كما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم
بامر الشرع * وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى * قال في التنوير وما ادخلك
الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر نعمة الله عليك فيما تولاك به من ذلك * كما وقع لبعضهم يسير
في البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال اعلم انك قادر ولكن لا اطيق
هذا فلو قيضت لي بعض الاعراب يصفعني صفعات ويسقيني شربة ماء كان خيرا لي ثم اي اعلم ان ذلك الرفق من جهة فقد عرفت
ان مكر الله خفي فلا تنزلك النعم الظاهرة والباطنة وليكن عزمك على الشكر والاقامة في حق ما يكلك الله فيه والا فتفتتن
وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشي من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهي حجاب
في حقه وسترها عنه رحمة فالنعمة كما انها سبب للسعادة كذلك هي سبب للشقاوة استدراجا قال في المثنوي * بنده
مي نالد بحق از درد ونيش * صد شكايت ميكند از رنج خويش * حق همي كويد كه آخر رنج ودرد * مر ترا لابه كنان وراست
كرد * اين كله زان نعمتي كن كت زند * از در ما دور ومطرودت كند * فلا بد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات
والافعال والتدور مع الامر الالهي في كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين * اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا
ذكرك * واجعلنا من الذين معك في تقلباتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بجاه النبي الامين

وإذ قلنا

وَإِذْ قُلْنَا هذا هو الانعام الثامن لانه تعالى اباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اي اذكروا يا بني اسرائيل وقت قولنا لآبائكم
اثر ما انقذتم من التيه **ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ** منصوب على الظرفية اي مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرها
ما تجمع فيه الانسان اخذ من القري **فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا** اي اكلا واسعا هنيئا على ان النصب على المصدرية
او هو حال من الواو في كلوا اي راغدين متوسعين وفيه دلالة على ان المامور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى
قال في التيسير اي ابحنا لكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها اين شئتم بلا تضييق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق الغنيمة وذكر
الاكل لانه معظم المقصود **وَادْخُلُوا الْبَابَ** اي بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثامن من بيت المقدس
ويعرف اليوم بباب حطة او باب القبة التي كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بني اسرائيل اليها **سُجَّدًا** اي ركعا
منحنين ناكسي رؤوسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقي او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان
يكون المراد به معناه الشرعي **وَقُولُوا حِطَّةٌ** رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اي مسألتنا من الله ان يحط عنا ذنوبنا او نصب اي
حط عنا ذنوبنا حطة وقيل اريد بها كلمة الشهادة اي قولوا كلمة الشهادة الحاطة للذنوب **نَغْفِرْ لَكُمْ** مجزوم على انه جواب
الامر من الغفر وهو الستر اي نستر عليكم **خَطَايَاكُمْ** جمع خطيئة ضد الصواب اي ذنوبكم فلا نجازيكم بها لما تفعلون من السجود
والدعاء وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا **وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ثوابا من فضلنا وهم الذين لم يعبدوا العجل والمحسن من احسن
في فعله والى نفسه وغيره وقيل المحسن من صحح عقد توحيده واحسن سياسة نفسه واقبل على اداء فرائضه وكفى المسلمين شره
وقيل هو الفاعل ما يجمل طبعا ويحمد شرعا واخرج ذلك عن صورة الجواب الى الوعد ايذانا بان المحسن بصدد زيادة الثواب
وان لم يقل حطة فكيف اذا قالها واستغفر وانه يقول ويستغفر لا محالة * امرهم بشيئين بفعل يسير وقول قصير فالفعل الانحناء
عند الدخول والقول التكلم بالمنقول ثم وعد عليها غفران السيئات والزيادة في الحسنات **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا**
اي غير الذين ظلموا انفسهم بالمعصية ما قيل لهم من التوبة والاستغفار **قَوْلًا** اخر مما لا خير فيه فاحد مفعولي بدلوا محذوف
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ نعت لقولا وانما صرح به مع استحالة تحقق التبديل بلا مغايرة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على
المغايرة من كل وجه * روي انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية وهي لغتهم حطا سمقاثا يعنون حنطة حمراء
استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم
مخالفة في الفعل كما بدلوا القول واما المحسنون ففعلوا ما امروا به ولذا لم يقل فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره انهم
بدلوا القول وحده دون العمل وبه قال جماعة وقيل بل بدلوا العمل والقول جميعا ومعنى قوله قولا غير الذي قيل لهم اي امرا غير الذي
امروا به فان امر الله قول وهو تغيير جميع ما امروا به **فَأَنْزَلْنَا** اي عقيب ذلك **عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** اي غيروا ما امروا به
ولم يقل عليهم على الاختصار وقد سبق ذكر الذين ظلموا الآية لانه سبق ذكر المحسنين ايضا فلو اطلق لوقع احتمال دخول الكل فيه
ثم هذا ليس بتكرار لان الظلم اعم من الصغائر والكبائر والفسق لا بد وان يكون من الكبائر فالمراد بالظلم هنا الكبائر بقرينة
الفسق والمراد بالظلم المتقدم هو ما كان من الصغائر **رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ** اي عذابا مقدرا والتنوين للتهويل والتفخيم **بِمَا**
كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجهم عن الطاعة والرجز في الاصل ما يعاف عنه ويستكره وكذلك الرجس والمراد به الطاعون
روي انه مات في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا ودام فيهم حتى بلغ سبعين الفا وفي الحديث الطاعون رجز ارسل على بني
اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم الطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وفي الحديث
ايضا اتاني جبرائيل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة
لهم ورجس على الكافر * واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا ويأمن فتنة القبر وكذا الصابر في الطاعون اذا مات بغير
الطاعون يوقى فتنة القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله تعالى فالمطعون شهيد وهو من مات من الطاعون والصابر المحتسب كحكمه
وكذا المبطون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل في المبطون لان عقله لا يزال حاضرا وذهنه
باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل وكذا الغرق شهيد وهو بكسر الراء من يموت غريقا في الماء وكذا صاحب الهدم بفتح الدال
ما تهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا المقتول في سبيل الله وكذا صاحبات الجنب والحرق والمرأة الجمع وهي من تموت حاملا

طاعون وسببه والفرار منه وسرايته وفضيلته

وليست موت هؤلاء كموت من يموت فجاءة او من يموت بالسام او البرسام والحميات المطبقة او القولنج او الحصاة فيغيب
عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم وافساد امزجتها • واعلم ان الطاعون مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا والوباء هو
المرض العام فقد يكون بطاعون وقد لا يكون وفي الحديث فناء امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ وهذا الاينافي
قوله عليه السلام في حديث اخر غدة كغدة البعير تخرج في مراق البطن وذلك ان الجني اذا وخز العرق من مراق البطن خرج منه الدم
الغدة فيكون وخز الجني سببا لغدة الخارجة والغدة هي التي تخرج في اللحم والمراق اسفل البطون • وفي الحديث اذا بخس
المكيال حبس القطر واذا كثر الزنى كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج والحكمة ان الزنى اهلاك للنسل لانه ولد الزنى هالك
حكما فلذلك وقع الجزاء الموت الذريع اي السريع لان الجزاء من جنس العمل لا يرى ان بخس المكيال يجازى بمنع القطر الذي هو سبب
لانتقاص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذي هو الفتنة والاختلاط • واذا
عمت البلية ايما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذ الموت تحفة للمؤمن وحشر للكافر
ثم يبعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم • والفرار من الطاعون حرام اذ الفرار شيان الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضي
الطاعون فتنة على الفار والمقيم اما الفار فيقول بفراري نجوت واما المقيم فيقول اقمت فمت • وفي الحديث الفار من الطاعون
كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف والزحف الجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا والمراد هنا
الفار عن الجيش في الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمكره والضعف فهذا الخبر يدل على ان النهي عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر وليس
بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا • واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صحة لابد
عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد • والتحرز من الاسباب العادية للمرض كالهواء الفاسد وغيره رخصة لكن مباشرة الحمية
لاجل الخلاص عن الموت سفه وعبث لا يشك في حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم • قالوا في بعض الامراض سراية الى ما يجاوره
باذن الله تعالى كما قال صلعم ان من القرف التلف والقرف بالتحريك مداناة المرضى واما قوله عليه السلم لا عدوى فانما هو نفي
للتعدي طبعا كما هو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التاثير من طبيعة المرض لا نفي للسراية مطلقا • والتسبب واجب للعوام
والمبتدئين في السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان
قال في المثنوي • در حذر شوريدن شور وشرست • رو توكل كن توكل بهترست • با قضا پنجه مزن اي تند وتيز • تا نگيرد
هم قضا با تو ستيز • مرده بايد بود پيش حكم حق • تا نيايد زخم از رب الفلق • روي ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين
مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بعد موتي فوق الحديد الذي يعمل عليه الحدادون والاخر في جب مملوء من الماء ثم اكسروا الجب
ففعلوا كما وصى فذاب الحديد في الارض ولم يجدوا منه شيئا وانجمد الماء وقاموا بلا دعاء وقال الحكيم اراد بذلك اني وان
قدرت الى اذابة اصلب الاجساد واقامة الماء الذي من طبعه السيلان ما وجدت للموت دواء • ولذا قال بعضهم الا يا ايها
المغرور تب من غير تاخير • فان الموت قد ياتي ولو صيرت قارونا • بس هات ارسطاليس بقراط با فلاج • وافلاطون
برسام وجالينوس مبطونا • قال الشافعي نعم النفس ما يداوي به الطاعون التسبيح ووجهه ان الذكر يرفع العقوبة والعذاب
فقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وكذا كثرة الصلوة على النبي المحترم صلى الله عليه وسلم لكن هذا انما يكون مؤثرا
اذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة اذ ليس كل ذكر وصلوة شفيعا في الحضرة الالهية • قال في المثنوي گر نداري
تو دم خوش در دعا • رو دعا ميخواه از اخوان صفا • هر كرا دل پاك شد ز اعتدال • آن دعايش ميرود تا ذو الجلال
آن دعاي بيخودان خود ديگرست • آن دعا زو نيست گفت داورست • آن دعا حق ميكند چون او فناست • آن دعا
وآن اجابت از خداست • هين بجو اين قوم را اي مبتلا • هين غنيمت دار ايشان پيش از بلا • واذ استسقى
موسى لقومه اذكروا اي اذكروا اليضا يا بني اسرائيل اذ سال موسى السقيا لقومه لاجل قومه وكان ذلك في التيه
حين استولى عليهم العطش الشديد فاستغاثوا بموسى فدعا ربه ان يسقيهم فقلنا له بالوحي اضرب بعصاك وكانت

من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثها
الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى الحجر اللام اما للعهد والاشارة الى معلوم فقد روي انه كان حجرا طوريا حمله
معه وكان خفيفا مربعا كراس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلث اعين او هو الحجر الذي فر بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبراه
الله مما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل ان ارفعه فان لله فيه قدرة ولك فيه معجزة قال رسول الله صلعم كان بنو اسرائيل
ينظر بعضهم الى بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى باثره يقول ثوبي يا حجر حتى
نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى ادرة وهي بالضم نفخة بالخصية واما للجنس اي اضرب الشيء الذي
يقال له الحجر وهو الاظهر في الحجة اي ابين على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجر اي حجر كان ادل على ثبوت نبوة
موسى عليه السلم من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى ان تلك الخاصية في ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد
في حجر مغناطيس فانفجرت اي فضرب فانفجرت فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانشقاق والانبجاس الترشح والرشح
فالرشح اوائل الانشقاق منه اي من ذلك الحجر اثنتا عشرة عينا ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه
بعصاه اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس قد علم كل اناس اي كل سبط من الاسباط الاثني عشر مشربهم
اي عينهم الخاصة بهم او موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه والمشرب المصدر والمكان والحكمة في ذلك ان الاسباط
كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط اخر وكل سبط اراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على
حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكانت ينبع من كل وجه من الحجر ثلث اعين تسيل كل عين
في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا ثم ان الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وفلق البحر
من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات بالاسباب حكمة منه للعباد في وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم
في المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار
ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من
الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك • قال القرطبي في تفسيره ما ورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم
وبين اصابعه اعظم في المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار اناء الليل واطراف النهار ومعجزة نبينا عليه السلم لم تكن
لنبي قبل نبينا يخرج الماء من لحم ودم كلوا على ارادة القول اي قلنا لهم او قيل لهم كلوا واشربوا من رزق الله
هو ما رزقهم من المن والسلوى والماء فالاكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث وانما لم يقل من رزقنا كما يقتضيه
قوله فقلنا ايذانا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلم ولا تعثوا في الارض
العثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد حال كونكم مفسدين فالمراد بهذه الحال تقريعهم بانهم على الفساد
لا تقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا في الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز اذ الاصل في النهي مطلق
التعدي وان غلب في الفساد فيكون التقييد بالحال تقييدا للعام بالخاص • ودلت الاية على فضيلة امة محمد عليه السلم فان بني
اسرائيل احتاجوا الى الماء فزعوا الى موسى ليسال واحتاجوا الى البقل والقثاء وسائر الماكولات فقالوا ادع لنا ربك وهذه الامة
اطلق لهم ان يسالوا الله كلما احتاجوا قال تعالى واسالوا الله من فضله وقال ادعوني استجب لكم وفيه اشارة عظيمة وسال
موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسال عيسى ربه المائدة بقولهم وسال نبينا عليه السلم المغفرة لنا بامر الله قال واستغفر لذنبك
وللمؤمنين فلما اجاب الله لهما فيما سالاه بطلب القوم فلان يجيب نبينا فيما سال بامره اولى • وافادت الاية ايضا اباحة
الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة
والذلة وقد استسقى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا متبذلا متخشعا مترسلا متضرعا وحسبك به • روي
ان اعرابيا دخل عليه صلعم يوم الجمعة وقال يا رسول الله هلكت الكراع والمواشي واجدبت الارض فادع الله ان يسقينا
فرفع يديه ودعا قال انس رضي الله عنه والسماء كانها زجاجة ليس بها قزعة فنشات سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة • قال في المثنوي
تا فرود آيد بلا بي دافعي • چون نباشد از تضرع شافعي • تا سقاهم ربهم آيد خطاب • تشنه باش الله اعلم بالصواب

مطلب الاستسقاء

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لشدته كما قال الشيخ المحقق ابن
الفارض قدس سره. ويحسن اظهار التجلد للعدى. ويقبح غير العجز عند الاحبة. وفي الحديث لن تخلو الارض من اربعين
رجلا مثل خليل الرحمن عليه السلم فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر. كرندارى تو دم خوش
در دعا. رو دعا ميخواه از اخوان صفا. وعن ابن مسعود رضه عن النبي صلعم انه قال ما من عام بامطر من عام ولكن اذا عمل
قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي. قال الشيخ الشهير بافتاده افندي
قدس سره في الطالب برعاية السنة وذكر انه استسقى الناس مرارا في زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لو دعا منكم تارك
سنة العصر والسنة الاولى من العشاء لحصل المقصود وان الحجاج وان دعوتم اربعين مرة فتفقدوا فلم يجدوا شخصا على
الصفة المذكورة فراجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ما ذكر فدعا فنزل مطر عظيم في هذا الحين مع حصول المقصود وهذا ببركة رعاية
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم. ولا بد في الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان
يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفيعا في ذلك ويستسقى للدواب العاطشة والانعام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم
يسقون ببركتها. وليكن الداعي ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما للعجز في اجابته او لعدم كرم في المدعو او لعدم
علم المدعو بدعاء الداعي وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لا مانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين
منهم يسمع دعاءهم ويقبل تضرعهم. والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لا بد ان يكون في المسلمين من يستحق
الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهو اكرم من ان يرد الباقي. وفي الحديث ادعوا الله بالسنة ما عصيتموه بها قالوا يا رسول الله
ومن لنا بتلك الالسنة قال يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك. وفي تفسير الفاتحة للفناري
ان استقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوي في الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يتخيل
غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشاه من صفات تصوراته بالحالة
الغالبة عليه اذ ذاك. روي ان فرعون قبل دعوى الالهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال الهي
ادعوه ولا ارى فيه خيرا قال لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى الكفر وانا الى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويداء قلبه ستين
سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه على باب قلبه يستجاب دعاؤه لا محالة واول
شرائط الاجابة اصلاح الباطن باللقمة الطيبة واخرها الاخلاص وحضور القلب يعني التوجه الالهي. والاشارة في
تحقيق الآية ان الروح الانساني وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقي ربه ليرويهم من ماء الحكمة والمعرفة
وهو مأمور بضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات تتقدان نورا عند استيلاء ظلمات صفات النفس
وقد حمل من جنة حضرة العزة على حجر القلب الذي كالحجارة او اشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان
كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثنا عشر سبطا من الحواس
الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب
كل واحد حيث ساقه رائده وقائده فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات
والقلوب تشرب من مشارب التقوى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون
الحقائق بكأس تجلي الصفات عن ساقي وسقاهم ربهم الاضمحلال في حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق
بامره ورضاه ولا تعثوا في الارض مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على الاولى واختيار
غير المولى كذا في التأويلات النجمية. واذ قلتم تذكير لجناية اخرى لاسلاف بني اسرائيل وكفرانهم لنعمة الله عز وجل فخاطبهم
تنزيلا لهم منزلة ابائهم لما بينهم من الاتحاد وكان هذا القول منهم في التيه حين سئموا من اكل المن والسلوى وكونهما غير
متبدلين والانسان اذا داوم شيئا واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم والعكر اصل
الشيء واشتاقت طباعهم الى ما جرت عليه عادتهم فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد الطعام ما يتغذى به
وكنوا عن المن والسلوى بطعام واحد وهما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا او اريد بالواحد نفي

نفي التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا طعاما واحدا
وفي تفسير البغوي والعرب تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب
وقيل لن نصبر على الغنى فيكون جميعنا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستغناء كل واحد بنفسه وكانوا فيهم اول من اتخذ
العبيد والخدم فادع لنا ربك اي سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء يخرج لنا اي يظهر لنا
ويوجد شيئا فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة اي ان تدع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض
اسناد مجازي باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله ومن تبعيضية وما موصولة من بقلها من بيانية واقعة
موقع الحال من الضمير اي مما تنبته كائنا من بقلها والبقل ما تنبت الارض من الخضر والمراد اصناف البقول التي تأكلها الناس كالنعناع
والكرفس والكراث واشباهها وقثائها اخو الخيار وهو شيء يشبه الخيار وفومها هو الحنطة لان ذكر العدس يدل على
انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه قال ابن التمجيد في حواشيه وحمله على
الثوم اوفق من الحنطة لاقتران ذكره بالبصل والعدس فان العدس يطبخ بالثوم والبصل وعدسها حب معروف يشترى
كيله ووزنه وبصلها بقل معروف تطيب به القدور قال استيناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال
الله لهم او موسى عليه السلم فقيل قال انكارا عليهم أتستبدلون اي أتأخذون لانفسكم وتختارون الذي هو ادنى
اي اقرب منزلة وادون قدرا بالذي هو خير اي بمقابلة ما هو خير فان الباء تصحب الزائل دون الآتي المحل وخيرية المن
والسلوى في اللذاذة وسقوط المشقة وغير ذلك ولا كذلك الفوم والعدس والبصل وامثالها قال بعضهم الحنطة وان كانت
اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس في الآية ما يدل قطعا على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول
ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال في صورة المناوبة لانهم ارادوا بقولهم لن نصبر على طعام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى
اهبطوا اي انحدروا وانزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء مصرا من الامصار لانكم في البرية فلا يوجد فيها
ما تطلبون وانما يوجد ذلك في الامصار فالمراد ليس مصر فرعون لقوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم واذا
وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر والمصر البلد العظيم من مصر الشيء يمصره اي قطعه سمي به
لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة وقد تسمى القرية مصرا كما تسمى المصر قرية وهو منصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان المراد غير معين
وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ونوح ولوط وعليه بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية فان
لكم ما سألتم تعليل للامر بالهبوط اي فان لكم فيه ما سألتموه من بقول الارض وضربت عليهم الذلة اي الذل والهوان
والمسكنة اي الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة اي جعلتا محيطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت
عليه او الصقتا بهم وجعلتا ضربة لازب لا تنفكان عنهم مجازاة لهم على كفرانهم كما يضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية
فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء وباؤوا اي رجعوا بغضب عظيم كائن من الله اي استحقوه ولزمهم ذلك
ومنه قوله صلعم ابوء بنعمتك علي اي اقر بها والزمها نفسي وغضب الله ذمه اياهم في الدنيا وعقوبتهم في الآخرة ذلك اي
ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم بانهم اي بسبب ان اليهود كانوا يكفرون على الاستمرار بآيات الله
الباهرة التي هي المعجزات الساطعة الظاهرة على يدي موسى عليه السلم مما عد وما لم يعد وكذبوا بالقران ومحمد عليه السلم وانكروا
صفته في التورية وكفروا بعيسى والانجيل ويقتلون النبيين بغير الحق كشعيا وزكريا ويحيى عليهم السلم وفائدة التقييد
مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن احد معتقدا بحقية قتل
احد منهم عليهم السلم فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء قيل ذلك كرامة لهم وزيادة في منازلهم كمثل من
يقتل في سبيل الله من المؤمنين وليس في ذلك بخذلان لهم قال ابن عباس رضه والحسن لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر
بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لا تعارض بين قوله ويقتلون النبيين بغير الحق وقوله انا لننصر رسلنا وقوله
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا
المعنى منصورون روي انهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا قال في المثنوي چون سفيهانراست اين كار وكيا لازم آمد

يقتلون الانبياء اينبارا كفتند قوم را كه ما از سفها نا تطيرنا بكم ذلك اي ما ذكر من الكفر بالآيات العظام وقتل الانبياء
عليهم السلم بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي اي جرّهم العصيان والتمادي في العدوان
الى ما ذكر اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحري كبارها
وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لذاذة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا فالغفلة سم
للقلوب مهلك فنفرت قلوب المؤمنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام المسموم واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا وما
اراد الله خير فقوله اهبطوا اي عن سماء التفويض وحسن التدبير منا لكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة
والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولو ان هذه الامة هم الكائنة في التيه لما قالت مقالة بني اسرائيل
لسعة انوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا وفي التأويلات كما ان بني اسرائيل
لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم ادع لنا ربك كذلك نفس الانسان من دناءة
همتها لم يصبر على طعام واحد لطعمها ربما الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبي عليه السلم ويقول لست كاحدكم
اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل
الشهوات الحيوانية وقثاء اللذات الجسمانية قال اتستبدلون الفاني بالباقي اهبطوا مصر القالب السفلي من
مقامات الروح العلوي فان لكم ما سألتم من المطالب الدنية وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم
اضل لانهم باءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحية ويقتلون
النبيين بغير الحق اي يبطلون ما يفتح الله لهم من انباء الغيب في مقام الانبياء وينكرون اسرارهم ذلك يعني حصول هذه
المقامات منهم بما عصوا ربهم في نقض العهد ببذل المجهود في طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق في مطالبة ما سواه
انتهى باختصار ثم ان في الآية الكريمة دليلا على جواز اكل الطيبات والمطاعم المستلذات وكان النبي عليه السلم
يحب الحلوى والعسل ويشرب الماء البارد العذب والعدس والزيت طعام الصالحين وفي الحديث عليكم بالعدس فانه مبارك
مقدس وانه يرقق القلب ويكثر الدمعة فانه بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى بن مريم وكان عمر بن عبد العزيز يأكل
يوما خبزا بزيت ويوما بلحم ويوما بعدس ولو لم يكن فيه فضيلة الا انه ضيافة ابرهيم عليه السلم في مدينته لا تخلو منه لكان فيه
كفاية وهو مما يخفف البدن فيخف للعبادة ولا يثور منه الشهوات كما يثور من اللحم والحنطة واكل البصل والثوم وما له
رائحة كريهة مباح وفي الحديث من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه
بنو آدم والمراد بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لا الملازمون للانسان في جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروائح
وانه مخصوص بها او عام بكل الروائح الخبيثة مما يفوح من عمل الى آخر وهذا التعليل يدل على انه لا يدخل المسجد وان كان
خاليا عن الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلم ان كنتم لابد من اكلها فاميتوها طبخا وقيس قوم عن المساجد سائر مع
الناس وعن اكل الثوم معه رائحة كريهة كالنجر وغيره وانما كره النبي عليه السلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتيه الوحي ويناجي
ولكن رخص للامة ويقال ان آخر ما اكله النبي صلعم البصل ايذانا للامة باباحته والكريمة ان يقتدي الرجل في اقواله وافعاله
واحواله برسول الله صلى الله عليه وسلم قال المولى الجامي يا نبي الله السلم عليك انما الفوز والفلاح لديك گر نرفتم طريق
سنت تو هستم از عاصيان امت تو مانده ام زير بار عصيان پست افتم از پاي اگر نگيري دست إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا بالسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون بقرينة انتظامهم في سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون
عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لا تجديهم نفعا اصلا ولا تنقذهم من ورطة الكفر قطعا
وَالَّذِينَ هَادُوا اي تهودوا من هاد اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك حين تابوا من عبادة
العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهوذا كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلم ويقال انما سمي اليهود
يهود لانهم اذا جاءهم رسول ونبي هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه وَالنَّصَارَى جمع نصران كالندامى جمع ندمان
سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلم او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها ناصرة فسموا باسمها او لاعتزائهم الى نصرة دين
انبيائهم

وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلم وَالصَّابِئِينَ من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية
والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرءون الزبور لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح
نساؤهم وجاء اعرابي الى النبي صلعم فقال لم سمي الصابئون صابئين فقال عليه السلم لانهم اذا جاءهم رسول او نبي اخذوه
وعمدوا الى قدر عظيم فاغلوه حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ كذا في روضة العلماء مَنْ مبتدأ خبره
فلهم اجرهم والجملة خبر ان آمَنَ منهم هؤلاء الكفرة بِاللهِ وبما انزل على جميع النبيين وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وهو يوم البعث
اي احدث منهم ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد على الوجه اللائق ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا وَعَمِلَ عملا صَالِحًا
مرضيا عند الله فَلَهُمْ بمقابلة ذلك والفاء للسببية أَجْرُهُمْ الموعود لهم عِنْدَ رَبِّهِمْ اي مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم
اللائق وعند متعلق بما تعلق به لهم من معنى الثبوت آخر ان هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤاخذوا
بمتقدم فعلهم ولا بفعل آبائهم ولا ينقصون من ثوابهم وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ عطف على جملة فلهم اجرهم اي لا خوف عليهم حين
يخاف الكفار العقاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان
دوام انتفائهما وتلخيصه من اخلص ايمانه واصلح عمله دخل الجنة واعلم ان هذا الدين الحق حسنة موجودة في النفوس
وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد في مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة
والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلم ما من مولود الا وقد
يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال ابن الملك في شرح المشارق المراد بالفطرة
قولهم بلى حين قال الله تعالى الست بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا
والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره وقال الست بربكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعاينة لكن لم
ينفع ايمان الاشقياء لكونهم لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقي ولم يفرق بينهما في هذا العالم ثم انهم اذا نزلوا
في بطون الامهات تميز السعيد من الشقي لان الكاتب لا ينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى ما في علم الله من احوال الممكن من
السعادة والشقاوة وغيرهما واذا ولدوا يولدون على فطرة الاسلام وهي فطرة بلى فههنا اربعة مقام الاول
علم الله وهو البطن المعنوي ويقال له في اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب والثاني مقام بلى ويقال له المولود
معنوي والثالث بطن الام الصوري والرابع مولود صوري وهو صورة المولود المعنوي لذلك لا يتميز السعيد من الشقي
فيه كما لا يتميز في عالم الست والبطن الصوري صورة علم الله لذلك لا يتميز السعيد من الشقي فيه فظهر لك معنى حديث
النبي عليه السلم السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه ومعنى الخبر الآخر السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد
ومعنى الحديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام كذا حققه الشيخ بالي الصوفيوي قدس سره يقول الفقير جامع هذه المجالس
النفيسة قال شيخي العلامة ابقاه الله بالسلامة في كتابه المسمى باللائحات البرقيات لاح ببالي ان المراد ببطن الام
على مشرب اهل التحقيق هو باطن الغيب المطلق الذاتي الاحدي الازلي يعني السعيد سعيد في باطن الغيب المطلق ازلا وفي ظاهر
الشهادة المطلقة ابدا ولم يتداخله الشقاوة في واحد منهما اصلا والشقي شقي في باطن الغيب المطلق ازلا وفي ظاهر
الشهادة المطلقة ابدا ولم يتداخله السعادة في واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد يتداخله الشقاوة والشقي قد يتداخله
السعادة في البرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقي سعيدا بالسعادة الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقي
السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة العارضية والسبق في الغاية للذاتي دون العارضي ويغلب حكم الذاتي
على حكم العارضي ويختم به كما بدئ به ويختم امر نفس الشقي بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية ويزول شقاوته العارضية
ويدخل في زمرة السعداء ابدا ويختم امر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول سعادته العارضية
ويدخل في زمرة الاشقياء ابدا والى هذا التداخل والوصف البرزخي اشار بقوله السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد والتبدل
في العارضي لا في الذاتي والاعتبار بالذاتي لا بالعارضي انتهى فمن شرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله لا بالتقليد والرسم والعادة
والاقتداء بالآباء واهل البلد فلا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالاثنينية لانهم لو اصلون الى نور الوحدة والهوية

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ تذكير لجناية أخرى لأسلاف بني إسرائيل أي اذكروا يا بني إسرائيل وقت أخذنا العهد بإيمانكم بالعمل بما في التوراة وذلك قبل التيه حين خرج مع موسى من مصر ونجا من الغرق وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ كأنه ظلة حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسريانية وذلك أن موسى عليه السلام جاءهم بالألواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل فقلع الطور من أصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى إن قبلتم وإلا ألقي عليكم فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود لئلا ينزل عليهم فصارت عادة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع الجبل ليقبلوا التوراة لم يكن جبرا على الإسلام لأن الجبر ما يسلب الاختيار وهو جائز كالمحاربة مع الكفار وأما قوله لا إكراه في الدين وأمثاله فمنسوخ بالقتال قال ابن عطية والذي لا يصح سواه أن الله اخترع وقت سجودهم الإيمان لأنهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة بذلك خُذُوا على إرادة القول أي قلنا لهم خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة ومواظبة وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ أي احفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ رجاء منكم أن تكونوا متقين ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أي أعرضتم عن الميثاق والوفاء به والدوام عليه مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الميثاق المؤكد فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أي منته وَرَحْمَتُهُ عطفه بالإمهال وتأخير العذاب لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ أي من الهالكين ولكن تفضل عليكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبتم فزال الجبل عنكم ولولا ذلك لسقط عليكم والخسران في الأصل ذهاب رأس المال وهو هنا هلاك النفس لأنها الأصل وقد منّ الله تعالى على أمة محمد صلعم حيث فرض عليهم الفرائض واحدا بعد واحد ولم يفرض عليهم جملة فإذا استقرت الواحدة في قلوبهم فرض عليهم الأخرى وأما بنو إسرائيل قد فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولذا لم يقبلوا حتى رأوا العذاب ثم إن الله تعالى أمر بحفظ الأوامر والوعيد بعدم النسيان والتضييع وقال واذكروا ما فيه وهو المقصد من الكتب الإلهية لأن العمدة العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها فإن ذلك نبذ لها مثاله أن السلطان إذا أرسل منشورا إلى واحد من أمرائه في ممالكه وأمره فيه أن يبني له قصرا في تلك الديار فوصل الكتاب إليه وهو لا يبني ما أمره لكنه يقرأ المنشور كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد القصر حاضرا فالظاهر أنه يستحق العتاب بل العقاب فالقرآن إنما هو مثل ذلك المنشور قد أمر الله فيه لعبيده أن يعمروا أركان الدين من الصوم والصلاة وغيرهما فمجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد قال في المثنوي هست قرآن حالهاى انبيا • ماهيان بحر پاك كبريا • ور بخوانى ونه قرآن پذيرى • انبيا واوليا را ديده گير • روي أنه عليه السلام شخص ببصره إلى السماء يوما ثم قال هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد الأنصاري كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا فقال صلعم ثكلتك أمك يا زياد هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغني عنهم وفي الموطأ عن عبد الله بن مسعود رضه أنه قال لإنسان إنك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه يحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون الصلاة ويقصرون الخطبة يبدؤون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطي يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدؤون فيه أهواءهم قبل أعمالهم والإشارة في الآية أن أخذ الميثاق كان عاما كما كان في عهد ألست بربكم ولكن قوما أجابوه شوقا وقوما أجابوه خوفا ليتحقق أن الأمر بيد الله في كلتا الحالتين ليسمع خطابه من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فإنه لا برهان أظهر من رفع الطور فوقهم عيانا فلما أدركتهم الخذلان لم ينفعهم إظهار البرهان وفي قوله خذوا ما آتيناكم بقوة إشارة إلى أن أخذ ما يؤتي الله من الأوامر والنواهي والطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن بقوة الإنسانية إلا بقوة ربانية وتأييد إلهي واذكروا ما فيه من الرموز والإشارات والدقائق والحقائق لعلكم تتقون بالله عما سواه ثم توليتم من بعد ذلك أي أعرضتم عن طريق الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة وبعد أخذ الميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله فلولا فضل الله عليكم ورحمته وهو سبق العناية في البداية وتوفيق أخذ الميثاق بالقوة في الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها في النهاية لكنتم من الخاسرين المصرين على العصيان المغبونين

المغبونين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والأولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ خطاب لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود أي وبالله قد عرفتم يا بني إسرائيل الَّذِينَ اعْتَدَوْا أي تجاوزوا الحد ظلما مِنْكُمْ أي من أسلافكم محله نصب على الحال فِي السَّبْتِ أي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وأصل السبت القطع لأن اليهود أمروا بأن يسبتوا فيه أي يقطعوا الأعمال ويشتغلوا بعبادة الله وسمي النوم سباتا لأنه يقطع الحركات الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكأنه يقول إنكم تعلمون ما أصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل ما أصابهم والقصة فيه أنهم كانوا في زمن داود عليه السلام بأرض يقال لها أيلة بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان إذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر إلا اجتمع هناك إما ابتلاء لأولئك القوم وإما لزيارة السمكة التي كان في بطنها يونس ففي كل سبت يجتمعن لزيارتها ويخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها وإذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها ثم إن الشيطان وسوس إليهم وقال إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فعمد رجال من أهل تلك القرية فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه إليها الأنهار فإذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الأنهار فأقبل الموج بالحيتان إلى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فإذا كان يوم الأحد يصطادونها فأخذوا وأكلوا وملحوا وباعوا فكثرت أموالهم ففعلوا ذلك زمانا أربعين سنة أو سبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يتخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجرأوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت إلا قد أحل لنا ثم استن الأبناء سنة الآباء ولو أنهم فعلوا ذلك مرة أو مرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية وكانوا نحوا من سبعين ألفا ثلاثة أصناف صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر ألفا فنهوهم عن ذلك وقالوا يا قوم إنكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل أن ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وأبوا قبول نصحهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى فَقُلْنَا لَهُمْ قهرا كُونُوا قِرَدَةً جمع قرد كالديكة جمع ديك بالفارسية بوزينه وهذا أمر تحويل لأنهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة إلى صورة وهو إشارة إلى قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون أي لما أردنا ذلك صاروا كما أردنا من غير امتناع ولا لبث خَاسِئِينَ هو وقردة خبران أي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد وذلك أن المجرمين لما أبوا قبول النصح قال الناهون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لإصرارهم على المعصية فمسخوا ليلا فلما أصبح الناهون أتوا أبوابها فإذا هي مغلقة لا يسمع منها صوت ولا يعلو منها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فإذا هم قد صار الشبان قردة والشيوخ خنازير لها أذناب يتعاوون فعرفت القردة أنسابها من الإنس ولا يعرف الإنس أنسابهم من القردة فجعلت القردة تأتي نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي فيقول ألم ننهكم عن ذلك فكانوا يشيرون برؤوسهم أي نعم والدموع تفيض من أعينهم وفي ذلك علامة أنهم لما مسخوا بقي فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتداء القردة من هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا إلى صورتها لقبحها جزاء على قبح أعمالهم وأفعالهم وماتوا بعد ثلاثة أيام ولم يتوالدوا والقردة التي في الدنيا هي نسل قردة كانت قبلهم فَجَعَلْنَاهَا أي صيرنا مسخة تلك الأمة وعقوبتها نَكَالًا أي عبرة تنكل من اعتبر بها أي تمنعه من أن يقدم على مثل صنيعهم لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا أي لما قبلها وما بعدها من الأمم والقرون لأن مسختهم ذكرت في كتب الأولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين فاستعير ما بين يديها للزمان الماضي وما خلفها للمستقبل وَمَوْعِظَةً أي تذكرة لِلْمُتَّقِينَ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم أو لكل متق سمعها فاللام للاستغراق أو العرف على التقديرين قال السعدي • بزد مرغ سوي دانه فراز • چو بيند دگر مرغ در بند باز • پند گير از مصائب دگران • تا نگيرند ديگران ز تو پند • واعلم أن هذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الإحسان ويكافي للنعم بالكفران فيرد من عزة الوصال إلى ذل الهجران وكان عقوبة الأمم بالخسف والمسخ على الأجساد وعقوبة هذه الأمة على القلوب وعقوبات القلوب أشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم الآية وهكذا حال من لم يتأدب في خدمة الملوك وينخرط في أبناء السلوك ولم يتحظ بساط القربة بقدم الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلى بسياسة السلطان ثم علامة المسخ

مثل خنزير ياكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ ويقال علامة مسخ القلب ثلثة اشياء لا يجد حلاوة الطاعة ولا
يخاف من المعصية ولا يعتبر بموت احد بل يصير ارغب في الدنيا كل يوم كذا في زهرة الرياض وروي عن عوف بن عبد الله انه
قال كان اهل الخير يكتب بعضهم ببعض بثلث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه
وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته قال محمد بن علي الترمذي صلاح خمسة اصناف في خمسة مواطن صلاح
الصبيان في الكتاب وصلاح القطاع في السجن وصلاح النساء في البيوت وصلاح الكهول في المساجد
واذ قال موسى لقومه توبيخ آخر لاخلاف بني اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت عن اسلافهم اي واذكروا قول
موسى عليه السلم لاجدادكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة هي الانثى من نوع الثور او واحد البقر ذكرا
كان او انثى من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اي تشقها للحراثة وسببه انه كان في بني اسرائيل شيخ موسر
فقتله بنو عمه طمعا في ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حملوه الى قرية اخرى والقوه بفنائها ثم جاؤا يطالبون بديته وجاؤا
بناس يدعون عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى وكان ذلك قبل نزول القسامة في التورية
فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم الله ان يذبحوا البقرة ويضربوه ببعضها فيحيى فيخبرهم بقاتله قالوا
كانه قيل فماذا صنعوا هل سارعوا الى الامتثال او لا فقيل قالوا اتتخذنا هزوا اي اتجعلنا مكان هزء وسخرية وتستهزئ
بنا نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان ذلك هفوة منهم وجهالة فقد انقادوا للطاعة
وذبحوها قال موسى وهو استيناف كما سبق اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزء في اثناء تبليغ امر الله
جهل وسفه ودل ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد وليس
المزاح من الاستهزاء قال امير المؤمنين عمر رض لا بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس روي انه قدم رجل الى عبيد الله بن الحسن
وهو قاضي الكوفة فمازحه عبيد الله فقال جبتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش فقال لا تجهل ايها القاضي فقال له عبيد الله
واين وجدت المزاح جهلا فتلا هذه الآية فاعرض عنه عبيد الله لانه راه جاهلا لا يعرف المزح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا
ان ذبح البقرة عزم من الله وجد فاستوصفوها كما ياتي ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة والقصة انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى
غيضة وقال اللهم اني استودعك بهذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا اي نصفا بين
المسنة والشابة وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلثة اثلاث يصلي ثلثا
وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق
بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع
اله ابرهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها
وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها لان صفرتها كانت صفرة زين الصفرة شين فاتى الفتى الغيضة
وراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على
عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان
امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك ان
امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق
عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي
وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان
به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا
تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها
بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق فاتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها عن

ستة على ان استامرها فقال الملك اني اعطيك اثني عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت
ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرني ان نبيع هذه البقرة ام لا فقال له الملك اذهب
الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها
دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها
مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه في تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون البقرة والعجل
وحبب اليهم كما قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل ثم تابوا وعادوا الى طاعة الله وعبادته فاراد الله ان يمتحنهم بذبح ما حبب
اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة وانقلاع ما كان منهم في قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فامروا بذبح البقرة ليحصل
التقرب لهم بما هو افضل عندهم قالوا كانه قيل فماذا قال قوم موسى بعد ذلك فقيل توجهوا نحو الامتثال وقالوا يا موسى
ادع لنا سل لاجلنا ربك يبين لنا اي يوضح ويعرف ما هي ما مبتدا وهي خبره والجملة في حيز النصب بيبين
اي يبين لنا جواب هذا السؤال وقد سالوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم ما لم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب ببعضها
ميت فيحيى فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول ما زيد فيقال طبيب او عالم اي ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر قال
اي موسى عليه السلم بعد ما دعا ربه بالبيان واتاه الوحي انه اي الله تعالى يقول انها اي البقرة المامور بذبحها بقرة
لا هي فارض اي مسنة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سنها وبلغت آخرها ولا بكر اي فتية صغيرة ولم يونث
البكر والفارض لانهما كالحائض في الاختصاص بالانثى عوان اي نصف بين ذلك المذكور من الفارض والبكر
فافعلوا امر من جهة موسى عليه السلم متفرع على ما قبله من بيان صفة المامور به ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون
به من ذبح البقرة وحذف الجار قد شاع في هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية الى المفعولين قالوا كانه قيل ماذا صنعوا بعد
هذا البيان الشافي والامر المكرر فقيل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها من الالوان حتى يتبين لنا البقرة
المامور بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر قال اي موسى عليه السلم بعد المناجاة الى الله ومجيء البيان
انه تعالى يقول انها بقرة صفراء والصفرة لون بين البياض والسواد وهي الصفرة المعروفة وليس المراد بها
هنا السواد كما في قوله تعالى كانه جمالة صفر اي سود والتعبير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل
يعلوه صفرة فاقع لونها مبتدا وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نصوع الصفرة وخلوصها يقال في التاكيد اصفر فاقع
كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون مع كونه من احوال الملون لملابسته به ما لا يخفى من فضل تاكيد كانه قيل صفراء
شديدة الصفرة صفرتها كما في جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف تسر الناظرين اليها يعجبهم
حسنها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتمام خلقتها ولطافة قرونها واظلافها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع
او توقعه وعن علي رض من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول تسر الناظرين ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن
لباس النعال السود لانها تهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره هامان والخف الاسود
خف العلماء وروي ان خف النبي عليه السلم كان اسود قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة هي ام عاملة
وفي الكشاف هذا تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شوم وعن عمر بن
عبد العزيز اذا امرتك ان تعطي فلانا شاة سالتني اضان ام ماعز فان بينت لك قلت اذكر ام انثى فان اخبرتك قلت
اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشيء فلا تراجعني وفي الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسالته
ان البقر تشابه علينا اي جنس البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة
الجنس او لان كل جمع حروفه اقل من واحده جاز تذكيره وتانيثه وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها
وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال موسى انه تعالى يقول انها بقرة لا ذلول مذللة ذللها
العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهي صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلولة لان فعول
اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور تثير الارض اي تقلبها للزراعة وهي صفة ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة

وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ اى ليست بسانية يستقى عليها بالسواقى ولا الاولى للنفى والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى
لا ذلول تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية كذا فى الكشاف قال الامام
ابو منصور رحمه الله دلت الاية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثارة الارض وسقى الحرث من عمل الثيران واما الكنايات
الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما فى قوله وقالت طائفة فانها للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابى يوسف الا ان
يكون اهل ذلك الزمان يحرثون بالانثى كما يحرث اهل هذا الزمان بالذكر مُسَلَّمَةٌ اى سلمها الله من العيوب ومعفاة
من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم تشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده قوله
لَا شِيَةَ فِيهَا اى لا لون فيها يخالف لون جلدها فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها واصل وشية كالعدة والصفة
والزنة اصلها وعدة ووصفة ووزنة واشتقاقها من وشى الثوب وهو استعمال الالوان للغزل فى نسجه قَالُوا عند
ما سمعوا هذه النعوت الْآنَ اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة جِئْتَ بِالْحَقِّ اى بحقيقة وصف البقرة وما
بقى اشكال فى امرها فَذَبَحُوهَا الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان وجدوها مع الفتى
فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وَمَا كَادُوا اى وما قربوا يَفْعَلُونَ والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال
انهم كانوا قبل ذلك بعداء منه لتخيصه ذبحوها بعد توقف وبطء قيل مضى من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى
العاقل ان يسارع الى الامتثال ويترك التفحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعى ذلك قال فى المثنوى تا خيال
دوست در اسرار ماست • چاکرى وجان سپارى کار ماست • وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف
مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى
حتى لا يلم العبد بمعصية وان الم بها فلا يقصدها واذا صدرت منه فلا يصر عليها اذ الحفظ الامتناع من الذنب
مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فقوله
الآن جئت بالحق يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض • وفى التأويلات النجمية • ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة • اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان فى ذبحها حياة القلب الروحانى وهذا هو الجهاد الاكبر الذى كان
النبى عليه السلام يشير اليه بقوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وبقوله المجاهد من جاهد نفسه وقوله عليه السلام موتوا قبل ان
تموتوا اشارة الى هذا المعنى • قالوا اتتخذنا هزوا • اى تستهزئ بنا فى ذبح النفس وليس هذا من شان كل فرحمة دنية قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين • الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعد له كل تابع الهوى وعابد الدنيا • قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هى • اى يعنى اى بقرة نفس يصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة النفس لا فارض فى سن الشيخوخة
تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب فى حمل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد ولا بكر
فى سن شرخ الشباب فانه يتهور بسكره • عوان بين ذلك • اى عند كمال العقل قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين
سنة • فافعلوا ما تؤمرون • فانكم اذا تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بما وعدتم وانه لا يضيع اجر من احسن عملا
فى الشيب والشباب • قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها • يعنى ما لون بقرة نفس تصلح للذبح فى الجهاد • قال انه يقول انها
بقرة صفراء • اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسيما اصحاب المجاهدات فى طلب المشاهدات • فاقع لونها • يعنى
صفرة زين لا صفرة شين كما هو سيماء الصالحين • تسر الناظرين • من نظر اليهم يشاهد بهاء فى غرتهم قد البست من انوار
الطاعات وبطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى امن عن احوال البشرية من وجدان آثار الربوبية كقوله تعالى
سيماهم فى وجوههم من اثر السجود • ان البقر تشابه علينا • اشارة الى كثرة تشابه الطالبين بزى الطالبين وكسوتهم وهيئتهم
وانا ان شاء الله لمهتدون • الى الصادق منهم فان الاهتداء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبدلالته كما كان حال موسى وخضر عليهما السلام
فلولم يدل الله موسى لما وجده • قوله • انها بقرة لا ذلول تثير الارض • اشارة الى النفس الطالب الصادق وهى التى لا تحمل الذلة
تثير بآلة الحرص على وجه الدنيا لطلب زخارفها ويتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه السلام عز من قنع وذل من طمع وليس للمؤمن
ان يذل نفسه • ولا تسقى الحرث • اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق فيصرف فى حرث الدنيا فيذهب ماء وجهه

ماء وجهه عند الخلق وعند الحق لقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الاخرة من نصيب • مسلمة لا شية فيها • اى نفس
مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس فيها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله تعالى بقوله للفقراء
الذين احصروا فى سبيل الله الى قوله الحاف • فذبحوها وما كادوا يفعلون • يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية
فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فانها من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا هذا مؤخر لفظا مقدم معنى لانه اول القصة اى واذ قتلتم نفسا واتهم موسى وسألتموه ان يدعو الله تعالى
فقال موسى ان الله يأمركم الآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هو ذبح البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود
المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرضاهم بفعل اولئك ولان خطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده
تنتفى الحيوة والمعنى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قتل اسلافكم نفسا محرمة وهى عاميل بن شراحيل فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا اصله
تدارأتم من الدرء وهو الدفع اى تدافعتم وتخاصمتم فى شانها اذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه
ويحيل على غيره وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ اى مظهر لا محالة ما كتمتم وسترتم من امر القتل لا يتركه مكتوما مستورا فان قيل
كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى قلت قد حكى ما كان مستقبلا فى وقت التدارئ كما حكى الحاضر فى قوله باسط ذراعيه فَقُلْنَا
عطف على فادارأتم وما بينهما اعتراض اضْرِبُوهُ اى النفس والتذكير على تاويل الشخص والانسان بِبَعْضِهَا اى ببعض البقرة
اى بعض كان او بلسانها لانه آلة الكلام او بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق او بغير ذلك من الاعضاء
والبعض اقل من النصف والمعنى فضربوه فحيى فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيى الله الموتى روى انه لما ضربوه قام باذن الله
واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان
موسى عليه السلام امرهم ببعضها وما ضربه بنفسه نفيا للتهمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة كَذَلِكَ على ارادة القول اى فضربوه
فحيى وقلنا كذلك فالخطاب للحاضرين عند حياة القتيل اى مثل ذلك الاحياء العجيب يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى يوم القيمة
فان قلت ان بنى اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فما معنى الزامهم كذلك يحيى الله الموتى قلت كانوا مقرين قولا وتقليدا فشبه
عيانا وايقانا وهو كقول ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى ويجوز ان يكون الخطاب لمنكرى البعث فى زمان النبى عليه السلام والحاضرين
عند نزول الاية الكريمة فلا حاجة الى تقدير القول بل ينتهى الحكاية عند قوله تعالى ببعضها وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلائله الدالة على
انه تعالى على كل شئ قدير لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعتها منه اى لكى تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء
نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم عن هواها وتطيعوا الله فيما يامركم به ولعل الحكمة فى اشتراطه ما اشترط
فى الاحياء من ذبح البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته على احيائه ابتداء وبلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى
واداء الواجب ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والتنبيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالدين وان
من حق الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة اشتراها بثلثمائة
دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لا تاثير لها لان الموتين الحاصلين فى الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة
وان من رام ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين
زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا شية بها
من قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارئ
والجدال • قال بعض اهل المعرفة فى قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى انما جعل الله احياء المقتول فى ذبح البقرة
تنبيها لعبده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتأت له الا باماتة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احيا الله قلبه بانوار المشاهدة
فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل وقام باذن الله وقال قتلنى فلان فكذلك من
ضرب لسان النفس المذبوح بسكين الصدق على قتيل القلب بملازمة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول ان ابرء نفسى ان النفس
لامارة بالسوء قال السعدى • نمى تازد اين نفس سركش چنان • كه عقلش تواند گرفتن عنان • تو بر كره توسنى در كمر
نگر تا نپيچد ز حكم تو سر • اگر پالهنگ از كفت در گسيخت • تن خويشتن كشت وخون تو ريخت

فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقي واخلاص اعمالنا
بالاخلاص الحقيقي فان المنظر الالهي انما هو القلوب والاعمال لا الصور والاموال كما ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم
واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم فالمعتبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والجاهل من نسي نفسه واتبع هواه وما يعقل ذلك الا العالمون وما يعلمه الا الآملون • قال السعدي • شخص بحشم عالميان خوب
منظرست • وزخبث باطنم سر خجلت نهاده پيش • طاوس را بنقش ونگاري كه هست خلق • تحسين كنند واو خجل از پاي
زشت خويش • وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة ومخالفتها ترك شهواتها قال السري
السقطي ان نفسي تطالبني مدة ثلثين سنة او اربعين سنة ان اغمس جوزة في دبس فما اطعمتها • ورؤي رجل جالس في الهوى
فقيل له بم نلت هذا قال تركت الهوى فسخر لي الهوى • وقيل لبعضهم اني اريد ان احج على التجريد فقال جرد اولا قلبك عن السهو
ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت • ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ خطاب لاهل عصر النبي عليه السلم
من الاحبار • وثم لاستبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم تمترون والقسوة والقساوة
عبارة عن الغلظ والصلابة كما في الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اي من بعد سماع ما ذكر من احياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وغيرها من الآيات والقوارع التي
تميع منها الجبال وتلين بها الصخور فَهِيَ اي القلوب كَالْحِجَارَةِ اي مثل الحجارة في شدتها وقسوتها والفاء للتفريع مشابهتها
لها على ما ذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر خده فهي كالورد أَوْ أَشَدُّ منها قَسْوَةً تمييز
واو بمعنى بل او للتخيير اي ان شئتم فاجعلوها كالحجارة فهي مثلها او ان شئتم فاجعلوها اشد منها كالحديد فانتم مصيبون وانما لم تحمل
على اصلها وهو الشك والترديد لان ذلك محال على علام الغيوب فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه
افعل التفضيل وفعل التعجب قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة من لفظ اقسى لان دلالته على الشدة بجوهر اللفظ الموضوع
لها مع هيئة موضوعة للزيادة في معنى الشدة بخلاف لفظ الاقسى فان دلالته على الشدة والزيادة في القسوة بالهيئة فقط
ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلا بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفر وغيرهما لان الحديد
يلينه النار وهو قابل للتليين كما لان لداود عليه السلم وكذا الصفر حتى يضرب منها الاواني والحجر لا يلينه نار ولا شئ
فلذلك شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ بيان لفضل قلوبهم
على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة ومن الحجارة خبر ان والاسم قوله لَمَا واللام للتاكيد اي
للحجر الذي يَتَفَجَّرُ اي يتفتح بكثرة وسعة مِنْهُ راجع الى ما الْأَنْهَارُ جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والمعنى وان من
الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اي يتصبب وَإِنَّ مِنْهَا اي من الحجارة لَمَا يَشَّقَّقُ اصله يتشقق
اي يتصدع والتصدع جعل الشئ ذا نواحي فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ اي ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء اليسير
يعني العيون دون الانهار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ اي يتردى وينزل من اعلى الجبل الى الاسفل مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وهي الخوف
عن العلم وهنا مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع عما يريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لا تنقاد ولا تلين ولا
تخشع ولا تفعل ما امرت به وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ بساهٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ اي الذي تعملونه وهو وعيد شديد على ما هم عليه من قساوة
القلوب وما يترتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد في القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل
عنها وزوال الخطاب منها تخضع له وتتصدع قال لو انزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لا يخضع ولا يلين • قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعني
لو كان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جمادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه فان لله علما
في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبح
بحمده • وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى • روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال الجبل حراء الي الي يا رسول الله

يا رسول الله • وكان النبي صلعم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية من فراق رسول الله صلعم وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله عليه السلم فاعتنقها
فسكنت • قال في المثنوي • انكه اورا نبود از اسرار داد • كي كند تصديق او ناله جماد • وبينا راع في غنمه عدا عليه الذئب
فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه اي استخلصها فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها
راع غيري فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلعم فاني اومن بهذا وابو بكر وعمر • وعلى هذا النطق
جلود الكفار يوم القيمة وتسبيح الحصى في كفه عليه السلم وكلام الشاة المسمومة ومجيء الشجر اليه صلعم حتى يستتر بهما في
قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وامثال ذلك كثيرة • ذكر الشيخ قطب الدين قدس سره الهدية لاسكندري في دقائقه انه كان يسمع
في اثناء سلوكه من الماء الجاري ذكر يا دائم يا دائم يا دائم • وفي المثنوي • نطق آب ونطق خاك ونطق گل • هست
محسوس حواس اهل دل • فلسفي كو منكر حنانه است • از حواس اوليا بيگانه است • هر كرا در دل شك وپيچانيست
در جهان او فلسفي پنهانيست • قال بعض الحكماء معنى قوله ثم قست قلوبكم يبست ويبس القلب ان ييبس عن ماءين
احدهما ماء خشية الله والثاني ماء شفقة الخلق وكل قلب لا يكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة او
اشد قسوة • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب
وان ابعد الناس من الله القلب القاسي • وقال ايضا اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص
على الدنيا • والاشارة في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا اعظم الآيات فحين لم يساعدهم العناية لم يزدهم
كثرة الآيات الا قسوة على قسوة فان الله ارائهم الآيات الظاهرة فزاغوا بنظر الحس ولم يرهم البرهان الذي يراه القلب
فنتيجتهم من التكذيب والانكار ما علم عليه قوله وهم بها لولا ان راى برهان ربه وكذا حال بعض المتكدرين حين يشتغلوا
في الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون
مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور واكثر ما يقع هذا للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق
بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما شبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقي وهو ما يداركه الحق بذكره كقوله
فاذكروني اذكركم • ومراتب القلوب في القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التي يتفجر منه الانهار وهو قلب يظهر عليه
بغلبات انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة لخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو قلب يظهر عليه في بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية من انوار الروح فيريه بعض
الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة وان منها لما يهبط من خشية الله وهو
قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما يكون لبعض
اهل الاديان والملل • وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم فالفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة
بنور الايمان فيزيد بهم في قربهم وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم غير مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم وبعدهم وردهم وشقاوتهم
والمسلمون مخصوصون من غيرهم بكرامات وفراسات يظهر لهم من تجلي انوار الحق كما قال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه • وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسي الذي لا يؤثر فيه القران والاخبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص
بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه • وما الله بغافل عما تعملون • فيجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب
مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلم ان قلب الادمي بين اصبعين من اصابع
الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه واما آجلا فيعاقبكم يوم القيمة على قدر سيئات اعمالكم كذا في التاويلات النجمية •
أَفَتَطْمَعُونَ كان عليه السلم شديد الحرص على الدعاء الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم
فقص الله عليه اخبار بني اسرائيل في العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب في زمانه
من قلة القبول والاستجابة والخطاب للنبي عليه السلم واصحابه والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما في قولك اتضرب اباك
لا لانكار الوقوع كما في قوله أأضرب ابي والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اتسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فتطمعون

ذكر المعنى ابعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة عنهم تطمعون في ان يؤمنوا جميع اليهود وعلماؤهم فانهم متمادون
في شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلافهم الا مثل ما اتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام في لكم
لتضمين معنى الاستجابة اي في ايمانهم مستجيبين لكم او للتعليل اي في ان يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم وَقَدْ كَانَ
فَرِيقٌ كائن مِنْهُمْ اي طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ وهو ما
يتلونه من التورية ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ اي يغيرون ما فيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل هؤلاء قوم
من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا فلا باس قال في التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة
فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم يشركه فيه غيره في الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اي التورية من موسى بقراءته مِنْ بَعْدِ مَا
عَقَلُوهُ اي من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة في صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقلدون اولئك
الآباء وهم من اصل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا الايمان منهم وَهُمْ يَعْلَمُونَ اي يحرفونه والحال انهم يعلمون انهم
كاذبون مفترون وَإِذَا لَقُوا اي اليهود الَّذِينَ آمَنُوا من اصحاب النبي عليه السلام قَالُوا اي منافقوهم آمَنَّا كايمانكم
وان محمدا هو الرسول المبشر به وَإِذَا خَلَا مضى ورجع بَعْضُهُمْ الذين لم ينافقوا اي اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين
متوجهين ومنضمين إِلَىٰ بَعْضٍ اي الى الذين نافقوا بحيث لم يبق معهم غيرهم قَالُوا اي الساكتون عاتبين لمنافقيهم على
ما صنعوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهي اي لا تحدثوهم يعنون المؤمنين بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اي بينه الله
لكم خاصة في التورية من نعت النبي عليه السلام والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه احد
لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ اللام متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير في به لما فتح الله اي ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبكتوكم
عِنْدَ رَبِّكُمْ اي في حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اي في كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض ومحى
لكن فعلهم ذلك لما كان مستتبعا له البتة جعلوا فاعلين للغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقلهم وركاكة آرائهم أَفَلَا تَعْقِلُونَ
متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اي ألا تلاحظون فلا تعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة لهم عليكم فالمنكر عدم
التعقل ابتداء او تفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالمنكر عدم التعقل بعد الفعل
أَوَلَا يَعْلَمُونَ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للموبخين اي أيلومونهم على
التحديث مخافة المحاجة ولا يعلمون أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ اي جميع ما يسرونه وما يعلنونه ومن
ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فيظهر الله للمؤمنين ما ارادوا اخفاءه بواسطة الوحي الى النبي عليه السلام فيحصل المحاجة
والتبكيت كما وقع في آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فاي فائدة في اللوم والعتاب وَمِنْهُمْ اي من اليهود أُمِّيُّونَ
لا يحسنون الكتب ولا يقدرون على القراءة والأمي منسوب الى امة العرب وهي الامة الخالية من العلم والقراءة فاستعير
لمن لا يعرف الكتابة والقراءة لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ اي لا يعرفون التورية ليطالعوها ويتحققوا ما فيها من دلائل النبوة
فيؤمنوا إِلَّا أَمَانِيَّ جمع امنية من التمني والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتاب اي لكن الشهوات الباطلة ثابتة
عندهم وهي المفتريات من تغيير صفة محمد عليه السلام وانهم لا يعذبون في النار الا اياما معدودة وان اباءهم الانبياء يشفعون
لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم في صحة ذلك وَإِنْ هُمْ اي ما هم إِلَّا يَظُنُّونَ ظنا من غير تيقن
بها اي ما هم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فاني يرجى منهم الايمان المؤسس على قواعد
اليقين فَوَيْلٌ كلمة يقولها كل من وقع في هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب اي عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره ما بعده
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال سعيد بن المسيب
انه واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اي ذابت لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ المحرف بِأَيْدِيهِمْ
تاكيد لدفع توهم المجاز فقد يقول الانسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه ثُمَّ يَقُولُونَ لعوامهم هَٰذَا اي
المحرف مِنْ عِنْدِ اللَّهِ في التورية روي ان احبار اليهود خافوا ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي عليه السلام

المدينة فاحتالوا في تعويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية وكانت هي فيها حسن الوجه
حسن الشعر اكحل العينين ربعة اي متوسط القامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الحقيقة فاذا
سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه لِيَشْتَرُوا بِهِ اي ياخذوا لانفسهم
بمقابلة المحرف ثَمَنًا هو ما اخذوه من الرشى بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل الزائغ انما عبر عن المشترى الذي هو
المقصود بالذات في عقد المعاوضة بالثمن الذي هو وسيلة فيه ايذانا بتعكيسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة
مقصودة بالذات قَلِيلًا لا يعبأ به انما وصفه بالقلة اما لفنائه وعدم ثوابه واما لكونه حراما لان الحرام لا بركة فيه ولا يربو
عند الله كذا في تفسير القرطبي فَوَيْلٌ لَهُمْ اي العقوبة العظيمة ثابتة لهم مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ من اجل كتابتهم اياه وَوَيْلٌ
لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصي واصل الكسب العمل لجر نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف به سبحانه
وفي الآيات اشارات الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا يفيده الايمان الحقيقي الا ان يتداركه
الله بفضله ورحمته قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وما افاده الايمان الحقيقي اذ لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته ومن لم يبق
على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان قال في المثنوي جز عنايت كه كشايد جشم را ❊ جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بي توفيق خود كس را مباد ❊ در جهان والله اعلم بالسداد ❊ جهد فرعوني جو بي توفيق بود ❊ هر جه او مي دوخت آن
تفتيق بود ❊ والثانية ان العالم المعاند والعامي المقلد سواء في الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا
يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم وان الدين ليس بالتمني فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغتروا بالظنون
الفاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لا نصيب لهم من كتبهم الا قراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها
وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعي الاسلام فالمدعي والمتمني عاقبتهما خسران وضلال وحسرة وندامة ووبال قال في المثنوي
تشنه را كر ذوق آيد از سراب ❊ جون رسد در وي كريزد جويد آب ❊ مفلسان كر خوش شوند از زر قلب ❊ ليك
آن رسوا شود در دار ضرب ❊ والثالثة ان من بدل او غير او ابتدع في دين الله ما ليس منه فهو داخل في الوعيد المذكور
وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم امته لما علم ما يكون في آخر الزمان فقال ألا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا
على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة فحذرهم ان يحدثوا من تلقاء
انفسهم في الدين خلاف كتاب الله او سنته او سنة اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع ما حذره وشاع وكثر وذاع
فانا لله وانا اليه راجعون ❊ قال السعدي نخواهي كه نفرين كنند از پست ❊ نكو باش تا بد نكويد كست ❊ نه هر آدمي زاده
از دد بهست ❊ كه دد ز آدمي زاده بد بهست ❊ والرابعة ان بعض المتشبهين بالصوفية ينتمون الى الاولياء وارباب
القلوب ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصغي الى اقوالهم ويشتهي ارتكاب افعالهم كلما دعته هوى
الحظوظ يسارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعي الحق يتكلف كرها ليس له اخلاص في الصحبة في طريق الحق فويل لهم
يكسبون من الالحاد عن الحق واعتقاد السوء واغواء الخلق واضلالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا ❊ وفي المثنوي
صد هزاران دام ودانه است اي خدا ❊ ما جو مرغان حريص بي نوا ❊ دم بدم ما بسته دام نويم ❊ هر يكي كر باز وسيمرغي
شويم ❊ فعلى السالك ان يجتهد في الوصول الى الوجود الحق ويتخلص عن الموهوم المطلق ولا يغتر بظواهر الحالات
غافلا عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق ادق من كل دقيق واما وعميق ودفع سحيق واجهل الناس من ترك يقين
ما عنده من صفات نفسه التي لا شك فيها لظن ما عند الناس من صلاح حاله قال الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه الراضي
بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التي تخرج منك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى
بالسخرية به فالعاقل لا يغتر بمثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة ويلوح الحق وافتخر بتقبيل الناس يده وراي
نفسه خيرا من الناس معين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان لا يغتر به قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده
بل رجحان اللاطم والعارب قال جنيد البغدادي لو لم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر لما اجترأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر
بجره مكه

وَقَالُوا اى اليهود زعما منهم لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اى لا يصل الينا النار فى الآخرة إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قليلة محصورة
سبعة ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فنعذب مكان كل الف سنة يوما او اربعين يوما
مقدار عبادة آبائهم العجل قال ابو منصور رح تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب
الا على قدر وقت العصيان او كانوا لا يرون التخليد فى النار كالجهمية او لانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه
فلا نعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا
وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد دينا انما يعتقده للابد فعن ذلك جزاؤه للابد قُلْ يا محمد تبكيتا لهم وتوبيخا
أَتَّخَذْتُمْ بقطع الهمزة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج اى أاتخذتم عِنْدَ اللَّهِ
عَهْدًا خبرا او وعدا بما تزعمون فان ما تدعون لا يكون الا بناء على وعد قوى ولذلك عبر بالعهد فَلَنْ الفاء فصيحة
معربة عن شرط محذوف اى ان اتخذتم عند الله عهدا واما نا فلن يُخْلِفَ اللَّهُ الاخلاف نقض العهد عَهْدَهُ الذى
عهده اليكم يعنى ينجز وعده البتة قال الامام ابو منصور لهذا وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله بانكم لا تعذبون
ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو لا يخلف عهده ووعده والثانى الكم عند الله اعمال صالحة وعدكم بها الجنة
فهو لا يخلف وعده أَمْ تَقُولُونَ مفترين عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وقوعه وام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى
اى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما تحقيقه ان كان لكم عنده عهد فلا ينقض
ولكنكم تتخرصون وتكذبون روى انهم اذا مضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب
الاجل وبقى الابد فايقنوا بالخلود بَلَى اثبات لما بعد النفى فهو جواب النفى ونعم جواب الايجاب اى قيتم لن تمسنا
النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون وبين ذلك بالشرط والجزاء وهما مَنْ
فهو رفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى خبره وان كان جوابا للشرط كَسَبَ الكسب استجلاب النفع وتعلق
فى استجلاب الضر كالسيئة على سبيل التهكم سَيِّئَةً من السيئات يعنى كبيرة من الكبائر وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ
تلك واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما يتحقق فى الكافر ولذلك
فسر السلف السيئة بالكفر فَأُولَئِكَ الموصوفون بما ذكر من كسب السيئات واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان
الجمعية مراعاة لجانب المعنى فى كلمة من بعد مراعاة جانب اللفظ فى الضمائر الثلاثة أَصْحَابُ النَّارِ اى ملازموها فى الآخرة
حسب ملازمتهم فى الدنيا لما يستوجبها من الاسباب التى من جملتها ما هم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه والافتراء
عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبر للمبتدأ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون فانى لهم التقضى عنها بعد سبعة ايام
او اربعين كما زعموا والجملة فى حيز النصب على الحالية لورود التصريح به فى قوله تعالى اصحاب النار خالدين فيها ولا حجة فى الآية
على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت من اختصاصها بالكافر وَالَّذِينَ آمَنُوا اى صدقوا بالله ومحمد عليه السلام بقلوبهم
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اى ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصى أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا يموتون
ولا يخرجون منها ابدا جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لما تقتضيه الحكمة فى ارشاد العباد من الترغيب
تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والانذار اخرى فان بالاطف والقهر ترقى الانسان الى الكمال والفوز بجنة الجمال
والجلال وحكى انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لو رأيت ابا يزيد كان خيرا لك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا وهو مخلوق
ويتجلى الخالق كل يوم سبعين مرة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابى يزيد البسطامى فقالت امرأته لا تطلبوه فهو من آن ذهب الى الحطب
نوقف فى طريقه فاذا هو حمل الحطب على اسد عظيم وبيده حية يضرب الاسد بها فى بعض الاوقات فلما رآه المريد مات وقال
ابو يزيد لشيخه قد ربيت مريدك باللطف ولم ترشده الى طريق القهر فلم يتحمل ما رآه فلا تفعل بعد اليوم وارحم القهر ايضا قال
حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان ابا يزيد ربوبية القهر واللطف من الطريق كان مظهرا لتجلى الذات بخلاف المريد فلما رآه
فيه لم يتحمل قال فى المثنوى * عاشقم بر قهر وبر لطفش بجد * بوالعجب من عاشق اين هر دو ضد * والله ار زين خار در بستان شوم
همچو بلبل زين سبب نالان شوم * اين عجب بلبل كه بگشايد دهان * تا خورد او خار را با گلستان * اين چه بلبل اين نهنگ

نهنگ آتشيست * جمله ناخوشها ز عشق او را خوشيست * والاشارة فى الآيات ان بعض المغرورين بالعقل
من الفلاسفة والطبايعية وغيرهم لفرط غفلتهم ظنوا ان نتايج اعمالهم وافعالهم واقوالهم لا تؤثر فى صفاء ارواحهم فاذا
فارقت الارواح الاجساد يرجع كل شئ الى اصله الاجساد ترجع الى العناصر والارواح الى حظائر القدس ولا يزاحمها شئ
من نتايج الاعمال الا اياما معدودة وهذا فاسد لانه لا تقربيانه حسا وعقلا ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيفاء
اللذات النفسانية يورث الاخلاق الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب
وغير ذلك وهذه من صفات النفس الامارة فتصير بالمجاورة والتعود اخلاق الروح فيتكدر صفاؤه ويتبدل اخلاقه الروحانية
من الحلم والكرم والمروءة والصدق والحياء والعفة والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق الحيوانية الشيطانية والذى يجتهد
فى قمع الهوى والشهوات يورث هذه المعاملات مكارم الاخلاق وصفاء القلب وتحننه الى وطنه الاصلى وغير ذلك فلا يبادر
الروح المتبع للنفس الامارة كما للعوام بعد المفارقة مع الروح المتبع للالهامات الحق كما يكون للخواص * وبعضهم قالوا وان
تدنست الارواح بقدر تعلقها بمجبولات طباعها فبعد المفارقة تبقى فى العذاب اياما معدودة على قدر انقطاع التعلقات
عنها وزوال الكدورات ثم تخلص وهذا ايضا خيال فاسد وكذبهم الله بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته تظهر على
مرآة قلبه بقدرها رينا فان تاب محى عنه وان اصر على السيئات حتى اذا احاط مرآة قلبه رين السيئات بحيث لا يبقى فيه الصفاء
الفطرى وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحاط به الخطيئات * فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * وفيه اشارة
اخرى الى بعض ارباب الطلب ممن يركن الى الشهوات الدنيا فى اثناء الطلب فيظفر عليه الشيطان ويغره بزهده فيوقعه فى ورطة
العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق بنظر التحقير فيهلك او يغتر بما ظهر فى اثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة
والرؤيا الصالحة وشئ من المشاهدات والمكاشفات الروحية لا الرحمانية فيظن المغرور انه ليس وراء عبادان قرية
وانه بلغ مبلغ الرجال فيكسل عن الطلب بعتريه الآفات حتى احاطت به خطيئته فيرجع قهقرى الى اسفل الطبيعة واما الذين
آمنوا من اهل الطلب وعملوا على قانون الشريعة باشارة شيخ الطريقة الصالحات المبلغات الى الحقيقة اولئك اصحاب
الوصول الى جنات الاصول خالدين فيها بالسير الى ابد الآباد فان المنازل والمقاصد وان كانت متناهية لكن السير
فى المقصد غير متناه بخلاف الذين احاطت بهم خطيئاتهم فانهم خالدون فى نار القطيعة ولن ينفعهم المجاهدات والنظر فى
المعقولات والاستدلال بالشبهات وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فى التورية والميثاق العهد المؤكد وهو على
وجهين عهد خلقة وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذ نصب باضمار فعل خوطب به النبى صلعم والمؤمنون ليؤديهم التأمل فى
احوالهم الى قطع الطمع عن ايمان اخلافهم لان قبائح اسلافهم مما ينادى بعدم ايمانهم ولا يلد الحية الا الحية ومن هنا قيل
اذا طاب اصل المرء طابت فروعه * او اليهود الموجودون فى عصر النبوة توبيخا لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا
ميثاقهم بان لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ اى ان لا تعبدوا فلما اسقطت ان رفع تعبدون لزوال الناصب او ان يكون اخبارا فى
معنى النهى كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لما فيه من ايهام ان
المنهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكانه انتهى عنه فيخبر به الناهى اى لا توحدوا الا الله ولا تجعلوا الالوهية الا لله
وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قيل واحلفناهم وقلنا بالله لا تعبدون وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا اى وتحسنون
احسانا على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما
فيما لا يخالف امر الله وَذِي الْقُرْبَى اى وتحسنون الى ذى القرابة ايضا مصدر كالحسنى وَالْيَتَامَى جمع يتيم وهو الصغير
الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن الحيوانات الصغير الذى ماتت امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن
الضياع وَالْمَسَاكِينِ بحسن القبول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كان الفقر اسكنه الحرك اى الحركة
والتقلب عن التقلب وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا قولا حسنا سماه حسنا مبالغة لفرط حسنه * امر بالاحسان بالمال فى حق
اقوام مخصوصين وهم الوالدان والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لا يسع الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول
الجميل الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى والينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقولوا

للناس صدقا وحقا في شأن محمد عليه السلم فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره **وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ**
وَآتُوا الزَّكَوٰةَ هما فرضا عليهم في شريعتهم ذكرهما تخصيصا مع دخولهما في العبادة المذكورة تقديما وتخصيصا لتخفيفه
اخذنا عهدكم يا بني اسرائيل بالجميع المذكور فقبلتم واقبلتم عليه **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** على طريقة الالتفات اي اعرضتم عن المضي
عن مقتضى الميثاق ورفضتموه **إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ** وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبد الله
ابن سلام واضرابه **وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** جملة تذييلية اي وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة ومراعاة حقوق الميثاق
وليس الواو للحال لاتحاد التولي والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد في التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال
الى جانب العرض • واعلم ان في الآية عدة اشيا • منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد للمعبود وتجرده عن كل مقصود
فمن لاحظ خلقا او استحلى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة او داخله بوجه من الوجوه مزج
او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه • حجاب راه تويي حافظا از ميان برخيز • خوشا كسي كه درين راه
بيحجاب رود • ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقهما في آيات من القرآن لان النشأة
الاولى من عند الله والنشأة الثانية هي التربية من جهة الوالدين ويقال ثلث آيات نزلت مقرونة بثلث آيات لا تقبل احديها
بغير قرينتها احديها قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول والثانية ان اشكر لي ولوالديك والثالثة اقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامتثال لامرهما وصلة اهل ودهما والدعاء
بالمغفرة بعد مماتهما قال السعدي • سالها بر تو بگذرد كه گذر • نكني سوي تربت پدرت • تو بجاي پدر چه كردي خير • تا همان چشم
داري از پسرت • وفي التأويلات النجمية ان في قوله وبالوالدين احسانا اشارة الى ان اعز الخلق الى العبد والدان كان
والديه لاجل انهما سببا وجوده في الظاهر ولكن ينبغي ان يحسن اليهما بعد خروجه عن عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود
والديه في الحقيقة ولا يجاز عن اداء العبودية احسان والديه فكيف الالتفات بغيرهما • ومنها البر الى اليتامى • برحمت بكن
آبش از ديده پاك • بشفقت بيفشانش از چهره خاك • وفي الحديث ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم الشيطان
وفي الحديث ايضا من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر
ومن اذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه قالوا وما كريمتاه قال عيناه ومن كان له ثلث بنات او ثلث اخوات
فنفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر فناداه رجل من الاعراب ممن هاجر
فقال يا رسول الله او اثنتين فقال صلعم او اثنتين وقال صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم انا وهو كهاتين في الجنة واشار
بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هي التي تلي الابهام وكانت في الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها
فلما جاء الله بالاسلام كرهوا هذا الاسم فسموها بالمشيرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع
رسول الله كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلم انا وهو كهاتين في الجنة
وقوله في الحديث الآخر احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيمة هكذا واشار باصابعه الثلث فانما اراد ذكر المنازل والاشراف
على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله حمل
تأويل الحديث على الانضمام والاقتراب بعضهم من بعض في محل القربة وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين مراتب متباينة ومنازل مختلفة كذا في تفسير القرطبي • ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكنتهم
الحاجة وذللتهم وهذا يتضمن الحض على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء • وفي الحديث الساعي على الارملة
والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكان طاوس يرى السعي على الاخوات افضل من الجهاد في سبيل الله • نخواهي كه باشي پراگنده
دل • پراگندگانرا ز خاطر مهل • پريشان كني امروز گنجينه چست • كه فردا كليدش نه در دست تست • ومنها القول الحسن
ولما خرج الطالب عن عهدة حق العبودية وعم رحمته وشفقته الى الوالدين وغيرهما لزم له ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الطريق الحق ويعلمهم حب الخلق وان يكون قوله
لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضي مذهبه

اصابع رسول الله عليه السلم

مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهرون عليهما السلم فقولا له قولا لينا فليس بافضل من موسى وهرون والفاجر ليس باخبث من فرعون
وقد امرهما الله باللين معه فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنفي • قال الحافظ • آسايش دو گيتي تفسير اين دو
حرفست • با دوستان تلطف با دشمنان مدارا • وقال السعدي • درشتي نگيرد خردمند بيش • نه سستي كه ناقص كند قدر خويش
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ اي واذكروا يا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم في التورية وقلنا لكم **لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ**
لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا فما بينهم من الاتصال القوي نسبا ودينا اجري كل واحد منهم
مجرى النفس وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار في معنى النهي كأنه سورع الى الانتهاء فهو يخبر عنه
وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياره او لا تسيئوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفي اقتران
الاخراج من الديار بالقتل ايذان على انه بمنزلة القتل **ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ** اي بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وبوجوب المحافظة
عليه **وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ** عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او وانتم اليوم ايها اليهود تشهدون
على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق **ثُمَّ أَنْتُمْ** مبتدأ **هَٰؤُلَاءِ** خبره ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف
الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون المتناقضون يعني انكم
قوم آخرون غير اولئك المقرين كانهم قالوا كيف نحن فقيل **تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ** اي الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم انتم هؤلاء
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ الضمير للفريق وهو الطائفة **تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ** بحذف احدى التائين حال من
فاعل تخرجون او من مفعوله مبينة لكيفية الاخراج دافعة لتوهم اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال
دون المظاهرة والمعاونة والمعنى تتقوون ظهوركم للغلبة عليهم **بِالْإِثْمِ** حال من فاعل تظاهرون اي متلبسين بالاثم وهو الفعل الذي
يستحق فاعله الذم واللوم **وَالْعُدْوَانِ** اي التجاوز في الظلم ودلت الآية على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على
ظلمه كذا في التفسير الكبير **وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ** اي جاؤكم حال كونهم مأسورين اي ظهروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان
الاختياري والاسارى والاسرى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فعيل بمعنى المفعول من الاسر بمعنى الشد والايثاق والفرق
انهم اذا قيدوا فانهم اسارى واذا حصلوا في اليد من غير قيد فهم اسرى **تُفَادُوهُمْ** اي تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء
والمفاداة تجري بين الفادي وبين قابل الفداء **وَهُوَ** مبتدأ اي الشأن **مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** محرم خبر ضمير قائم
مقام الفاعل وقع خبرا من اخراجهم والجملة خبر لضمير الشأن وذلك ان الله تعالى اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل
بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكان قريظة والنضير
من اليهود اخوين وكذا الاوس والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام لا يعرفون القيمة والجنة والنار والحلال والحرام
فافترقوا في حرب سمير ووقعت بينهم عداوة فكانت بنو قريظة معينة للاوس وحلفاءهم اي ناصريهم والنضير معينة
للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج يظاهر كل
قوم حلفاءه على اخوانهم حتى يتسافكوا الدماء واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها وبايديهم التورية يعرفون ما فيها
ما عليهم وما لهم فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدى قريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم وافتدى النضير ما كان في ايدي الاوس
منهم من الاسارى ~~او اذا اسر رجل من الفريقين جمع كل من هو من الفريقين له حتى يفدوه من ايدي المشركين وان كان الاسير من عدوهم~~
~~تصديقا لما في التورية~~ فعيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقاتلونهم وتفدونهم فقالوا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا
فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان نستذل حلفاؤنا فذمهم على المناقضة • وتخصيصه اعرضتم عن الكل الا الفداء لان الله تعالى
اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسراهم فاعرضوا عن الكل الا
الفداء **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ** وهو الفداء والهمزة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام
اي تفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب **وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه
الايمان بالباقي لكون الكل من عند الله داخلا في الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض **فَمَا جَزَاءُ** نفي اي ليس
جزاء **مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ** اي الكفر ببعض الكتاب مع الايمان بالبعض **مِنْكُمْ** يا معشر اليهود حال من فاعل يفعل **إِلَّا خِزْيٌ** استثناء

معرّج وقع خبراً للمبتدأ اي ذلّ وهوان مع الفضيحة وهو قتل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من
الشام وقيل هو اخذ الجزية في الحيوة الدنيا صفة خزي وكعل بيان جزائهم بطريق القصر على ما ذكر لقطع اطماعهم الفارغة من
ثمرات ايمانهم ببعض الكتاب واظهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر بالبعض ويوم القيمة يوم يقام فيه للاجزية يردون اي يرجعون
والرجوع بعد الاخذ الى اشد العذاب هو التعذيب في جهنم وهو اشد من خزيهم في الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله
فانه ينقطع وهذا لا ينقطع وفي الحديث فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة وانما كان اشد لان معصيتهم كانت اشد
المعاصي وفي المثنوى • هر كه ظالمتر چهش با هولتر • عدل فرموده است بدتر را بتر • وما الله بغافل بساهٍ عما تعملون
من القبائح التي من جملتها هذا المنكر اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية
وبشارة عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت ممتنعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقيها
اولئك الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة الذين اشتروا الحيوة الدنيا واستبدلوها بالآخرة واعرضوا
عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ما ذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض
المنافع الدنيوية فلا يخفف عنهم العذاب دنيويا كان او اخرويا ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب
بدفعه بشفاعة او جبر • اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله سبحانه مكّن المكلف
من تحصيل ايهما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احدهما فقد فوّت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان
بما في كتابهم وما حصل في ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المغبون في البيع
والشرى في الدنيا مذموم فان يذم مشتري الدنيا بالآخرة اولى فعلى العاقل ان يرغب في تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا
ولا يبيع نفسه بها ما دام الشيطان في استجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من دياره التي كان عليها في اصل الفطرة
فانه اذا ... يفنى ويبقى وفي قوله لا تسفكون دماءكم اشارة الى ان العبد لا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد او بلاء ...
او يخرج الى الصحراء ولا ياتي البيوت جهلا في ديانته وسفها في حلمه فهو عام في جميع ذلك وقد روي ان بعض الصحابة رضي الله عنهم هموا
ان يلبسوا المسوح وان يهيموا في الصحراء ولا ياووا البيوت ولا ياكلوا اللحم ولا يغشوا النساء فقال عليه السلام اني اصلي
وانام واصوم وافطر واغشى النساء واوى البيوت واكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني فرجعوا عما عزموا قال في
... حق حقه فالكمال في النجاة ونزع القيود والوصول الى عالم الشهود وعين العارف لا ترى غير الله في المرآة
... والى اين يهرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولذا قيل الذي يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع
... بيده لكونه في الحقوق مشتغلا به لله مخلصا له النية فلم ير افضل مما هو فيه فيجب ان ياتيه الموت على ذلك
واعلم ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير في قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير بقيد حب
الدنيا فخلاصه في اخلاص ذكر المولى وفي المثنوى • ذكر حق كن بانگ غولان را بسوز • چشم نرگس را ازين كركس بدوز •
ومن اسير بقي في قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه برشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من
الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وما تعود بالتقليد ومن اسير تجده في اسر هواجس نفسه ربط
... فكّ اسره في ارشاده الى الاقلاع ومن اسير تجده في اسر صفاته وحسن جوده فنجاته في الدلالة على الحق فيما
... عن الكون ومن اسير تجده في قبضة الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لاسيرهم خلاص ولا عنهم
بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم لا بهم دليل ولا بهم قرار ولا معهم قرار فهذا مقام الاولياء
... اتخذ هذه الطريقة سبيلا نال المراد ووصل الى المقام فؤاده وتخلص عن الخزي الذي هو عمى القلب
عن مشاهدة الحق والعمى في تيه الباطل في الدنيا والآخرة قال في المثنوى • اصل صد يوسف جمال ذو الجلال • اي كم از زن
شو فداى آن جمال • اصل بيند ديده چون اكمل بود • فرع بيند چونكه مرد احول بود • سر ما توحيد از كي اجمال
... زغلت واعتلال • ولا بد من العشق في طريق الحق وحكي ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل ...
... من مشتري يوسف حتى يوجد اسمي في دفتر العشاق اللهم لا تحجبنا عن جمالك وعن ... واجعلنا من الفائزين بجمالك

اصناف الاسارى

منك ولقد آتينا اي بالله لقد اعطينا يا بني اسرائيل موسى لغة عبرانية قد سبق تفصيله عند قوله واذ واعدنا موسى الآية
الكتاب اي التورية جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه به اذا اتبعه اياه اي اتبعنا من بعد موسى رسولا
بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع واشمويل وداود وسليمان وشمعون وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس
واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام وآتينا عيسى بالسريانية ايشوع ومعناه المبارك والاصح انه لا
اشتقاق له ولا مثال في العربية ابن باثبات الالف وان كان واقعا بين العلمين لندرة الاضافة الى الام مريم بالسريانية
بمعنى الخادمة والعابدة وقد جعلتها امها محررة لخدمة المسجد ولكمال عبادتها سماها الحق تعالى في كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام
سبع مرات وخاطبها كما خوطب الانبياء كما قال تعالى يا مريم اقنتي لربك واركعي مع الراكعين فشاركتهما مع الرجال البينات المعجزات
الواضحات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات والانجيل وايدناه اي قويناه بروح القدس
من اضافة الموصوف الى الصفة اي بالروح المقدسة المطهرة وهو روح عيسى عليه السلام وصفت بالقدس للكرامة لان القدس هو الروح
او الروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمي روحا لانه كان ياتي الانبياء بما فيه حيوة القلوب ومعنى تقويته
انه عصمه به من اول حاله الى كبره فلم يدن منه شيطان عند الولادة ورفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى من بين
الرسل ووصفه بايتاء البينات والتاييد بروح القدس لان بعثتهم كانت لتنفيذ احكام التورية وتقريرها واما عيسى فقد
نسخ بشرعه كثيرا من احكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه ببيان حقيقته واظهار كمال قبح ما فعلوا به وما بين موسى وعيسى
اربعة آلاف نبي وقيل سبعون الف نبي افكلما جاءكم خاطب اهل عصر النبي عليه السلام بهذا وقد فعله اسلافهم لانهم لم يوجد منهم القتل
وان وجد الاستكبار لانهم يتولونهم ويرضون بفعلهم والفاء للعطف على مقدر يناسب المقام اي الم تطيعوهم فكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى اي لا تريد انفسكم ولا يوافق هواكم من الحق الذي لا انحراف عنه استكبرتم اي تعظمتم عن الاتباع له
والايمان بما جاء به من عند الله ففريقا منهم كذبتم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام
وتقديم فريقا في الموضعين للاهتمام وتشويق السامع الى ما فعلوا بهم لا للقصر ولم يقل قتلتم لان ارادة الماضي تعظيما لهذه
الحالة فكانها وان مضت حاضرة لشناعتها ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او يراد وفريقا تقتلونهم بعد لانكم على
هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه السلام لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة حتى قال عليه السلام عند موته
ما زالت اكلة خيبر تعاودني اي يراجعني اثر سمها في اوقات معدودة فهذا اوان قطعت ابهري وهو عرق منبسط
في القلب اذا انقطع مات صاحبه وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة
فيها سم فقال رسول الله اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم
قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك • واعلم ان اليهود انفوا من
ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان يذهب عنهم الرياسة فما دام لم يخرج حب الرياسة
من القلب لا يكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس صفات سبع مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد
وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة
واوصى ابرهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم • قال في المثنوى
تا توانى بنده شو سلطان مباش • زخم كش چون گوى شو چوگان مباش • اين جهان خلق بند محكمست • در ره اين
از بند آهن كى كم است • وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ الموفق بدده عمر الروشني للعيادة
فوجدته متغير الحال بسبب انه داخله شيء من حب الرياسة لانه كان مشهورا في بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر
نعوذ بالله من الحور بعد الكور • وفي شرح الحكم ادفن وجودك اي ما يكون سبب ظهور اختصاصك بين الخلق من علم او عمل
او حال في ارض الخمول التي هي احد ثلاثة امور احدها ان ترى ما جبلت عليه من النقص فلا تعتد بشيء ليظهر منك لعلمك بدسائس
وخبائث نفسك الثاني ان تنظر اليك من حيث انت فلا ترى ما يقابلك الا النقص وتنظر الى مولاك فتراه اهلا لكل كمال
فكلما يصدر لك من احسان نسبته اليه اعتبارا بما انت عليه من خمول الوصف الثالث ان تنظر لنفسك ما يوجب نفي دعواها من مباح

مستتبع او مكروه لم يمنع دواء لعدة الجب لا محرما متفقا عليه اذ كما لا يصح دفن الزرع في ارض ردية لا يجوز الحمول
في غير مرمنية **وقالوا** اي اليهود الموجودون في عصر النبي عليه السلم **قلوبنا غلف** جمع اغلف مستعار من الاغلف
الذي لم يختن اي هي مغشاة باغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه ثم رد الله ان يكون قلوبهم
مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال **بل لعنهم الله بكفرهم** اي خذلهم وخلاهم
وشانهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرة **فقليلا ما يؤمنون** ما مزيدة للمبالغة
اي فايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان **ولما جاءهم كتاب** كائن
من عند الله وهو القران ووصفه بقوله من عند الله للتشريف **مصدق لما معهم** اي موافق للتورية في التوحيد
وبعض الشرائع قال ابن التمجيد المصدق به ما يختص ببعثة محمد صلعم وما يدل عليها من العلامات والصفات لا الشرائع لان القران
لان القران نسخ اكثرها **وكانوا من قبل** اي قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم **يستفتحون على الذين كفروا** اي
يستنصرون به على مشركي العرب وكفار مكة ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في
التورية ويقولون لاعدائهم قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم **فلما جاءهم ما عرفوا**
من الكتاب لان معرفة من انزل هو عليه معرفة له والفاء للدلالة على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما
مدة منسية **كفروا به** حسدا وخوفا على الرياسة وغيروا صفته وهو جواب لما الاولى والثانية تكرير لها **فلعنة الله
على الكافرين** اي عليهم وضعا للظاهر موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتب اللعنة
على الكفر واللعنة في حق الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق وفي حق المذنبين من المؤمنين
الابعاد عن الكرامة التي وعد بها من لا يكون في ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلم من احتكر فهو ملعون اي من ادخر ما يشتريه
وقت الغلاء ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهو مطرود عن درجة الابرار لا عن رحمة الغفار واعلم ان الصفات المقتضية
للعن ثلثة الكفر والبدعة والفسق وله في كل واحد ثلث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين
او المبتدعة او الفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية
والخوارج والروافض او على الزناة والظلمة واكل الربوا وكل ذلك جائز والثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت
شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابي جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر
وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلعنة زيد او عمرو او غيرهما بعينه فهذا فيه خطر لان حال خاتمة غير
معلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا الا يرى ان وحشيا قتل عم النبي عليه السلم
اعني حمزة رض ثم اسلم على يد النبي عليه السلم وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه
فمع هذا الاحتمال لا يلعن قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فضاعة شره لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رض
ولما قال في الخمر فان حرمت يوما على دين احمد فخذها على دين المسيح ابن مريم واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين
او امر به او اجازه او رضي به كما قال سعد الملة والدين التفتازاني الحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته
اهل بيت النبي عليه السلم مما تواتر معناه وان كان تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى
انصاره واعوانه انتهى وكان الصاحب بن عباد يقول اذا شرب ماء ثلج قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من اقصى
القلب ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد ويكفي للشاعر معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه السلم لانه خال المؤمنين
وكاتب الوحي وذو السابقة والفتوح الكثيرة مع الفاروق وذي النورين لكنه اخطأ في اجتهاده فيتجاوز الله عنه
ببركة صحبته عليه السلم قال الخياط المتكلم ما فطنني الى غلام قال لي ما تقول في معاوية قلت انا اقف فيه قال فما تقول
في ابنه يزيد قلت لعنه قال فما تقول فيمن يحبه قلت لعنه قال افترى ان معاوية كان لا يحب ابنه كذا في روضة الاخبار
ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك ولعن المؤمن كقتله في الاثم وربما يلعن شيئا من مال الرجل فتنزع
منه البركة فلا يلعن شيئا من خلق الله لا الجماد ولا الحيوان ولا الانسان قال عليه السلم اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن

حسد

النبوة والولاية

لعن يزيد

والايمان يكون حسنات ويجوز ... فاللعن مضاعف ذا ميمون انتهى ولعنه عند من قوة
الايمان لانه قد احرق قلوب اهل الايمان من شرح الطريقة المحمدية لمحمد افندي البركوي

الله اعصانا لربه فالاولى ان يترك ويشتغل بدله بالذكر والتسبيح اذ فيه ثواب ولا ثواب في اللعن وان كان يستحق اللعن
قال صلى الله عليه وسلم اريت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احديهن
الدهر كله ثم اذا رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط قال علي كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء
والارض وسالت بنت علي الكلبي اباها عن التي اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فان رسول الله عليه السلم فقال
لا يا علي حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فاليت على نفسي ان لا افتي ابدا كذا في الروضة
بئسما ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا **اشتروا** صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد هنا الاول
به اي بذلك الشيء **انفسهم** المراد به الايمان وانما وضع الانفس موضع الايمان ايذانا بانها انما خلقت للعلم والعمل المعبر عنه
بالايمان ولما بدلوا الايمان بالكفر كانوا كانهم بدلوا الانفس والمخصوص بالذم قوله **ان يكفروا بما انزل الله** اي
بالكتاب المصدق لما معهم بعد الوقوف على حقيقته **بغيا** علة لان يكفروا اي حسدا وطلبا لما ليس لهم كان الحاسد يطلب
ما ليس له لنفسه بالمحسود من جاه او منزلة او خصلة حميدة والباغي هو الظالم الذي يعدو ذلك عن حسد والمعنى بئس شيئا
باعوا به ايمانهم كفرهم المعلل بالبغي الكائن لاجل **ان ينزل الله** او حسدا على ان ينزل فان الحسد يستعمل بعلى **من فضله**
الذي هو الوحي **على من يشاء** اي يشاؤه ويصطفيه **من عباده** المستاهلين لتحمل اعباء الرسالة والمراد
هنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبي اخر الزمان ويتمنون خروجه وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر
انه من ولد اسمعيل حسدوه وكرهوا ان يخرج الامر من بني اسرائيل فيكون لغيرهم **فباءو** اي رجعوا ملتبسين **بغضب** كائن
على غضب اي صاروا مستحقين بغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسبما اقترفوا من كفر على كفر فانهم كفروا بنبي
الحق وبغوا عليه **وللكافرين** اي لهم والاظهار في موقع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لما حاق بهم **عذاب مهين**
يراد به اهانتهم واذلالهم لما ان كفرهم بما انزل الله كان مبنيا على الحسد المبني على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس
والاستهانة بمن انزل عليه صلى الله عليه وسلم وذل ان عذاب المؤمنين تاديب وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد
وان المراتب الدنيوية والاخروية كلها من فيض الله تع وفضله فليس لاحد ان يعترض عليه ويحسد على الالطاف الالهية
فان الكمالات مثل النبوة والولاية ليست من الامور الاكتسابية التي يصل اليها العبد بجهد كثير وكد واهتمام اما النبوة
اي البعثة فاختصاص الهي حاصل لعينه الثابتة من التجلي الموجب للاعيان في العلم وهو الفيض الاقدس واما الولاية فهو
ايضا اختصاص الهي غير كسبي بل جميع المقامات كذلك اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض
الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل وليس كذلك في الحقيقة
فلا معنى للحسد لكن الجاهلين عن حقيقة الحال يطيلون السنتهم بالقيل والقال ولا ضير فانه رفع لدرجات العبد في اقتضى
سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل الجلال ليظهر الكمال قال الكافظ درين چمن كل بيخار كسى نچيد آرى چراغ مصطفوى
با شرار بولهبيست وحكي ان المولى جلال الدين لما فقد شمس التبريزي طاف البلاد بالحرارة في طلبه فمر يوما امام حانوت
ذهبي للشيخ صلاح الدين زركوب فقال له تعال يا مولانا فدخل في حانوته فقال لاي شيء تجزع وتدور قال الفلك اذا
فقد شمسه يدور لاجل تخلص عن ظلمة الفراق فقال الشيخ انا شمسك قال مولانا من اين اعرف انك شمسي فاخبره عن
المراتب التي اوصله اليه الشيخ شمس الدين فقبل يده واعتذر فقال كان شمسي اراني ادلا بطانته فلان اراني وجهه فاعتكف
عنده فوصل الى ما وصل ثم لما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدوا عليه فارسل اليهم مولانا ابنه سلطان ولد فقال
الشيخ ان الله تع اعطاني قدرة على قلب السماء الى الارض فلو اردت لاهلكتهم بقدرة الله تع لكن الاولى ان نتحمل وندعو صلاح
حالهم فدعا الشيخ فاتم السلطان ولد فلان قلوبهم واستغفروا قال في المثنوي چون كنى بر بى حسد مكر وحسد زان حسد
دل را سياهيها رسد خاك شو مردان حق را زير پا خاك بر سر كن حسد را همچو ما وهكذا احوال الانبياء والاولياء
الا ترى الى قوله عليه السلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وكان لاصحاب رض يكون دمامة من اخلاق النفس لا يزالون بتا ...
رسول الله صلعم عما به يتخلصون عن الاوصاف الذميمة ويتطهرون ظاهرا وباطنا طلبا للنجاة عن العذاب المهين واشد الغوا ...

وإذا قيل لهم اي واذا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود اهل المدينة ومن حولها ومعنى اللام الانهاء والتبليغ
آمنوا بما أنزل الله من الكتب الالهية جميعا قالوا نؤمن اي نستمر على الايمان بما أنزل علينا يعنون به التورية
وما انزل على انبياء بني اسرائيل لتقرير حكمها ويدسون فيه ان ما عدا ذلك غير منزل عليهم واسندوا الانزال على انفسهم
لان المنزل على نبي منزل على امته معنى لانه يلزمهم ويكفرون بما وراءه اي بسوى ما انزل وهو اي والحال ان
ما وراء التورية الحق اي المعروف بالحقيقة الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق مصدقا لما معهم من التورية
غير مخالف له حال مؤكدة من الحق والعامل فيها ما في الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اي احقه مصدقا
اي حال كونه موافقا لما معهم وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء
مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل نبي بقوله تعالى قل يا محمد تبكيتا لهم من جهة الله تعالى ببيان التناقض بين
اقوالهم وافعالهم فلم اصله لما لانه للتعليل دخلت في ما التي للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية
تقتلون انبياء الله من قبل صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اي قل لهم ان كنتم مؤمنين
بالتورية كما تزعمون فلاي شيء تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملابسة
بين الآباء والابناء وقال ابو الليث في تفسيره وفي الآية دليل ان من رضي بالمعصية فكانه فاعلها لان اليهود كانوا راضين
بقتل آبائهم فسماهم الله قاتلين حيث قال فلم تقتلون الآية ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه
اي ان كنتم مؤمنين فلم تقتلونهم وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالزام وتشديد التهديد ولقد جاءكم موسى بالبينات
من تمام التبكيت والتوبيخ داخل تحت الامر واللام للقسم اي بالله قد جاءكم موسى ملتبسا بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد
وفلق البحر ونحو ذلك ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده اي من بعد مجيئه بها وثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية
قبح ما فعلوا وانتم ظالمون حال من ضمير اتخذتم اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها واذ اخذنا
ميثاقكم اي العهد منكم ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل قائلين لكم خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واجتهاد
واسمعوا ما في التورية سمع قبول وطاعة قالوا كانه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا سمعنا قولك ولكن لا سماع طاعة وعصينا
امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا في الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان • قال الفردوسي
زبد گوهران تخم نابد عجب • سیاهی نیابد برید ز زنب • ز بد اصل چشم بهی داشتن • بود خاک در دیده انباشتن
واشربوا اي والحال انهم قد اشربوا في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا العجل اي حب
العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب واختلط كما خلط الصبغ بالثوب وحقيقته اشربه كذا جعله شاربا
لذلك فالمعنى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الماء فيما يتخلل فيه قال الراغب من عادتهم اذا ارادوا مخامرة
حب او بغض في القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو ابلغ منساغ في البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية
والادوية بكفرهم اي بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم
ما سول لهم السامري وحل حلاوة عبادة العجل في قلوبهم مجازاة لكفرهم وفي القصص ان موسى عليه السلام لما رجع الى قومه امر
ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره في النهر فلم يبق نهر يجري يومئذ الا وقع فيه منه شيء ثم قال لهم اشربوا منه فمن بقي في قلبه
شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل توبيخا لحاضري اليهود اثر ما بين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون
في كل ما يأتون ويذرون بئسما اي بئس شيئا يأمركم به اي بذلك الشيء ايمانكم بما انزل عليكم من التورية حسبما تدعون
والمخصوص بالذم محذوف اي ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفي اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واضافة الايمان
اليهم للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى ان كنتم مؤمنين بالتورية واذ لا يسوغ الايمان بها مثل تلك
القبائح فلستم بمؤمنين بها قطعا • فقد علم ان من ادعى انه مؤمن ينبغي ان يكون فعله مصدقا لقوله والا لم يكن مؤمنا
قال الجنيد قدس سره التوحيد الذي تفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك
ما علم وما جهل وان يكون الحق مكان الجميع • طالب توحيدرا بايد قدم بر لا زدن • بعد ازان در عالم وحدت دم الا زدن •

قال رسول الله صلعم لما دخل على يعقوب النبي مبشر يوسف النبي عليهما السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على اي دين
تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب الآن قد تمت النعمة على يعقوب واعلم ان التوحيد اس الاصول ومناط
القبول ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا حكي ان رسول الله صلعم كان يحب اسلام دحية الكلبي لانه كان تحت يده
سبعمائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول اللهم ارزق دحية الكلبي الاسلام فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله
الى النبي عليه السلام بعد صلوة الفجر ان يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان دحية يدخل عليك الآن وكان في قلوب الاصحاب
شيء من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يمكنوا دحية فيما بينهم فلما علم ذلك رسول الله عليه السلام كره ان يقول لهم
مكنوا دحية وكره ان يدخل دحية فيوحشوه فيتغير قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبي عليه السلام رداءه عن ظهره
وبسطه على الارض بين يديه فقال يا دحية ههنا واشار الى ردائه فبكى دحية من كرم رسول الله صلعم ورفع رداءه وقبله
ووضعه على رأسه وعينيه وقال ما شرائط الاسلام اعرضها علي فقال ان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال دحية
ذلك ثم وقع البكاء على دحية فقال عليه السلام ما هذا البكاء وقد رزقت الاسلام فقال اني ارتكبت خطيئة وذنبا كبيرة
فقل لربك ما كفارته ان امرني ان اقتل نفسي قتلتها وان امرني ان اخرج من جميع مالي خرجت فقال عليه السلام وما ذلك
يا دحية قال كنت رجلا من ملوك العرب واستنكفت ان تكون لبنات لهن ازواج فقتلت سبعين من بناتي كلهن بيدي
فتحير النبي صلعم في ذلك حتى نزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول قل لدحية وعزتي وجلالي انك
لما قلت لا اله الا الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيئات ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل البنات فبكى عليه السلام
واصحابه فقال عليه السلام الهي غفرت لدحية قتل بناته بشهادة ان لا اله الا الله مرة واحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين
بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفعل خالص • وفي المثنوي • اذكروا الله كار هر اوباش نيست • ارجعي بر پاي هر قلاش نيست •
قال السعدي • كر بمحشر خطاب قهر كند • انبيا را چه جاي معذرتست • پرده از روي لطف كو بردار • كاشقيارا اميد مغفرتست
قل ان كانت لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله ظرف للاستقرار في الخبر اعني لكم خالصة حال من الدار
اي سالمة لكم خاصة بكم من دون الناس في محل النصب بخالصة اي من دون محمد واصحابه فاللام للعهد ويستعمل
اللفظة للاختصاص يقال هذا لي من دون الناس اي انا مختص به والمعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
فتمنوا الموت اي احبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم امتنا فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى
سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار البوار وقرارة الاكدار ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني
ان كنتم صادقين في قولكم ان الجنة خالصة لكم فتمنوه واصل التمني تقدير شيء في النفس واكثر ما يستعمل فيما لا حقيقة له
ولن يتمنوه اي الموت ابدا اي في جميع الزمان المستقبل لان ابدا اسم لجميع مستقبل الزمان كقط لما مضى وفيه دليل
على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت في الآخرة ولا يتمنون في الدنيا بما قدمت ايديهم بسبب ما عملوا من المعاصي
الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبي عليه السلام والقرآن وتحريف التورية وخص الايدي بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها
وهي من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر منافعه ولذا عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة والله
عليم بالظالمين بهم وبما صدر عنهم وهو تهديد لهم روي ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه اي لامتلأ
بريقه فمات من ساعته وما بقي على الارض يهودي الا مات فقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما
اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم تمني موته لنقل واشتهر فان قلت ان التمني يكون بالقلب فلا يظهر لنا
انهم تمنوه او لا قلت ليس التمني من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا وعن نافع جلس الينا يهودي
يخاصمنا فقال ان في كتابكم فتمنوا الموت وانا اتمنى فما لي لا اموت فسمع ذلك ابن عمر رضي فدخل بيته واخذ السيف
ثم خرج ففر اليهودي حين رآه فقال ابن عمر اما والله لو ادركته لضربت عنقه توهم هذا الجاهل ان هذا لليهود في كل وقت
انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندونه ويجحدون نبوته بعد ان عرفوه فان قلت ان المؤمنين اجمعوا على ان الجنة
للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج على اليهود بذلك قلت ان المؤمنين لم يجعلوا

لانفسهم من الفضل والشرف والمرتبة عند الله ما جعلت اليهود ذلك لانفسهم لانهم ادّعوا انهم ابناء الله واحباؤه وان
الجنة خالصة لهم والانسان لا يكره القدوم على حبيبه ولا يخاف انتقاله بالمصير اليه بل يرجو وصوله الى المحابة فقيل لهم تمنّوا
ذلك فلما لم يتمنّوه ظهر كذبهم في دعاويهم ولان النبي عليه السلم نهى عن تمنّي الموت قال لا يتمنّى احدكم الموت لضرّ نزل به
ولكن ليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفّني ما كانت الوفاة خيرا لي قال مقاتل لولا بنا تي وسيا ات لذبت
شوقا الى الممات فلا يلزمهم ما يلزم اليهود • قال سهل بن عبد الله التستري قدس سره لا يتمنّى الموت الا ثلثة رجل جاهل بما
بعد الموت او رجل يفرّ من اقدار الله عليه او مشتاق محب لقاء الله • قال في المثنوي • شد هواى مرگ طوق صادقان •
كه جهودانرا بُد اين دم امتحان • روى عن صاحب المثنوى انه لما دنا وفاته تمثّل له ملك الموت وقام عند الباب ولما راه
المولى قدس سره قال • پيش تر آ پيش تر آ جان من • پيك درِ حضرت سلطان من • قال بعض الملوك لابي حازم كيف القدوم
على الله عز وجل فقال ابو حازم اما قدوم الطائع على الله فكقدوم الغايب على اهله المشتاقين اليه واما قدوم العاصي فكقدوم
الآبق على سيده الغضبان • ابنيا را تنگ آمد اين جهان • چون شهان رفتند اندر لامكان • چون مرا سوى اجل
عشق وهواست • نهى لا تلقوا بايديكم مراست • زانكه نهى از دانه شيرين بود • تلخ را خود نهى حاجت كى شود •
واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة الفكر فيه وترك
العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر كما قيل كفى بالموت واعظا ومن ذكر الموت حقيقة ذكره نغّص
عليه لذّته الحاضرة ومنعه من تمنّيها في المستقبل وزهّده فيما كان منها يؤمّل ولكن القلوب الغافلة تحتاج الى تطويل
الوعاظ وتزيين الالفاظ والا ففي قوله عليه السلم اكثروا ذكر هادم اللذات وقوله كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع
له ويشغل الناظر فيه • فعلى العاقل ان يسعى للموت بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ويزكّي نفسه عن سفساف الاخلاق
قال السعدي قدس سره • اى برادر چو عاقبت خاكست • خاك شو پيش از آنكه خاك شوى • اللهم يسّر لنا الطريق
وَلَتَجِدَنَّهُمْ اَحْرَصَ النَّاسِ من الوجدان العقلي وهو جار مجرى العلم خلا انه مختص بما يقع بعد التجربة ونحوها واللام لام
القسم اى والله لتجدنّ اليهود يا محمد احرص من الناس **عَلَى حَيٰوةٍ** لا يتمنّون الموت والتنكير للنوع وهى الحيوة المخصوصة
المتطاولة وهى حيوتهم التي هم فيها لانها نوع من مطلق الحيوة **وَمِنَ الَّذِينَ اَشْرَكُوا** عطف على ما قبله بحسب المعنى
كانه قيل احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافراد المشركون بالذكر وان كانوا من الناس لشدة حرصهم على الحيوة وفيه
توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا
زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقرّ بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ فان قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين قلت لانهم
علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك **يَوَدُّ اَحَدُهُمْ** بيان لزيادة حرصهم على طريقة
الاستيناف اى يريد ويتمنّى ويحب احد هؤلاء المشركين **لَوْ يُعَمَّرُ اَلْفَ سَنَةٍ** حكاية لودادهم ولو فيه معنى التمنّي كانه
قيل ليتني اعمّر وكان القياس لو اعمّر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله تعالى يودّ احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ومحله النصب
على انه مفعول يودّ اجراء له مجرى القول لانه فعل قلبي والمعنى تمنّى احدهم ان يعطى البقاء والعمر الف سنة وهم المجوس وخص
هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الف سنة والف نيروز والف مهرجان وهى بالعجمية زى
هزار سال وصح اطلاق المشركين على المجوس لانهم يقولون بالنور والظلمة **وَمَا** حجازية **هُوَ** اى احدهم اسمها **بِمُزَحْزِحِهِ**
خبرها والباء زائدة والزحزحة التبعيد والانحاء **مِنَ الْعَذَابِ** من النار **اَنْ يُعَمَّرَ** فاعل مزحزحه اى تعميره **وَاللّٰهُ**
بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير به اى عليم بخفيات اعمالهم من الكفر والمعاصي لا يخفى
عليه شيء فهو مجازيهم بها لا محالة بالخزي والذل في الدنيا والعقوبة في العقبى وهذه الحيوة العاجلة تنقضي سريعة وان
عاش المرء الف سنة او ازيد عليها فمن احب طول العمر للصلاح فقد فاز قال عليه السلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ومن احبه
للفساد فقد ضل ولا ينجو مما يخاف فان الموت يجيء البتة واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم
ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة الرحيل

براق حمّوا جيكلور

الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك المدينة فسال عنه فقيل انه مات فقال ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ بباب
الجمال فاصابه مستيقظا متشمرا ذا اهبة لم تلهه الآمال • بانگ طبلت نمى كند بيدار • تو مگر مرده نى درخوابى • تو چراغى
نهاده در ره باد • خانه در ممرّ سيلابى • فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر مديدا وهو نازل بكل نفس
راضية كانت او كارهة • روى صاحب الخطب عن وهب بن منبه انه قال مرّ دانيال عليه السلم ببرية فسمع يا دانيال
قف ساعة تر عجبا فلم ير شيئا ثم نادت الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت فاذا سرير
مرصّع بالدر والياقوت فاذا بسمع النداء من السرير اصعد يا دانيال تر عجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب
مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كانه نائم واذا عليه من الحلي والحلل ما لا يوصف وفي يده اليسرى
خاتم من ذهب وفوق راسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيفا اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل
هذا السيف واقرا ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم واني عشت الف
عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثنتي عشرة الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وخرجت بالجور والعنف
والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الي خراج الدنيا فلم ينازعني احد من اهل
الدنيا فادّعيت الربوبية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درّة فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل
الدنيا اذكروا موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي ولا تغرنكم الدنيا كما غرتني فان اهلي لم يحملوا من وزري شيئا انتهى •
قال السعدي • چون همى نيك وبد ببايد مرد • خنك آنكس كه گوى نيكى برد • برگ عيشى بگور خويش فرست • كس نيارد
ز پس تو پيش فرست • عمر برفست وآفتاب تموز • اندكى ماند وخواجه غره هنوز • فعلى القلوب القاسية ان يعالجوا
قلوبهم بامور احدها الاقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب واخبار الصالحين
فان ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها والثاني ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وموتم
البنين والبنات والثالث مشاهدة المحتضرين فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتامل صورته
بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والراحة من الابدان
ويبعث على العمل فيزيد في الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل النزول فانه اشد الشدائد • قيل لكعب الاحبار
يا كعب حدثنا عن الموت قال هو كشجرة كثيرة الشوك ادخلت في جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها
رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى • وفي الحديث لو ان شعرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات
والارضين لماتوا اجمعين وان في يوم القيمة لسبعين هولا وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه عبد الله بن صوريا من اليهود ليسكني فدك فقال يا محمد
كيف نومك فانا اخبرنا عن نوم النبي الذي يجيء في آخر الزمان فقال النبي صلعم تنام عيناي وقلبي يقظان قال صدقت
فاخبرني عن الولد أمن الرجل يكون او من المراة قال اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر
فمن المراة قال صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء قال
ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذي حرّم اسرائيل على نفسه فقال ان يعقوب
مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله ان يحرّم على نفسه احب الطعام اليه لحم الابل واحب الشراب اليه البانها قال صدقت يا محمد
وساله عن اول الجنة قال الحوت قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك
يأتيك بما تقول عن الله فقال جبريل قال ذاك عدونا لانه ملك العذاب ينزل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد
ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر يا بدء عداوتكم له فقال عاداناه مرارا كثيرة
وكان من اشد عداوته لنا ان الله اخبر نبينا موسى عليه السلم ان بيت المقدس سيخرب في زمان رجل يقال له بخت نصر واخبرنا
بالحين الذي يخرب فيه فلما كان الحين الذي يخرب فيه بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه فانطلق في طلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا
ببابل ليست له قوة فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان ربكم ان هو امره بهلاككم لا يسلطكم عليه وان لم يكن هذا

فهي اى حق تقتلونه نصدقه صاحبنا فزكه وكبر بخت نصر وقوى فلك ثم غزانا فخرب بيت المقدس فقتلنا دام جبريل
بوضع النبوة فينا فوضعها في غيرنا فلهذا اتخذناه عدوا وميكائيل عدو جبرائيل فقال عمر رض لئن كانا كما تقولون
فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى
وجواب من محذوف اى من عادى جبريل من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته بل يجب عليه محبته **فانه** يعنى جبريل **نزله** اى
القرآن اضمره لكمال شهرته **على قلبك** زيادة تقرير للتنزيل ببيان محل الوحي فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ
اى حفظه اياك وفهمكه وحق الكلام ان يقال على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لما في النقل بالعبارة من زيادة
تقرير لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك **باذن الله** بامره وتيسيره **مصدقا لما بين يديه**
اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية في التوحيد وبعض الشرائع حال من مفعول نزله **وهدى** اى رشادا الى الدين الحق **وبشرى**
اى بشارة بالجنة **للمؤمنين** فلا وجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم
ثم عمم الشرط وابهم الجزاء ردا عليهم بقوله **من كان عدوا لله** اى مخالفا لامره عنادا وخارجا عن طاعته مكابرة **وملائكته**
ورسله وجبريل وميكال افردهما بالذكر لاظهار فضلهما كانهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف
منزلة التغاير في الجنس قال عكرمة جبر وميك واسراف هو العبد بالسريانية وال وايل هو الله ومعناهما عبد الله
او عبد الرحمن **فان الله** جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل وميكال **عدو للكافرين** اى لهم جاء بالظاهر
ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن صوريا للرسول انه
ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فانزل الله **ولقد انزلنا اليك آيات بينات** واضحات
الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله **وما يكفر بها** اى بالآيات التي [illegible] والحرام وتفصيل الحدود والاحكام
الا الفاسقون المتمردون في الكفر الخارجون عن حدوده فان من ليس [illegible] بحجر [illegible] تلك
البينات والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب قال الحسن اذا استعمل [illegible] نوع من [illegible] اعظم ذلك
النوع من كفر وغيره • واعلم ان القرآن هو النور الالهي الذي كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله
من لغوسه وليس لهم في ذلك الا الفضاحة والخزي كما اذا دخل الحمام ناس في ليل مظلم وفيهم اصحاء واهل العيوب فجاء واحد
بسراج مضئ لا يسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيبهم للاصحاء ويلحق بهم مذمته • شمع رخشنده دران
جمع نخواهند كه تا • عيبشان در شب تاريك بماند مستور • وان آن وقت كه روشن شود اين راز چو روز • پرده بر خيزد ازان
حال بماند بظهور **او** الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى اكفروا بالآيات البينات وهى في غاية
الوضوح و**كلما عاهدوا عهدا** مصدر مؤكد لعاهدوا من غير لفظه **نبذه فريق منهم** اى رموا بالذمام اى العهد ونقضوه
والفريق الطائفة ويكون للقليل والكثير واسناد النبذ الى فريق منهم لان منهم من لم ينبذه **بل اكثرهم لا يؤمنون**
بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به وهذا رد لما يتوهم من ان النابذين
هم الاقلون **ولما جاءهم رسول** هو النبي صلى الله عليه وسلم **من عند الله** متعلق بجاء **مصدق لما معهم** من التورية
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اى التورية **كتاب الله** مفعول نبذ اى الذي اوتوه وهو التورية لانهم لما كفروا
بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التورية التي فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله **وراء ظهورهم** يعنى
رموا بالعناد كتاب الله وراء ظهورهم ولم يعملوا به مثل لتركهم واعراضهم عنه بالكلية مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه
وقلة التفات اليه **كانهم لا يعلمون** جملة حالية اى نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لا يعلم انه كتاب الله قيل اصل
اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عز وجل
بل اكثرهم لا يؤمنون • وفرقة جاهروا بنبذ العهود تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله سبحانه نبذه فريق منهم • وفرقة لم
يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها لجهلهم بها وهم الاكثرون • وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية وهم المتجاهلون • وفيه
اشارة الى ان من نقض العهد لجهله وتمرد الخلاف مع علمه يلحق بالجاهل وهو والجاهل سواء فكما ان الجاهل لا يجئ منه خير كذا

فكذا العالم الذي لا يعمل ولذا قال النبي عليه السلام واعظ اللسان ضايع كلامه وواعظ القلب نافذ سهامه فالاول
هو العالم الغير العامل والثاني هو العالم العامل الذي يؤثر كلامه في القلوب وينتج كلمته ثمرات الحكمة والعبرة والفكرة
فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال خوفا من بطش ذي الجلال • ويقال الندامة اربعة • ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل من
منزله قبل ان يتغدى • وندامة سنة وهى ترك الزراعة في وقتها • وندامة عمر وهو ان يتزوج امرأة غير موافقة • وندامة
الابد وهو ان يترك امر الله تعالى • ومجرد قراءة الكتاب ترياق ظاهر لا يدفع سم الباطن فلا بد من العمل كما ان من كان
ينظر الى كتب الطب وكان مريضا فما دام لم يباشر العلاج لا يغنيه نظره بالادوية • وكان خلقه صلى الله عليه وسلم
القرآن يعنى يعمل باوامره وينتهي عن نواهيه • واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا يمكن الا بعد معرفة المراتب الاربع
مثلا يعرف بالعلم الظاهر ان حكم الزنى الرجم والجلد ولكن في الوجود الانساني محل يقتضي الوقاع والسفاح فاهل
الارشاد يقطعون المقتضي المذكور عن ذلك المحل وكذا الحال في الاكل والشرب وغيرهما والمرء وان كان متبحرا في
العلوم • ومتفننا في القوانين والرسوم • فان كان لم يصلح حاله بالعمل في تزكية النفس وتصفية القلب فانه لا يعتبر
بل جهله اغلب ونعم ما قيل حفظت شيئا وغابت عنك اشياء • حكى ان نصير الدين الطوسي دخل على ولي من اولياء
الله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير الدين الطوسي قال الولي لي ما كماله قيل ليس له عديل في علم النجوم
قال الولي الحمار الابيض اعلم منه فانحرف الطوسي وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة عن باب بيت الطحان
فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر عظيم حتى لو لم يغلق حلقة الباب لاخذه السيل فسأل عن
الطحان وجهه فقال لي حمار ابيض اذا حرك ذنبه الى جانب السماء لم يمطر السماء واذا حرك الى جانب الارض
يقع المطر فلما سمعه اعترف بعجزه وصدق الولي وزال غيظه • وحكى ان وليا قال لابن سينا افنيت عمرك في العلوم
العقلية فالى اى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالخمير فقال الولي اخبرني
تلك الساعة فلما جاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديدا فنفذ فيه اصبعه فبعد مضي الساعة قال الولي هل تقدر
على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولا يمكن بعدها فاخذه الولي ونفذ اصبعه فيه وقال
ينبغي للعاقل ان لا يصرف عمره الى الزائل الفاني • فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل في طريق الوصول فالقوه في
جهنم كذلك اليهود خذلهم الله لما اعرضوا عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء به من عند الله وادعوا الاستقلال
فما لوا وخسروا وبقوا في ظلمة الجهل والكفر • قال في المثنوي اى كه اندر چشمه شورست جات • تو چه دانى شط وجيحون
وفرات • واى آن زنده كه با مرده نشست • مرده گشت وزندگى از وى برست • **واتبعوا ما تتلوا الشياطين**
اى نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التي تقرؤها وتتلوها الشياطين وهم المتمردون من الجن
وتتلوا حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلية **على ملك سليمان** اى على عهد
ملكه وفي زمانه فحذف المضاف وعلى بمعنى في • قال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما
يكون في الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب
الناس ذلك وفشى في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها
تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين
كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني
اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحيته
فقالوا ادن قال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق
فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار
الشيطان وفشى في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود
فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان

التحارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تاخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلعم حبك الشيء يعمي ويصم اراد النبي عليه السلم ان من احب ما يعمي عن طريق الحق والرشد ويصمه عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه عن العدل واعماه عن الرشد او يعمي العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه او يعمي ويصم عن الاخرة وفايدة النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه • قال خسرو الدهلوي • بهر اين مردار جيفت كاه زار كاه زدر • جون غليواجي كه مشتي ماده وستي نراست • ثم في هذه القصة اشارة الى انه لا يجوز الاعتماد الا على فضل الله ورحمته فان العصمة من اثار حفظ الله تع كما قال في المثنوي • همجو هاروت وجو ماروت شهير • از بطر خوردند زهر آلود تير • اعتماد بودشان بر قدس خويش • جيست بر شير اعتماد گاو ميش • گرجه او با شاخ صد جاره كند • شاخ شاخش شير نر پاره كند • گر شود بر شاخ همجون خار پشت • شير خواهد گاو را نا جار كشت • ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ من مزيدة في المفعول به لافادة تاكيد الاستغراق الذي يفيده احد في المعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ما انزل على الملكين ويحملونهم على العمل اغواء واضلالا وما كان الملكين ما يعلمان ما انزل عليهما من السحر احدا من طالبيه ﴿حَتَّىٰ﴾ ينصحاه اولا وينهياه عن العمل به والكفر بسببه و﴿يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ وابتلاء من الله تع فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به او اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقي على الايمان والفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اذا جربته بها ليعلم انه خالص او مشوب وهي من الافعال التي تكون من الله ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة وقد تكون الفتنة في الدين مثل الارتداد والمعاصي واكراه الغير على المعاصي وافردت الفتنة مع تعدد الملكين لكونها مصدرا وحملها عليهما مواطاة للمبالغة كانهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ باعتقاد حقيته بمعنى انه ليس بباطل شرعا وجواز العمل به ويقولان ذلك له سبع مرات فان ابى الا التعليم علماه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ عطف على الجملة المنفية فانها في قوة المثبتة كانه قيل يعلمانهم بعد قولهما انما نحن الخ والضمير لاحد حملا على المعنى اي فالناس يتعلمون ﴿مِنْهُمَا﴾ اي من الملكين ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ﴾ اي بسببه وباستعماله ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ بان يحدث الله تع بينهما التباغض والفرك والنشوز عندما فعلوا ما فعلوا من السحر على حسب جري العادة الالهية من خلق المسببات عقيب حصول الاسباب العادية ابتلاء لا ان السحر هو المؤثر في ذلك • قال السدي كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلا تكفر فان ابى ان يرجع قالا له ائت هذا الرماد فبل فيه فاذا بال فيه خرج نور يسطع الى السماء وهو الايمان والمعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان فيدخل في اذنيه ومسامعه وهو الكفر وغضب الله فاذا اخبرهما بما راه من ذلك علماه ما يفرق به بين المرء وزوجه ولقد ال السامع على الاكثر مما اخبره الله عنه من التفريق لان ذلك هو الاغلب قيل يؤخذ الرجل عن المراة بالسحر حتى لا يقدر على الجماع قال في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا لم يقدر على مجامعة اهله واطاق ما سواها فان المبتلى بذلك ياخذ حزمة قصبات ويطلب فاسا ذا فقارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يوجج نارا في تلك الحزمة حتى اذا احمي الفاس استخرجه من النار وبال على حده يبرأ باذن الله تع ﴿وَمَا هُمْ﴾ اي اليس الساحرون ﴿بِضَارِّينَ بِهِ﴾ اي بما تعلموه واستعملوه من السحر ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ اي احدا ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الاستثناء مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين او من مفعوله وان كان نكرة لاعتماده على النفي او الضمير المجرور في به اي ما يضرون به احدا الا مقرونا بعلم الله وارادته وقضائه لا بامره لانه لا يامر بالكفر والاضرار والفحشاء ويقضي على الخلق بها قال الساحر يسحر والله يكون فقد يحدث عند استعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء او قد لا يحدثه وكل في ذلك بارادته ولا ينكر ان السحر له تاثير في القلوب بالحب والبغض وبالقاء الشرور حتى يحول بين المرء وقلبه وذلك بادخال الالم وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نتلوه عليك من المقال وهو ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة واختلف العلماء في حقيقة السحر بمعنى ثبوته في الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه قالت المعتزلة لا ثبوت ولا وجود له في الخارج بل هو تمويه وتخييل ومجرد اراءة

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ بالسحر وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتوصيف لكونه كفرا للمبالغة في اظهار نزاهته عليه السلم وكذب باهتيه بذلك ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ اي كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء واضلالا وقدر ان السحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة افهامهم ﴿وَمَا﴾ اي ويعلمون الناس الذي ﴿أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ اي الهما وعلما وهو علم السحر انزل لا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلم منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه ~~ولئلا يغتر به~~ كان مؤمنا كما قيل • عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه • وهذا كما اذا اتى عراف فسأله عن شيء ليمتحن حاله ويختبر باطن امره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز • قال الامام فخر الدين كان الحكمة في انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ما سمعوا بين الخلق وكان سببا في ان يشتبه الوحي النازل على الانبياء فالله تعالى انزلهما الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة ﴿بِبَابِلَ﴾ الباء بمعنى في وهي متعلقة بانزل او بمحذوف وقع حالا من الملكين وهي بابل العراق او بابل ارض الكوفة ومنع الصرف للعجمة والعلمية واحسن ما قيل في تسميته بابل ان نوحا عليه السلم لما هبط الى اسفل الجودي بنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين لغة احدها اللسان العربي وكان لا يفهم بعضهم من بعض كذا في تفسير القرطبي ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ عطف بيان للملكين علمان لهما ومنع صرفهما للعجمة والعلمية وما روي من قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فمما لا تعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التي قصد بها ارشاد اللبيب الاريب بالترغيب والترهيب وذلك ان المراد بالملكين العقل النظري والعقل العملي والمراة المسماة بالزهرة هي النفس الناطقة الطاهرة في اصل نشأتها وتعرضهما لتعليمها لها ما يستعد بها في النشأة الاخرة وحملها اياهما على المعاصي تحريضها اياهما بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المدنسة لجوهرها وصعودها الى السماء بما تعلمت منهما هو عروجها الى الملأ الاعلى ومخالطتها مع القدسيين بسبب انتصاحها لنصحهما كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين • يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ما جرى من قصتهما وكيف يجوز الاتفاق من الجم الغفير على ما مداره رواية اليهود خصوصا في مثل هذا الامر الهائل وقول وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولولا ذلك لما مدحوا به اذ لا يمدح احد على الممتنع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما في التيسير فهذا يقتضي جواز الوقوع منهم على ان فيما ورد في سبب نزولهما ما يزيل الاشكال قطعا وهو انهم لما عيروا بني ادم بقلة الاعمال وكثرة الذنوب في زمن ادريس عليه السلم قال الله تع لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تع فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشري ففعلا ما فعلا وهذا ليس ببعيد اذ ليس مجرد هبوط الملك مما يقتضي العصيان وذلك ظاهر والظاهر من جبريل وغيره الا ترى ان ابليس لم يكن له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد القولين لانهما مما حدثت بعد ان محي من ديوانهم فيجوز ان يحدث الشهوة في هاروت وماروت بعد ان هبطا الى الارض لاستلزام التركيب البشري ذلك وقد قال في اكام المرجان ان الله تع باين بين الملائكة والجن والانس في الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لو قلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا • روي انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الاخرة فهما في بئر بابل معلقان فيه يسعون الى يوم القيمة قال مجاهد ملئت الجب نارا فجعلا فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع فهما يعذبان بالعطش • قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره رائحة الشمع الذي يعمل من الشحم كريهة يتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلي فرائحته طيبة كذا في واقعات الهدائي • قال رسول الله صلعم اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التحارص

تفصيل في السحر وحكمه

ما لا حقيقة له بل تخييل حيات بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثاني يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر في نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب واما الثاني فهو قوله تعالى ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله وحده واما الشعوذة وما يجري مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب الآلات الهندسية وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز او لما فيها من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفي سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر ما يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة في حال حيضهن والارواح الخبيثة تنقاد غالبا للطباع المقلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء او الصبيان والمخنثين والانسان اذا فسدت نفسه او مزاجه يشتهي ما يضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانية السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضه كمن يعطي رجلا مالا ليقتل من يريد قتله او يعينه على فاحشة او ينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزمون في كثير من الامور كلام الله بالنجاسة والدماء او يتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلوة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف في القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى فاذا قالوا او كتبوا كفرا او فعلوه اعانتهم الشياطين لاغراضهم او بعضها بتغوير ماء او بان يحمل في الهواء الى بعض الامكنة واما ان ياتيه بالمال من اموال الناس كما يسرق الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتي به واما غير ذلك من قتل اعدائهم او امراضهم او جلب من يهوونه وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا من كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان فان الله تعالى لا يعبد الا بما هو واجب او مستحب وما فعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو منهي حرام ونعوذ بالله من اعتقاد ما هو حرام عبادة وان من الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعي مكاشفات احيانا وتأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلوة فيها كالحمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع النجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الامور كما يخاطبون الكفار وكما كانت تدخل في الاصنام وتكلم عابدي الاصنام قال العلماء ان كان في السحر ما يخل شرطا من شرائط الايمان من قول وفعل كان كفرا والا لم يكن كفرا وعامة ما بايدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفهم بالعربية فيها ما هو شرك وتعظيم للجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفهم بالعربية معناها لانها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقي انها شرك وفي الصحيح عن النبي عليه السلم انه رخص في الرقى ما لم تكن شركا وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل ولذا نقول انه يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى او يعلق عليه وفي اسماء الله تعالى وذكره خاصية قمع الشياطين واذلالهم وللانفاس اهل الحق تأثيرات عجيبة لانهم تركوا الشهوات ولازموا العبادات على الوجه الشرعي وظهر لهم حكم قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ولذا يطيعهم الجن والشياطين ويستخدمونهم كما استعبدها سليمان عليه السلم بتسخير الله تعالى واقداره حكى حضرة الهدائي قدس سره في واقعاته عن شيخه حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي انه ارسل ورقة الى سلطان الجن لاجل مصروع فامتثل بامره وعظمه وضرب عنق المصارع فخلص المصروع قال في المثنوي

هر پيمبر فرد آمد در جهان • فرد بود وصد جهانش در نهان • عالم كبرى بقدرت سحر كرد • كرد خود را در كهين نقشى نورد • ابلهانش فرد ديدند وضعيف • كى ضعيفست انكه باشه شد حريف •

واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك في الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى فتضرب وتحبس لان الساحرة كافرة والكافرة ليست من اهل الحراب فاذا كان الكفر الاصلي يرفع عنها القتل فكيف الكفر العارضي والساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ يقبل توبته وان اخذ ثم تاب لا يقبل كما قال في الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة الا جماعة الكافر بسب نبي وبسب الشيخين واحدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته والزنديق هو الذي قال بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه مع اعتراف النبوة واظهار الشرع هذا ذاكر المنقول الى هنا من كتاب آكام المرجان في احكام الجان وهو الذي ينبغي ان يكتب على

على الاحداق لا على القراطيس والاوراق ويتعلمون منهما ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت وضرر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بما ذكر من يدعي النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة وفيه ان الاجتناب عما لا يؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية وان قال من قال عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه وذكر في التجنيس تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفي الزوال وفي احاديث المصابيح من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر واذا لم يكن في تعلم مثل هذه العلوم خير فكذا في امساك الكتب التي اشتملت عليها من كتب الفلاسفة وغيرها بل لا يجوز النظر اليها كما في نصاب الاحتساب ولقد علموا اي هؤلاء اليهود في التورية لمن اشتراه اي من اختار السحر واستبدله بما تتلوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء ما له في الآخرة من خلاق اي من نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوها لان الشرى من الاضداد واللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف اي والله لبئس ما باعوا به انفسهم السحر او الكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان لو كانوا يعلمون جواب لو محذوف اي لما فعلوا ما فعلوا من تعلم السحر وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لما لم يعملوا بعلمهم فكانهم لم يعلموا فهذا في الحقيقة نفي الانتفاع بالعلم لا نفي العلم ولو انهم اي اليهود آمنوا بالقرآن والنبي واتقوا السحر والشرك لمثوبة مفعلة من الثواب وثاب يثوب اي رجع وسمي الجزاء ثوابا لانه عوض عمل المحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو والتنكير للتقليل اي شيء قليل من الثواب كائن من عند الله خير خبر المبتدأ واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وغير السبك الى ما عليه النظم الكريم دلالة على ثبات المثوبة لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير ومجرد العلم باللسان لا ينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب ويظهر ذلك التأثير بالمسارعة الى الاعمال الصالحة والاتباع بالكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركا حبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتبتهج الصور وتميل اليه النفوس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزله على رسوله واقتد به بالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابعة تسلم من الظنون والشكوك والاوهام والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال بعض العلماء زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه والذي يحمل العبد على تعلم ما لا يليق به وذكر ما يجب صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول وما عند الله خير وابقى فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيماذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال كرامات والكرامات دليل والعلوم كسائر وقد جاء من سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله في قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه والانسان نسخة الهية قابلة للواردات الالهية فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت وبعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالعبادة الحقانية يتصرف في عالم الملك والملكوت اللذين في ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت اللذين في الخارج واعلم ان وصلة العلماء عن قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل عن قدر شاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هي عبارة عن ظهور الوجود الحقيقي عند اضمحلال وجود الرائي وفنائه واول ما يتجلى للسالك الافعال ثم الصفات واما تجلي الذات فلا يتيسر الا للآحاد فهو لا يكون الا بمحو الوجود وفنائه لكن ذلك الفناء عين البقاء وعن ابي يزيد البسطامي قدس سره كنت اعلم الاضلام لبعض الفقراء وهو بعينه الفناء قال السعدي تراكى بود چون چراغ التهاب • كه از خود بري همچو قنديل از آب •

يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارشاد للمؤمنين الى الخير راعنا المراعاة المبالغة
في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه كان المسلمون يقولون لرسول الله صلعم اذا القى عليهم شيئا من العلم
راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية او سريانية يتسابون
بها وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المؤمنون
عنها قطعا لألسنة اليهود عن التدليس وامروا بما هو في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اي انظر نا
من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلعم ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية واذهان
حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة وللكافرين اي ولليهود الذين تهاونوا برسول الله وسبوه عذاب
اليم وجيع لما اجترأوا عليه من العظيمة وفي هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة التي فيها التعريض وانما
المعاريض وهو ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيء آخر فانما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان
اليه فاما اذا لم يكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا قال رسول الله صلعم المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده اي لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم واعراضهم وقدم اللسان في الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد
بالذكر لان معظم الافعال يكون بها قال في المثنوى اين زبان چون سنك وهم آهن وش است واتچه بجهد از زبان
چون آتش است سنك وآهن را مزن بر هم كزاف كه ز روى نقل وكه از روى لاف زانكه تاريكست وهر سو
پنبه زار درميان پنبه چون باشد شرار عالمى را يك سخن ويران كند روبهان مرده را شيران كند والثاني التمسك

سد الذريعة

بسد الذرائع وحمايتها والذريعة عبارة عن امر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع في ممنوع ووجه التمسك بها
ان اليهود كانوا يقولون ذلك وهي سب بلغتهم فلما علم الله ذلك منهم منع من اطلاق ذلك اللفظ لانه ذريعة للسب
وقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فمنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل ذلك
وقال واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية فحرم الله عليهم الصيد في يوم السبت فكان الحيتان تاتيهم يوم
السبت شرعا اي ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد فمسخهم الله
قردة وخنازير وعن عائشة رضي ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلعم فقال
رسول الله ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله
قال العلماء ففعل ذلك اوائلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدون كاجتهادهم ويعبدون
الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان اباءكم
واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبي عليه السلام عن مثل ذلك سدا للذريعة والوعيد على من فعل ذلك وسد
الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد وقال اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس وقال عليه السلام ان
من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه
فيسب امه فجعل التعريض لسب الاباء والامهات كسب الاباء والامهات وقال صلعم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور
مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يرتع فيه
فمنع عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وفي الحديث اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم
بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم والعينة هو ان يبيع رجل من رجل سلعة بثمن معلوم
الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذي باعها به وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك ان العينة هو المال

ذم الزراعة

الحاضر والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضر يصل اليه من فوره وفي هذا الحديث ذم للزارع اذا كان زراعتهم ذريعة لترك
الجهاد قال عليه السلام حين رأى آلة الحراثة في دار قوم ما دخل هذا بيت قوم الا ذلوا وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن
الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل في حق الكفار وعارض في حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار

فيعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد قال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن اي
بالنسبة الى ما اعد له من ثواب النعيم وجنة الكافر اي بالاضافة الى ما هي له من عذاب الآخرة والقطيعة والهجران
ما يود الذين كفروا كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فنزلت تكذيبا لهم
والود حب الشيء مع تمنيه ونفي الود كناية عن الكراهة اي ما يحب الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من
للتبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كما قيل ما يود الذين كفروا وهم اهل الكتاب
والمشركون فبين ان الذين كفروا باق على عمومه وان المراد كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا ان ينزل
عليكم اي على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته من خير هو القائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق الخير والخير الوحي والقران
والنصرة من ربكم من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شيء من
الوحي اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب وابناء الانبياء الناشئون في مهابط الوحي وانتم اميون واما المشركون فادلالا
بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وهم كانوا يتمنون ان تكون النبوة في احد الرجلين نعيم بن مسعود الثقفي بالطائف
والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قولهم بقوله لم ينزل عليهم بقوله والله يختص برحمته من يشاء يقال خصه بالشيء
واختصه به اذا افرده به دون غيره ومفعول يشاء محذوف والرحمة النبوة والوحي والحكمة والنصرة والمعنى يفرد برحمته من
يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاق ذاتي الفائض عليه بحسب ارادته عز وجل لا تتعداه الى غيره لا يجب عليه
شيء وليس لاحد عليه حق وما وقع في عبارة مشايخنا في حق بعض الاشياء انه واجب في الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لا محالة
في الوجود لا يتصور ان لا يكون لانه يجب عليه ذلك بايجاب موجب والله ذو الفضل العظيم اي على من يختاره بالنبوة والوحي
لابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المعتزلة فان المتفضل عند الخلق هو الذي يعطي ويتبرع بما ليس عليه لان الذي يعطي
ما عليه يكون قاضيا لا متفضلا ولو كان عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذو العدل بدل قوله ذو الفضل ثم فيه اشعار بان
ايتاء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته فمن تعاطى لرد ما منحه الله به
على عباده المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر وعباد الله المخلصون قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل

بيان الحسد

الاعمال والاوراد وقوم اختصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل في خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه والعبودية
صفة العبد لا تفارقه ما دام حيا ومن حقائق العبودية اخراج الحسد من القلب قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه
اولها ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثاني تسخط بقسمته ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث انه فضل الله يؤتيه من يشاء
وهو بخل بفضله والرابع خذل ولي الله لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس اعان عدوه يعني ابليس واعلم ان حاسدك
لا يشفى عن عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمي حجرة الى عدوه
ليصيب بها مقلته فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من الاول فترجع الى عينه
اليسرى فيقلعها فيزداد غضبه ثالثا فيعود الحجر على رأسه فتشجه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى
واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال بكر بن عبد الله كان رجل يغشى بعض الملوك
فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى
به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانظر فانه اذا دنا
منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده
فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن مني فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح
الثوم فصدق الملك في نفسه قول الساعي قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا لجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل
فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب
فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس لي

الله الله فامر حتى اراج الملك قال ابليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته
فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته قال الملك انه ذكر لي انك تزعم انى ابخر
فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفى المسيء اساءته ونعم ما قيل هركه او نيك ميكند يابد نيك وبد هرچه ميكند يابد اللهم احفظنا من حاسد ومن حاقد
ما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية اى اى شيء ننسخ ومحل قوله من آية نصب على التمييز لما والنسخ في اللغة
الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثار اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء
التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا اما الاول فكآية الرجم كان ردوا ان مما يتلى عليكم في كتاب الله الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها عند نسخ
تلاوتها واما الثاني ففي آية عدة الوفات بالحول فان آية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج نسخت باربعة اشهر وعشر لقوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا والمصابرة الواحد لعشرة في القتال
نسخت بمصابرة الواحد للاثنين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ في القرآن فيكون الآية الناسخة
والمنسوخة ثابتتين في التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد
منها عند نزول الآية المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفعه ليبقى حصول الثواب بقراءتها فان القرآن
كما يتلى لحفظ حكم ليثبت العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه واما الثالث فكما روى عن عائشة رضى انها قالت كان مما
يتلى في كتاب الله عشر رضعات يحرمن ثم نسخ بخمس رضعات يحرمن فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ في
مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها وبالحكم المستفاد منها عند نسخها قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر
والنواهي والخبر لا يدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى **او ننسها** الانساء الآية اذهابها من القلوب كما روى ان قوما
من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا البسملة فغدوا الى النبي عليه السلم واخبروه فقال صلعم تلك
سورة رفعت بتلاوتها واحكامها روى ان المشركين او اليهود قالوا الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه
ما يقوله الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما امر في حد الزنى بايذائهما باللسان حيث قال فآذوهما ثم
جعله منسوخا وامر بامساكهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ثم جعله منسوخا بقوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
يريدون بذلك الطعن في الاسلام وتوهين عزيمة من اراد الدخول فيه فبين الله الحكمة في النسخ بهذه الآية والمعنى
ان كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل **نأت بخير**
اى بآية هي خير **منها** للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله
خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض في انفسها من حيث انه كلام الله وحده وكتابه بل التفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل منها
للعباد **او مثلها** في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما هو نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر اما الاول
فكنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشر واما الثاني فكنسخ ترك القتال بايجابه وقد يكون الناسخ
مثل الاول لا اخف ولا اشق كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها
بل جار فيما دونها ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب واعلم ان الناسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعي
ناسخا تجوزا في الاسناد بناء على ان النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة
وهو المكلف والحكمة في النسخ ان الطبيب المباشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة
كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الشرعية والاحكام الخلقية التي هي للنفوس بمنزلة العقاقير والاغذية
للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هي الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها كما
ان الشيء يكون دواء للبدن في وقت ثم قد يكون داء في وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت
وقس عليه حال المرشد والمسترشد فان التربية على القاعدة التشكيكية بحسب احوال المسترشد لا يليق بها من التغير الا وحفظ حكم

انواع النسخ

الولي هو المحب الناصر ومعنى ودّه ومحبته ارادة الكرامة والنعمة والانعام واحسانا ومعنى نصرته ظاهر فانه يقمع اعداء الدين وينصر اولياءه
قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ناصر لهم والولي من العباد من يحب الله ويحب اولياءه
وينصره وينصر اولياءه ويعادي ويخذل اعداءه ومن اعدائه النفس والشيطان فمن خذلهما ونصر امر الله تعالى ووالى اولياءه
وعادى اعداءه فهو الولي من العباد كذا في شرح الاسماء الحسنى للامام الهمام محمد الغزالي عليه رحمة الولي الوالي

عظيم قال في المثنوي رمز ننسخ آية او ننسها نأت خيرا در عقب مي دان مها هر شريعت را كه حق منسوخ كرد او گيا
برد وعوض آورد ورد اندرين شهر حوادث مير اوست در ممالك مالك تدبير اوست آنكه داند دوخت او داند
دريد هرچه را بفروخت نيكوتر خريد **ألم تعلم** الخطاب للنبي عليه السلم ومعنى الاستفهام تقرير اى انك تعلم **ان الله
على كل شيء قدير** فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير **ألم تعلم** وخصه عليه السلم بالخطاب مع ان
غيره داخل في الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرير علم المخاطب بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك
منه عليه السلم اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه يلحق بالعدم
لان علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلم بهذه المنزلة وعلم نبينا
من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة **ان الله له ملك السموات والارض** يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على
قوله ان الله على كل شيء قدير والملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله مالك
الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعات واعجبها شانا **وما لكم** ايها المؤمنون **من دون الله** اى سواه وهو
في حيز النصب على الحالية من اسم ما لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا **من** زائدة للاستغراق **ولي** قريب وصديق
وقيل وال وهو القيم بالامور **ولا نصير** اى معين ومانع والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن
النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وناصرهم دون غيره
فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم بان الله على
كل شيء قدير والعلم بان الله له ملك السموات والارض والعلم بان ليس لهم من دون الله من ولي ولا نصير هو الجزم والايقان
بانه تعالى لا يفعل بهم في امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه من الثقة والتوكل عليه وتفويض الامر اليه
من غير اصغاء الى اقاويل الكفرة وتشكيكاتهم التي من جملتها ما قالوا في امر النسخ **أم تريدون** ام معادلة للهمزة في الم
تعلم اى الم تعلموا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت
اليهود على موسى عليه السلم والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو المفاجاة بالسؤال من غير روية وفكر
ان تسألوا وانتم مؤمنون **رسولكم** وبفي ذلك الرتبة من علو الشان وتقترحوا عليه تشتهون غير واثقين بامورهم
بفضل الله تعالى حسبما يوجبه قضية علمكم بشؤونه تعالى قيل لعلهم كانوا يطلبون منه عليه السلم بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ
كما سئل موسى مصدر تشبيهي اى نعت لمصدر مؤكد محذوف وما مصدرية اى سؤالا مشبها بسؤال موسى عليه السلم
حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله جهرة وغير ذلك **من قبل** اى من قبل محمد صلعم متعلق بسئل جيء به للتأكيد **ومن يتبدل الكفر**
اى يختره ويأخذه لنفسه **بالايمان** بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات البينة المنزلة بحسب المصالح
التي من جملتها الآيات الناسخة التي هي خير محض وحق بحت واقترح غيرها **فقد ضل** اى عدل وجار من حيث لا يدري **سواء
السبيل** عن الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى وتاه في تيه الهوى وتردى في مهاوي الردى وسواء السبيل
وسط الطريق السوي الذي هو بين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود
قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من الله جملة كما جاء موسى بالتوراة جملة فنزلت كما قال يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
او قولهم جهرة فالمخاطبون بقوله ام تريدون هم اليهود واضافة الرسول اليهم في قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى
تبدل الكفر بالايمان ترك صرف قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وايثارهم للكفر عليه قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان
هذه السورة من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي حكاية عنهم ومحاجة معهم وفي الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب
بين يدي مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبي عليه السلم قال حق الولد
على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤول عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه قال في بستان
العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع
آجر والخامس من لبن فما دام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذي من اللبن فالعدو لا يطمع فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب

الحصن الاول طمع في الثاني ثم في الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان في خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص
ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فما دام يحفظ الادب ويتعاهد فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب
طمع في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين وينبغي ان يحفظ الادب في جميع اموره من امر الوضوء
والصلوة والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك • واعلم ان الشريعة هي الاحكام والطريقة هي الادب وانما طرد من طرد
لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل • بى ادب مرد كى شود مهتر • گرچه او را جلالت نسبتست • با ادب
باش تا بزرگ شوى • كه بزرگى نتيجهٔ ادبست • وسئل ابن سيرين اي الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته وعمل بطاعته
والحمد لله على السراء والصبر على الضراء انتهى كلامه • ودّ كثير من اهل الكتاب هم رهط من احبار اليهود روي ان
فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رض بعد وقعة احد الم تروا
ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد
فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبأ اي خرج عن ديننا بحيث
لا يرجى منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت يا حذيفة الا تبايعنا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن
اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا فقالوا واله موسى لقد اشرب في قلوبكما حب محمد ثم اتيا رسول الله عليه السلم واخبراه
فقال اصبتما خيرا وافلحتما والمعنى احب واراد كثير من اليهود لو يردونكم اي ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية
اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التمني نحو قوله تع ودوا لو تدهن اي ان يصرفوكم عن التوحيد من بعد ايمانكم يا معشر
المؤمنين كفارا اي مرتدين حال من ضمير المخاطبين في يردونكم ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا ليردونكم على تضمينه معنى
يصيرونكم حسدا علة لقوله ودّ كانه قيل ودّ كثير ذلك من اجل الحسد من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بودّ على معنى انهم
تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم وهواهم لا من قبل التدين والميل مع الحق ولو على زعمهم لانهم ودوا ذلك من
بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اي حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغا اقصى
مراتبه من بعد ما تبين لهم الحق اي من بعد ما ظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه حق بالمعجزات والنعوت المذكورة
في التورية فاعفوا العفو ترك عقوبة المذنب يقال عفت الريح المنزل درسته وعفا المنزل يعفو درس تعدى ولا تعدى
ومن ترك عقوبة المذنب فكانه درس ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لا يستلزم الصفح ولذا قال تع
واصفحوا فانه قد يعفو الانسان ولا يصفح والصفح ترك التثريب باللسان والاستقصاء في اللوم يقال صفحت عن فلان
اذا اعرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وليس المراد بالعفو والصفح المامور بهما الرضا
بما فعلوا لان ذلك كفر والله تع لا يامر به بل المراد بهما ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوي كلامهم حتى ياتي الله
بامره اي بحكمه الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل بني قريظة واجلاء بني النضير روي ان الصحابة رض
استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر
فنزلت الاية بترك القتال والاعراض عن المكافاة الى ان يجيء الاذن من الله تع ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على الانتقام منهم وينتقم اذا جاء اوانه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر
والمخالفة والالتجاء الى الله تع بالعبادة والبر فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تع من الفرائض والواجبات والتطوعات
بقرينة قوله وما تقدموا لانفسكم من خير فان الخير يتناول اعمال البر كلها الا انه خص من بينها اقام الصلوة
وايتاء الزكوة بالذكر تنبيها على عظم شانهما وعلو قدرهما عند الله تع فان الصلوة قربة بدنية ليكون عمل كل عضو
شكرا لما انعم الله عليه في ذلك والزكوة قربة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله في الدنيا بالاستمتاع
بلذيذ العيش بسبب سعتهم في صنوف الاموال وما في وما تقدموا شرطية اي اي شيء من الخيرات صلوة او صدقة او غيرهما
تقدموه وتستحضروه لمصلحة انفسكم تجدوه اي ثوابه وجزاءه لا عينه لان عين تلك الاعمال لا تبقى ولان وجدان
عينها لا يرغب فيه عند الله اي محفوظا عنده في الاخرة فتجد والتمرة واللقمة فيها مثل احد وتعلقه التقديم اشارة الى

الخيرات التي لا تنقطع

الى ان المقصد الاصلي والحكمة الكلية في جميع ما انعم الله تع به على المكلفين في الدنيا ان يقدموه الى معادهم ويدخروه
ليوم حاجتهم الاجل كما جاء في الحديث ان العبد اذا مات قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم ان الله بما تعملون بصير
اي عالم لا يخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال والعمل غير مقيد بالخير والشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من
حيث انه يدل على انه تع يجازي على القليل من الخير كما يجازي على الكثير والترهيب من حيث انه يجازي على القليل والكثير من الشر
فلا يضيع عنده عمل عامل وعن عمر بن الخطاب رض انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ما عندنا ان
نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فاجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه
وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه • ولقد احسن القائل • قدم لنفسك قبل موتك صالحا • واعمل فليس
الى الخلود سبيل • قال السعدي • تو غافل در انديشهٔ سود ومال • كه سرمايهٔ عمر شد پايمال • غبار هوا چشم عقلت بدوخت •
سموم هوا كشت عمرت بسوخت • بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك • كه فردا شوى سرمه در چشم خاك • اعلم ان الانسان
اذا مات انقطع عنه عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التي لا ينقطع اجرها • الاول ما يتولد من مال الانسان
كبناء المساجد والجسور والرباط والاوقاف وغير ذلك من الخيرات كما قال السعدي في البستان • ازان كس كه خيري بماند روان
دما دم رسد رحمتش بر روان • نمرد آنكه ماند پس از وي بجاي • پل ومسجد وخان ومهمان سراي • هر آن كو نماند از
پسش يادگار • درخت وجودش نياورد بار • وگر رفت وآثار خيرش نماند • نشايد پس از مرگ الحمد خواند • والى هذا
اشار عليه السلم بقوله من صدقة جارية في حديث اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة • والثاني ما يتولد من العقل الراجح
كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلم او علم ينتفع به قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام
متناول لما خلفه من تصنيف او تعليم في العلوم الشرعية وما يحتاج اليه في تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا
كما ان كتم ما ينتفع به لا يثمر اجرا بل اثما وعذابا كما ورد في الحديث من كتم علما نافعا الجم يوم القيمة بلجام من النار قال الامام السخاوي
يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها • والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة
بقوله عليه السلم او ولد صالح يدعو له قيده عليه السلم بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده
اذا كان نيته في تحصيل الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح
كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه او لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها او لم يدع وكذلك الام
فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيمة وقوله عليه السلم من مات يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيمة قلت السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع
ومعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذي قدمه في حياته ينمو له الى يوم القيمة واما الثلثة المذكورة في الحديث فانها اعمال تحدث
بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب • والرابع ما يتولد من الروح وهو الاولاد المعنوية التي تولدت
مرة ثانية كاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المتشرعين المحققين وهذا القسم يمكن ان يندرج فيما قبله فافهم •
وقالوا نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله عليه السلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا
فقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت نصارى نجران لن يدخلها الا النصارى فقال الله تع وقالوا
اهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لم يقل كانوا حملا للاسم
على لفظ من وجمع الخبر حملا على معناه والهود جمع هائد من هاد اي تاب نحو انا هدنا اليك وكانه كان في الاصل اسم مدح لمن
تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم والنصارى جمع نصران كسكران تلك
اي ما قالوا بان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى امانيهم اي شهواتهم الفاسدة التي تمنوها على الله بغير الحق
لا حقيقة لها جمع امنية وهي ما يتمنى افعولة كالاعجوبة والتمني التشهي والعرب تسمي الكلام العاري عن الحجة تمنيا
وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الاماني باعتبار صدوره عن الجميع من اليهود والنصارى ثم امر نبيه بالرد على البطلان
اقوالهم بقوله لنبيه عليه السلم قل هاتوا اصله اءتوا قلبت الهمزة هاء وهو امر تعجيز اي احضروا برهانكم حجتكم على اختصاصكم

يدخل الجنة ولم يقل بإهنئكم لأن الدعوى كانت واحدة وهي نفي دخول غيرهم الجنة والحجة على تلك الدعوى واحدة إن كنتم صادقين في دعواكم فإن كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اعلم أن قولهم لن يدخل الجنة الخ مشتمل على إيجاب ونفي أما الإيجاب فهو أن يدخل الجنة اليهود والنصارى وأما النفي فهو أن لا يدخل الجنة غيرهم فقوله بلى إثبات لما نفوه في كلامهم فكأنهم قالوا لا يدخل الجنة غيرنا فأجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الأمر كما تزعمون من أسلم وجهه لله أي أخلص نفسه لله لا يشرك به شيئا فإن إسلام شيء لشيء جعله سالما له بأن لا يكون لأحد حق فيه لا من حيث التخليق والمالكية ولا من حيث استحقاق العبادة والتعظيم عبر عنها بالوجه لكونه أشرف الأعضاء ومن حيث إنه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وإرادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل أن يكون إخلاص الوجه كناية عن إخلاص الذات لأن من جاد بوجهه لا يبخل بشيء من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص وهو محسن حال من ضمير أسلم أي وهو مع إخلاصه وتسليم النفس إلى الله بالكلية بالخضوع والانقياد محسن في جميع أعماله بأن يعملها على وجه يستحسن بها فإن إخلاصها لله لا يستلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الإحسان الإتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفي التابع لحسنه الذاتي وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله أن تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذا المعنى حقيقة الإيمان وظاهر الإحسان وأما باطنه فرتبة كنت سمعه وبصره التي هي نتيجة قرب النوافل وهو كون ذات الحق وجوده مرآة لصفات العبد ومظهرا لأحواله وأما قرب الفرائض فهو المصرح في قوله إن الله تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو كون صفات العبد وأحواله مرآة لذات الحق ومظهرا لوجوده وباعتبار قرب النوافل كان الظاهر والمرئي والمشهود هو العبد وباعتبار قرب الفرائض هو الحق فله أجره ثوابه الذي وعد على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الأجر للإيذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيله بدونه عند ربه أي حال كون ذلك الأجر ثابتا عند مالكه ومدبر أموره ومبلغه إلى كماله لا يضيع ولا ينقص والعندية للتشريف والجملة جواب من إن كانت شرطية وخبرها إن كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى خبرا عن أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأما في الدنيا فهم يخافون من أن يصيبهم الشدائد والأهوال العظام قدامهم ويحزنون على ما فات عنهم من الأعمال الصالحة والطاعات المؤدية إلى الفوز بأنواع السعادات فإن المؤمن كما لا يقنط من رحمة الله لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجتمع خوفان ولا أمنان فمن خاف في الدنيا أمن في الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب فإن الخوف إنما يكون فيما يتوقع في المستقبل كما أن الحزن إنما يكون على ما وقع سابقا ومن أمن في الدنيا خاف في الآخرة قال في المثنوي • لا تخافوا هست نزل خائفان • هست در خور از براى خائفان • هر كه ترسد مر ورا ايمن كنند • مر دل ترسنده را ساكن كنند • آنكه خوفش نيست چون گويى مترس • درس چه دهى نيست او محتاج درس وقالت اليهود بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صاحبه بخصوصه بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم ليست النصارى على شيء أي على أمر يصح ويعتد به وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم أي قالوا ما قالوا والحال أن كل فريق منهم يتلون الكتاب اللام للجنس أي إنهم من أهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وحق من حمل كتابا من كتب الله تعالى وآمن به أن لا يكفر بالباقي لأن كل واحد من كتب الله يصدق ما عداه كذلك أي مثل ذلك القول الذي سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على أن الكاف في موضع النصب على أنه نعت مصدر قال الذين لا يعلمون من عبدة الأصنام والمعطلة ونحوهم من الجهلة أي قالوا لأهل كل دين ليسوا على شيء مثل قولهم بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم أصلا فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه متعلق بيختلفون قدم للمحافظة على رؤوس الآي يختلفون من أمر الدين فإن قلت بأي حكم قلت بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بحرف الباء وفي كما يقال حكم الحاكم في هذه القضية بكذا وفي الآية ذكر المحكوم فيه دون المحكوم به واعلم أن كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك في الفرق الضالة فقط بل ذلك يجري بين صوفي وصوفي وشيخ وشيخ وعالم وعالم فتخطئة كل فريق صاحبه مستمرة والأكوان يتبع الحق

بحر العشق حق • جمله ذرات سنگ عشق اند بالجنون • مهر كرد باو ... • دعوى عشق ومحبت ... • فتنه مجنون ...

التعلق بالآيات والأحاديث الشريفة لا يعرفها إلا أهل السلوك فإن علماء الظاهر وإن كانوا يعرفون ما يظهر من الألفاظ ولكن لا يعرفون طرق العمل وأي آية يتعلق بأي مرتبة كما أن في علم الإكسير نسخة كثيرة وطرق شتى مع أنه إذا عمل شيئا منها لا يحصل الذهب وذلك لعدم علمهم بالوزن ومقداره وأما إذا عمله العالم بوزنه يحصل ذهب أصفى من المعدني كيف فإنه يكون بتعليم الشيخ كذلك وجود الطالب يكون أصفى من الذهب بالسلوك في طريقه وذلك لا يمكن بالعقل ولذلك قال المولى جلال الدين قدس سره • اندرين ره گر خرد ره بين بدى • ...

دعوى

الحكم قال بعض المشايخ من ادعى أنه صاحب قلب وارث وبدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لأجل الدنيا الدنية كان عذابه أضعاف عذاب الزنا اللاتي رآها النبي عليه السلام ليلة المعراج يقطع جسدهن بمقاريض فسأل جبريل فقال إنهن الزواني من النساء اللاتي جئن بأولاد من الزنا فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال ومضل وكذلك كالزانية والتابع له على هواه كولد الزنى فإن ولد الزنى هالك كما لعدم المربي والاتباع لمبتدع لا ينتج إلا البدعة والهلاك وحكي عن الشيخ صدر الدين التبريزي أنه قال كان رجل مشهور في تبريز يقال له عارف قدم يوما إلى المجلس بعض العارفين فقال له ما اسمك قال محمد ولكن يقال لي عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتبا كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فما لك • پر خويشتن بايد كرد پرواز • بباد ديگران نتوان پريدن • فمجرد النسخة لا يفيد بدون العمل بما فيها والتحقق بحقائقها وهذا كما أن تاجرا إذا وصل له كتاب من عبده المأذون للتجارة أني اشتريت كذا وكذا وأخبر بسنده ووقع تفصيلا فمجرد هذا الكتاب لا يقدر السيد أن يتجر بدون أن يصل إليه ما اشتراه العبد من السلعة فلو دخل جماعة من المشترين في داره ليبيع متاعه لا يجد إلا الخجالة لأن المحل الذي يعرض السلعة فيه على المشترين لا يفيد مجرد النسخة وقراءتها • قال في المثنوي • مرغ بر بالا پران وسايه اش • مى دود بر خاك پران مرغ وش • ابلهى صياد آن سايه شود • مى دود چندانكه بى مايه شود • بى خبر كان عكس آن مرغ هواست • بى خبر كه اصل آن سايه كجاست • تير اندازد بسوى سايه او • تركشش خالى شود از جست وجو • تركش عمرش تهى شد عمر رفت • از دويدن در شكار سايه تفت • سايه يزدان چو باشد دايه اش • وا رهاند از خيال وسايه اش • ومن أظلم سبب النزول أن طيطوس الرومي ملك النصارى وأصحابه غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه أهل الإسلام في أيام عمر بن الخطاب رض وذلك لما استولى عمر رض على ولاية كسرى وغنم أموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار في أيدي النصارى من الإفرنج أكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل أيوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن في الأصل كلمة استفهام وهي هنا بمعنى النفي أي لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عاما لكل من فعل ذلك في أي مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن أظلم ممن آذى الصالحين لأنه لا عبرة لخصوص السبب أن يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع فإنه يقتضي ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى إليهما بنفسه كما في قولك منعته الأمر وتارة يتعدى إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بحرف الجر وهو كلمة عن أو من مذكورة كانت كما في قولك منعته من الأمر أو محذوفة كما في الآية أي من أن يسبح ويقدس ويصلى له فيها وسعى أي عمل في خرابها بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلم اسم للتسليم وأصله الثلم والتفريق أولئك المانعون ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع فضلا عن الاجتراء على تخريبها لهم في الدنيا خزي أي خزي فظيع لا يوصف كالقتل والسبي في حق أهل الحرب والإذلال بضرب الجزية في حق أهل الذمة أو هو فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو عذاب النار الذي لا ينقطع لما أن سببه أيضا وهو ما حكي من ظلمهم كذلك في العظم وقيل نزلت الآية في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلعم عن الدعاء إلى الله بمكة وألجؤه إلى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له ولأصحابه أن يذكروا الله في المسجد الحرام وأيضا أنهم صدوا رسول الله صلعم وأصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب إليه من المدينة عام الحديبية وهي السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذي نزلت الآية فيه المسجد الحرام فالمراد بالخراب في قوله وسعى في خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة وجعل تعطيل المسجد عنها تخريبا له لأن المقصد من بنائه إنما هو الذكر والعبادة فيه فما دام لم يترتب عليه هذا المقصد من بنائه صار كأنه هدم وخرب أو لم يبن من أصله فإن عمارة المسجد كما يكون ببنائه وإصلاحه يكون أيضا بحضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان إذا كان يحضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبي صلعم إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وذلك لقوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله فجعل حضور المساجد عمارة لها

قال علي رضي الله عنه ست من المروءة ثلث في الحضر وثلث في السفر فاما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مساجد الله
واتخاذ الاخوان في الله واما اللاتي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح في غير معاصي الله • ومن علامات
الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلوة
والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لا سيما اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الخمر واغلاق ابواب الكتاب وغير
ذلك ولقد شوهد هذا في اكثر البلاد الرومية في هذا الزمان فلتبك على غربة الدين ايها الاخوان • قال القشيري رحمه الله
ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهي نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان المعرفة وهي قلوب
العارفين وخرب بالحظوظ والمساكنات اوطان المحبة وهي ارواح الواجدين وخرب بالالتفات الى القربات اوطان
المشاهدات وهي اوطان الموحدين • ثم في الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام • وفي الحديث من زار
بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكأنما زار بيت المقدس كذا
في مشكوة الانوار • وذكر في القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع
ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت
فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى • قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي لا مقام اشرف من الجامع الكبير ببروسه
بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجوز آمنت بنوح النبي عليه السلام فحفظها الله
من الطوفان في ذلك البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن استغرق فيه صانه الله من
طوفان الغفلة وقال ان الذي يقوم مقام الاستغفار في مكة يوما يقوم مقام الاستغفار في سائر البلاد سنة بشرط رعاية ادبها
قال وفي بلادنا للتضرع موضعان احدهما جامع السيد البخاري ببلدة بروسه والآخر مقام ايوب الانصاري بقسطنطينية •
عابدان اندر نماز وعارفان اندر نياز • عاشقان از نار شوق وصل در سوز وگداز • اللهم اجعلنا من المشغولين بك
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يريد بهما ناحيتي الارض اذ لا وجه لارادة موضعي الشروق والغروب بخصوصهما اي له الارض كلها
لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام
او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا** اي ففي اي مكان فعلتم تولية وجوهكم شطر القبلة قال الامام
ولى اذا اقبل وولى اذا ادبر وهو من الاضداد والمراد هنا الاقبال **فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** اي هناك جهته التي امر بها
ورضيها قبلة فان امكان التولية غير مختص بمسجد دون مسجد او مكان دون آخر او فثم ذاته بمعنى الحضور العلمي
فيكون الوجه مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى ففي اي مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه
اذ ليس هو جوهرا او عرضا حتى يكون بكونه في جانب مفرغا عن غيره لما امتنع ان يكون في مكان اريد ان علمه محيط بما يكون
في جميع الاماكن والنواحي اي فهو عالم بما يفعل فيه ومثيبكم على ذلك • وفي الحديث لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى
لهبط على الله معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول في الاماكن لانه كان
قبل ان يحدث الاماكن كذا في المقاصد الحسنة • واعلم ان اين شرط في الامكنة وهو هنا منصوب بتولوا وما مزيدة
لانه كيف وثم ظرف مكان بمنزلة هناك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ
والجملة في محل الجزم على انها جواب الشرط **إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ** باحاطته بالاشياء ملكا وخلقا فيكون تذييلا لقوله ولله المشرق
والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله ولله المشرق والمغرب لما اشتمل على معنى قوله لا تختص العبادة
والصلوة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص
والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم في كل ما يحتاجون
اليه فيدخل فيه التوسعة في امر القبلة دخولا اوليا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشيء دون شيء
قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات
الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه

علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل ينفد البحار لو كانت مدادا لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة
وان عظمت فتنتهي الى طرف والذي لا يتناهى الى طرف فهو احق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة
الى ما هو واسع منه ضيق وكل سعة تنتهي الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة
تنبيه • سعة العبد في معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف
الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع الحق هو الله تعالى
قال في المثنوي • اي سگ گرگين زشت ازحرص وجوش • پوستين شير را بر خود مپوش • غرهء شيرت بخواهد امتحان •
نقش شير وانگه اخلاق سگان • **عَلِيمٌ** بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلي على حذر من
التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين في الاماكن • فقد ظهر ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ومن اظلم
ممن منع مساجد الله الاية وان المعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا
وجوهكم نحو قبلة الله اينما كنتم من ارضه • وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله بلا جهة وتحيز • ان قيل ما معنى رفع الايدي الى السماء عند الدعاء وانه تعالى منزه عن
الجهة والمكان قلنا ان الانبياء والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لا بمعنى ان الله في مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى في السماء
كما قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالعرش مظهر الاستواء
الصفة الرحمانية فرفع الايدي الى السماء والنظر اليه وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزينة السلطانية ثم يطلب
من السلطان ان يعطي له عطاء من تلك الخزينة • يروى ان امام الحرمين رفع الله درجته في الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا
فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال الرحمن على العرش استوى
فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس
صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم ادّ عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب في المعراج الى ما شاء الله من العلى قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ولما ابتلي يونس عليه السلام بالظلمات في قعر البحر ببطن الحوت قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فكل منهما خاطبه
بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو في مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس في مكان • وفي الحديث لا تفضلوني
على يونس بن متى فانه رأى في بطن الحوت ما رأيته في اعلى العرش يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له وليونس عليهما السلام من تجلي الذات
وقيل نزلت الآية لما طعن اليهود في نسخ القبلة روي انه عليه السلام كان يصلي بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله
ان يصلي نحو بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهرا وكان يقع في روعه ويتوقع من ربه
ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ثم قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضيها وذلك في مسجد بني سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
فتحول في الصلوة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحولت القبلة انكر من انكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كما قال تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين • فللمؤمن حقا ان يعتصم بالله ويدور مع الامر الالهي حيث
يدور ويتبع الرسول ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر ويتهم الا دبه من معدن الرسالة حيث لم يسأل لتحويل القبلة بل انتظر
الامر الالهي فاكرمه الله باعطاء امره وفضله على سائر الانبياء عليهم السلام • اعلم ان الذي شق عليهم التحويلة طائفتان المحجوبون
بالحق عن الخلق والمحجوبون بالخلق عن الحق اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى بيت المقدس كانت صورة
العروج من مقام المكاشفة اعني مقام القلب الى مقام المشاهدة اعني الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعدها
القرب ونزولا بعد العروج وظنوا اضاعة السعي الى المقام الاشرف والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ولم يعلموا انه صورة
الرجوع الى مقام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجمع في عين التفصيل والتفصيل في عين الجمع حتى لا يحتجب العبد بالوحدة

عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة واما الطائفة الثانية فتقيدوا بالصورة عنهم ولم يعرفوا الحكمة التحويلية فحسبوا صحة العبادة الى جهة
دون لا دونه فشق عليهم منيا عما عن ما توهموا واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجبوا بالحجاب واهتدوا الى ما هو المقصود
توصلوا الى التوحيد الذاتي المحمدي اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرنا مع الانبياء والمرسلين ❊ وقالوا اهل التاويل ولله المشرق والمغرب
اي عالم النور والظهور الذي هو جهة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذي هو جهة اليهود وقبلتهم
بالحقيقة ظاهره فاينما تولوا اي جهة توجهوا من الظاهر والباطن فثم وجه الله اي ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية
اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلي لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والغروب فيها باستتاره واحتجابه
بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فارجعة توجهوا فيه وجه ليس الا هو وحده ❊ قال الحافظ ❊ ميان كعبه وبتخانه هيچ
فرق نيست ❊ بهر طرف كه نظر ميكنى برابر اوست ❊ واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن
الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لا يحصل الا بالتجلي العيني بعد العلمي ❊ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره
اعلى التجليات هو تجلي الذات ويبقى الاكثرون هناك ولا يريد الرجوع ابدا ومنهم ابو يزيد البسطامي قدس سره واذا امر بالارشاد
يعود لخدمة الحق الا يرى ان موسى عليه السلام لما وصل الى الطور لاقتباس النار لاهله نودي يا موسى اني انا ربك فتجلى الربوبية اولا
ثم قيل فاخلع نعليك وهما الطبيعة والنفس امر بتركهما ثم قيل وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
فتجلى الالوهية ثم بعدهما تجلي الذات وامر بارشاد فرعون فترك اهله هناك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله
بمصر في نصف الليل فدق باب فرعون بعصاه امتثالا لامر الله تعالى قيل انه شاب لحية فرعون في ذلك الوقت بمهابة دقه فقال
الكنت وليدا مرتين عندنا قال موسى نعم ولذلك دعوتك قبل الكل لسبق حقك علي رعاية له فارادوا قتله فالقى عصاه فصار
ثعبانا مبينا عزم على ابتلاعهم فاستامنوا وعطاهم الامان وكان يريد ان يؤمن ولكنه منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى
اهله فوجدها قد وضعت الحمل فاحاطتها ذياب من اطرافها لحفظها فلم يقدر ان يقرب هنا مار فانظر الى قدرة الله تعالى ❊ وروي
ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية في المنام بعد ما قصد الانزواء فهذا
دليل الى وصوله الى الحقيقة وكان يقوم كل الليل وسمع رحمه الله تعالى في الكعبة ان يا ابا حنيفة اخلصت خدمتي واحسنت معرفتي
فقد غفرت لك ولمن تبعك الى قيام الساعة كذا في عين العلم للشيخ محمد البلخي رحمه الله ❊ وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة
وقبلة السماء البيت المعمور وقبلة الكروبيين الكرسي وقبلة حملة العرش العرش ومطلوب الكل وجه الله سبحانه وتعالى
وقالوا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله فضمير قالوا راجع
الى الفرق الثلث المذكورة سابقا اما اليهود والنصارى فقد ذكروا صريحا واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى كذلك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم اي قال اليهود والنصارى ومشركو العرب فيما قالوا من الذين لا يعلمون اتخذ الله ولدا الاتخاذ اما
بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف اي صير بعض مخلوقاته ولدا وادعى انه
ولده لا انه ولده حقيقة وكما يستحيل عليه ان يلد حقيقة فكذا يستحيل عليه التبني واتخاذ الولد فنزه الله تعالى نفسه عما قالوا
في حقه فقال سبحانه اي تنزه بذاته اسبحه سبحانا على انه مصدر بمعنى التسبيح وهو التنزيه اي منزه عن السبب المقتضي
للولد وهو الاحتياج الى من يعينه في حياته ويقوم مقامه بعد مماته وعما يقتضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لا يكون الا من
جنس والده فكيف يكون للحق سبحانه ولد وهو لا يشبهه شيء ❊ قال في المثنوي ❊ لم يلد لم يولد است او از قدم ❊ نى پدر دارد
نى فرزند ونى عم ❊ بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده وبل للاضراب عن قول
المبطلين معناه الرد والانكار وفي الوسيط بل اي ليس الامر كما زعموا والمعنى انه خالق ما في السموات والارض جميعا الذي
من جملته الملائكة وعزير والمسيح دخولا اوليا فان المستفاد من الدليل امتناع ان يكون شيء مما في السموات والارض
ولدا سواء كان ذلك مما زعموا انه ولد له او لا كل له اي كل ما فيهما كائنا ما كان من اولي العلم وغيرهم له اي لله سبحانه وتعالى
قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم عن مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته
فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بما يعبر به عن غير ذوي العلم وعبر

الموضع من الابداع وهو اختراع الشيء لا عن شيء ولا في زمان ويستعمل ذلك في ايجاد
المبادي والصنع هو تركيب صورة مع العنصر ويستعمل في ايجاده مع الاجسام
والتسخير هو سوق الشيء الى ما هو الغرض المقصود منه طوعا او قهرا ويستعمل في
القوى التي اوجدها في السحاب والامطار والاغذية والادوية وكل هذه
الثلثة يقال له الخلق واقدمها الابداع ٥

عنه آخرا بما يختص بالعقلاء وهو لفظ قانتون تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه بديع السموات
والارض اي هو مبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهو الذي يبدع الاشياء اي يحدثها وينشئها على غير مثال سبق
والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة اي من غير مادة ومدة ويسمى صاحبه مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب البدع
في انشاء مثل ما فعله او المعنى بديع سمواته وارضه فعيل لا من ابدع والاضافة معنوية وعن الاصمعي بدع اذا كان على شكل
فائق وحسن رائق والاضافة لفظية وهو حجة اخرى لابطال مقالتهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال
مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا ومن قدر على خلق السموات والارض
من غير شيء كيف لا يقدر على خلق عيسى من غير اب واذا قضى امرا اي اراد شيئا واصل القضاء الاحكام اطلق على
الارادة الالهية المتعلقة بوجود الشيء لايجابها اياه البتة فانما يقول له كن فيكون اي يحصل في الوجود
سريعا من غير توقف ولا اباء وكلاهما من كان التامة اي احدث فيحدث واعلم ان اهل السنة لا يرون تعلق وجود
الاشياء بهذا الامر وهو كن بل وجودها متعلق بخلقه وايجاده وتكوينه وهي صفته الازلية وهذا الكلام عبارة
عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال قدرته على ذلك لكن لا يتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالمعدوم فيجب
الامساك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود الباري وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها من الغوامض ❊ ثم اعلم
ان السبب في هذه الضلالة وهي نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون
على الباري تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا
يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده فان الاب هو معبود
الابن من وجه اي مخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك
كفر قائله ومنع منه مطلقا اي سواء قصد به معنى السببية او معنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد ❊ واتخاذ الحبيب
او الخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع عن غير جوهر المحب ❊ قالوا وحي الله الى عيسى عليه السلام وكذلك وانت نبي ❊
فخفف النصارى التشديد الذي في ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض احجام النبي بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك
وانت بني تعالى الله عما يقول الظالمون ❊ وقال تعالى يا احباري ويا ابناء رسلي فغيره اليهود وقالوا يا احبائي ويا ابنائي
فكذبهم الله بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فان الله سبحانه منزه عن الحدود
والجهات ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شيء في الارض ولا في السموات ❊ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى كذبني ابن آدم اي نسبني الى الكذب ولم يكن له ذلك اي لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ وشتمني ولم
يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ
صاحبة او ولدا وانما كان هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون في المركب وكل مركب
محتاج فان قلت قوله اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لا ولد له وقوله لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص
احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب قلت نفي الاعادة نفي صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش
من التكذيب ❊ والكذب على الله فوق الكذب على النبي عليه السلام وفي الحديث ان كذبا علي ليس ككذب على احد يعني الكذب على النبي
اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبي يؤدي الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ❊ فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال ❊ واشنع الفعال واسوء المقال ❊ ويداوم على
التوحيد في الاسحار والآصال ❊ الى ان لا يبقى للشرك الخفي ايضا مجال ❊ وفي الحديث لو يعلم الامير ما له في ذكر الله لترك امارته ولو يعلم
التاجر ما له في ذكر الله لترك تجارته ولو ان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لاصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا
وفي الحديث للمؤمنين حصون ثلثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان في بيته او في
الخارج ❊ ولا بد من الصدق والاخلاص حتى يظهر اثر التوحيد في الملك والملكوت ❊ قال في المثنوي ❊ هست تسبيحت بخار
آب وگل ❊ مرغ جنت شد زنفخ صدق دل ❊ اللهم اوصلنا الى اليقين ❊ واجعل لنا مقاما من مقامات التمكين آمين

وقال الذين لا يعلمون اي مشركوا العرب الجاهلون حقيقة او اهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصد هو العمل لولا يكلمنا الله لولا هنا للتحضيض وحرف التحضيض اذا دخلت على الماضي كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم لم يفعل ومعناها في المضارع تحضيض الفاعل على الفعل والطلب فهي في المضارع بمعنى الامر والمعنى هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يرسل الينا ملكا فيكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء عليهم السلام على هذا الوجه وهذا القول منهم استكبار يعنون به نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا او للتخيير تأتينا آية حجة تدل على صدقك وهذا جحود منهم لان يكون ما اتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والجحود هو الانكار مع العلم والكبر لانهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهي اعظمها كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال النصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم مشتمل على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول في المؤدى والمحصول وتشبيه القول بالقول في الصدور بلا روية بل بمجرد التشهي واتباع الهوى والاقتراح على سبيل التعنت والعناد لا على سبيل الاسترشاد وقصد الهدى والكاف في كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اي قال كفار الامم الماضية مثل ذلك القول الذي قالوه قولا مثل قولهم فيما ذكر فظهر ان احد التشبيهين لا يغني عن الآخر تشابهت قلوبهم اي تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والقسوة والعناد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقالتهم بمقالة من قبلهم فان الالسنة ترجمان القلوب والقلب اذا استحكم فيه الكفر والقسوة والعمى والسفه والعناد لا يجري على اللسان الا ما ينبئ عن التقليد والتباعد عن الايمان كما قيل

مرد پنهان بود بزير زبان • چون بگويد سخن بدانندش • خوب گويد لبيب گويندش • زشت گويد سفيه خوانندش

قد بينا الآيات اي نزلناها بينة بان جعلناها كذلك في انفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازما اي غير محتمل للنقيض وثابتا اي غير زائل بالتشكيك بعد ان يكون مطابقا للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب وارادة السبب ولا بعد في نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لا يحتاج الى نصب الدلائل وبيان الآيات لطلب تحصيل اليقين انا ارسلناك حال كونك ملتبسا بالحق مؤيدا به والمراد الحجج والآيات وسميت به لانها تهدي الى الحق بشيرا حال كونك مبشرا لمن اتبعك بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد ونذيرا اي منذرا ومخوفا لمن كفر بك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقك في دعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار لا ان تجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان اصروا على الكفر والعناد فان الاحوال اوصاف لذي الحال والاوصاف مقيدة للموصوف ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرئ ولا تسأل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهي لرسول الله صلعم عن السؤال عن حال ابويه لما روي انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي اي ما فعل بهما والى ما انتهى امرهما فنزلت واعلم ان السلف اختلفوا في ان ابوي النبي صلعم هل ماتا على الكفر ام لا فذهب الى الثاني جماعة متمسكين بالاحاديث الدالة على طهارة نسبه عليه السلام عن دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش للاصنام وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله تعالى في حق ابراهيم وجعلها كلمة باقية في عقبه وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلعم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يا رسول الله اين والدي فقال في النار فحزن الرجل فقال عليه السلام ان والديك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فنزل قوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فلم يسأله شيئا بعد ذلك وهو كقوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وذهب نفر من هذا الجمع منهم الامام

ايمان ابوي النبي صلعم

القرطبي حيث قال في التذكرة ان عائشة رض قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلعم ثم انه طفق فنزل فقال يا حميراء استمسكي اي زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم انه عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فمم ذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر آمنة امي فسألت الله ربي ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله وروي ان الله احيى اباه وامه وعمه ابا طالب وجده عبد المطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقي • حبا الله النبي مزيد فضل • على فضل وكان به رؤوفا • فاحيا امه وكذا اباه • لايمان به فضلا لطيفا • فسلم فالقديم به قدير • وان كان الحديث به ضعيفا • وفي الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدي رسول الله صلعم لثبوت ان الله احياهما له حتى آمنا • كذا في مناقب الكردري وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما فاخضرت ثم خرجا من قبرهما ببركة دعاء النبي صلعم واسلما ثم ارتحلا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسم به صنم في الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياؤهما وايمانهما به ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته وما روي انه عليه السلام زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت فهو متقدم على احيائهما لانه كان في حجة الوداع ولم يزل عليه السلام راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهر فمن الجائز ان يكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن فان قلت الايمان لا يقبل عند المعاينة فكيف بعد الاعادة قلت الايمان عند المعاينة ايمان بأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وورد ان اصحاب الكهف يبعثون في آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد من دعا اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوي النبي عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به ويكون تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى نبيه صلعم كما ان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوي في هذه المسألة الى التوقف حيث قال في المقاصد الحسنة بعد ما اورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقي وقد كتبت فيه جزءا والذي اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى وسئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي عليه السلام في النار فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وفي الحديث لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وسئل الامام الزمخشري عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما اهبط الى الارض امر بالصيام والصلوة فصام وصلى فابيض جسده أيصح هذا القول قال لا يجوز في الجملة القول في الانبياء عليهم السلام بشيء يؤدي الى العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام اذا ذكرت اصحابي فامسكوا فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رض بشيء يرجع ذلك الى العيب والنقص فلأن نمسك ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام بوجه من الوجوه ولا خفاء في ان اثبات الشرك في ابويه اخلال ظاهر بشرف نسبه الطاهر وبالجملة هذه المسألة ليست من الاعتقاديات فلا حظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدرون على دفعه وتداركه فهذا هو البيان الشافي في هذا الباب بطرقه المختلفة الملتقطة من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اقناط له عليه السلام من طمعه في اسلامهم حيث علق رضاهم
عنه بما لا سبيل اليه وما يستحيل وجوده واذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اي دينه اي لن ترضى عنك اليهود الا بالتهود
والصلوة الى قبلتهم وهي المغرب ولا النصارى الا بالتنصر والصلوة الى قبلتهم وهي المشرق ووحد الملة لان الكفر ملة
واحدة وهذه حكاية لمقالتهم بان قالوا لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان ملتهم هي الهدى لا
ما سواها فامره الله تعالى بقوله قل ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى
الى الحق لا ما تدعون اليه من الملة الزائغة فانها هوى كما يعرب عنه قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم اي آراءهم الزائغة
الصادرة عنهم بقضية شهوات انفسهم وهي التي عبر عنها فيما قبل بملتهم اذ هي التي ينتمون اليها واما ما شرع الله من الشريعة
على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقي للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهو رأي عن شهوة داع الى
الضلال وسمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم
يقل هواهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يتناهى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الا باتباع
اهواء الكل واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قد املوها وكتبوها لاممهم كما انها
تسمى دينا باعتبار طاعة العباد لمن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها موردا للمتعطشين الى ثوابه
ورحمته والخطاب في قوله ولئن اتبعت متوجه الى النبي عليه السلام في الحقيقة وما قيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم
انهم لا يعصونه ولا يخالفون امره ولا يرتكبون ما نهى عنه فكانت عصمتهم واجبة فلا وجه لتحذيرهم عن اتباع هوى الكفرة فوجب ان
يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى انفسهم فالجواب عنه ان التكليف بما يعتمد على كون المكلف به محتملا ومتصورا في ذاته من
حيث تحقق ما يتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهو لا ينافي
الامكان الذاتي الذي هو شرط التكليف والتحذير بعد الذي جاءك من العلم اي القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير
جاءك ما لك من الله اي من جهته العزيزة وهو جواب لئن من ولي اي قريب ينفعك من الولي وهو القرب ولا نصير
يدفع عنك عقابه والفرق بين الولي والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون
اجنبيا عن المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتماعهما وقوله من ولي مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة
وقوله من الله منصوب المحل على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولي امتنع ان يكون صفة له ونظيره قوله لعزة
موحشا طلل قديم ولما ذكر قبائح المتعنتين الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعنت
وحب الرياسة منهم وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة الفانية فقال تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وانما خصهم بذكر الايتاء لانهم هم الذين
عملوا به فخصوا به والكتاب التورية يتلونه حق تلاوته بمراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبر في معانيه والعمل بما فيه وهو
حال مقدرة من الضمير المنصوب في آتيناهم او من الكتاب لانهم لم يكونوا تالين له وقت الايتاء وقوله حق تلاوته نعت
لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اي يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكواشي كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة
حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب نصب المصدر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية
اولئك الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى يؤمنون به اي بكتابهم دون المحرفين
فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزئ بهم ومن يكفر به اي بالكتاب سواء كان
كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذي يصدقه فاولئك هم الخاسرون اي الهالكون المغبونون حيث اشتروا
الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ومن جملتها التورية وذكر النعمة انما يكون بشكرها
وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جملته نعت النبي صلعم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلعم واذكروا اني فضلتكم على
العالمين اي عالمي زمانكم واتقوا ان لم تؤمنوا يوما اي عذاب يوم وهو يوم القيمة لا تجزي تقول جزى عني هذا الامر
يجزي كما تقول قضى عني يقضي وزنا ومعنى اي لا تقضي في ذلك اليوم نفس من النفوس عن نفس اخرى شيئا من الحقوق

الحقوق التي لزمتها اي لا تقضي نفس ليس عليها شيء من الحقوق شيئا من الحقوق التي وجبت على نفس اخرى اي لا تؤخذ
نفس بذنب اخرى ولا تدفع عنها شيئا واما اذا كان عليها شيء فانها تجزي وتقضي بغير اختيارها بما لها من حسناتها
ما عليها من الحقوق كما جاء في حديث ابي هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال من كانت له مظلمة لاخيه من عرض او غيره
فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ولا يقبل منها اي من النفس الاولى عدل اي فداء وهو بفتح العين الفدية وهي ما يماثل
الشيء قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر ما يساوي الشيء في الوزن والجرم من جنسه والمعنى لا يؤخذ منها فدية
تنجو بها من النار ولا يجد ذلك ليفتدي به وسميت الفدية عدلا لانها تعادل ما يقصد انقاذه وتخليصه يقال فداه
اذا اعطى فداءه فانقذه ولا تنفعها شفاعة ان شفعت للنفس الثانية ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب
الله تعالى واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص عنه في الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوي فيخلصه ويدفع العذاب
عنه قهرا او بان يشفع في حقه شافع مقبول الشفاعة فيتخلص مجانا او بان يقضي احد ما عليه من الحق فيبرئ ذمته من
الحق فيتخلص به او بان يفديه اي بان يعطي احد شيئا غير ما عليه من الحق وذلك الشيء هو الفدية وهو الفداء الذي ينقذه
به فالله تعالى بين هول يوم القيمة بان نفى ان يدفع العذاب احد عن احد بشيء من هذه الوجوه المحتملة في الدنيا قال
السعدي • قيامت كه نيكان باعلى رسند • ز قعر ثرى بر ثريا رسند • ترا خود بماند سر از ننگ پيش • كه گردت برآيد
عملهاي خويش • برادر زكار بدان شرم دار • كه در روي نيكان شوي شرمسار • در ان روز كز فعل پرسند وقول •
اولوا العزم را تن بلرزد ز هول • بجايي كه دهشت خورد انبيا • تو عذر گنه را چه داري بيا • ثم اعلم ان الله تعالى
بدأ قصة بني اسرائيل بهاتين الآيتين وفي الآية الاولى تذكير النعمة وفي الاخرى تخويف العقوبة وبها ختم القصة
مبالغة في النصح وايذانا بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم على قبح الصحبة باهل الهوى
والبدع والاتباع بهم في اقوالهم وافعالهم واحوالهم وفي الحديث من اتبع قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم اي في جماعتهم
وحوسب يوم القيمة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم وربما يكون للانسان شركة في اثم القتل والزنى وغيرهما اذا رضي
به من عامله واستحسنه وحرصه على فعله وفي الحديث من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان
كمن حضرها وحضور مجلس المعصية اذا كان لحاجة او لاتفاق جريانها بين يديه ولا يقدر على دفعها واما الحضور قصدا
فممنوع ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللهو واللغو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع
وروي ان ابن المبارك رؤي في المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبني واوقفني ثلثين سنة بسبب اني نظرت باللطف
يوما الى المبتدع فقال انك لم تعاد عدوي في الدين فكيف فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والمتمسك بسنة
سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له مائة اجر شهيد وفي الحديث كيف بكم على الناس زمان
يخلق فيه سنتي ويتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين
صاحبا او اكثر وللصحبة تاثير عظيم كما قيل عدوى البليد الى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد قال الحافظ
نخست موعظه پير مجلس اين حرفست • كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد واذ ابتلى ابراهيم قال القرطبي في تفسيره
تفسيره بالسريانية فيما ذكره الماوردي وبالعربية فيما حكى ابن عطية اب رحيم قال السهيلي وكثيرا ما يقع الاتفاق بين
السرياني والعربي او تقاربه في اللفظ الا ترى ان ابرهيم تفسيره اب راحم لرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته
كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيمة وقال في تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد في اسمه ها والها
في السريانية للتفخيم والتعظيم ربه الضمير لابرهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخرا رتبة ووجه التقديم الاهتمام
فان الذهن يتشوق ويطلب معرفة المبتلى اي واذكر وقت اختبار ربه ابرهيم والمقصود من ذكر الوقت ذكر ما وقع فيه من
الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا والابتلاء في الاصل
الاختبار اي تطلب الخبرة بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا فعله او تركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لا وقوف له

على عوايد الامور واما من العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين ثم اريد ابتلاؤه وما يشتهيه العبد
كما يتقن ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة به
بكلمات جمع كلمة وهي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ
المنظومة لكنها قد تطلق على المعاني التي تحتها لما بين الدال والمدلول من التضايف والمتضايفان متكافئان في الوجود
والشعور كما في قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اي قضيته وحكمه وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي اي للمعاني التي تبرز
بالكلمات فاتمهن اي قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان وكذا قيل لم يبتل احد بهذا
الدين فاقامه كله الا ابرهيم فكتب الله له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت في التفاسير
ومنها العشر التي هي من سننه كما قال ابن عباس رضي هي عشر خصال كانت فرضا في شرعه وهي سنة في شرعنا خمس منها في
الراس وهي المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك وخمس في البدن وهي الختان وحلق العانة
ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء اي غسل مكان الغائط والبول بالماء ولنذكر منها بعض ما يحتاج الى البيان
فنقول وفرق شعر الراس تفريقه وتقسيمه الى الصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤوسهم واهل الكتاب يسدلون اي يرسلونه
على الجبين ويتخذونها كالقصة وهي شعر الناصية وكان النبي عليه السلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه
حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر في كتابهم ثم نزل جبريل فامره بالفرق واعلم ان اكثر حال النبي عليه السلم كان الارسال وحلق الراس
منه معدود ولكن الامام الغزالي كره الارسال في زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويا كان تلبيسا وذكر في جنايات
الاخيرة امساك الجعد في الغلام حرام لانهم انما يمسكون الجعد في الغلام للاطماع الفاسدة وذكر ان شيخا احضر ولده مجلس
ابي بكر رضي قد حلق بعض الشعر من راسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضي بقتله فتاب واستغفر فعفا عنه قال حضرة الشيخ
الشهير بافتاده افندي قدس سره ليس هذا امرا بقتله في الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق القتل ومسالته ذكر في مجلس ابي
يوسف ان النبي عليه السلم كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فافتى ابو يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه واما
قص الشارب فهو قطعه بالمقص اي المقراض وكان عليه السلم يقص شاربه كل جمعة قبل ان يخرج الى الصلوة الجمعة قال النووي
المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل الحاجب وفي الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب
فعل ذلك عمر رضي وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام وتوفير الشارب كتوفير الاظفار مندوب للمجاهد في
دار الحرب وان قطعها من الفطرة وذلك ليكون اهيب في عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقه بدعة كحلق اللحية
وفي الحديث جزوا الشوارب واعفوا اللحى الجز القص والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية قبيح
بل مثلة وحرام وكما ان حلق شعر الراس في حق المراة مثلة منهي عنها وتشبه بالرجال وتفويت للزينة كذلك حلق اللحية مثلة
في حق الرجال وتشبه بالنساء ومنهي عنه وتفويت للزينة قال الفقهاء اللحية في وقتها جمال وفي حلقها تفويته على الكمال
ومن تسبيح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحى وزين النساء بالذوائب وفي الكشاف في مقام مدح الرجال
عند قوله تعالى الرجال قوامون على النساء وهم اصحاب اللحى والعمائم قال في نصاب الاحتساب ومن الاكساب التي يجتنب عن اربابها
حلق لحى الرجال ولس النساء وتشبيها بالرجال ولا بأس باخذ الزائد من القبضة من اللحية لانه عليه السلم كان ياخذ من
لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس
للاحتراز عن هذه النية ويكره نتف الشيب كما يفعله البعض في زماننا كراهة للشيب وارادة للشباب قال الحافظ
سواد نامهٔ موی سیاه چون طی شد • بیاض کم نشود گر صد انتخاب رود • يسود اعلاها ويبيض اصلها ولا خير
في الاعلا اذا فسد الاصل • واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجمهور العلماء على ان ذلك من مؤكدات السنن
ومن فطرة الاسلام التي لا يسع تركها في الرجال الا ان يلد الصبي مختونا وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اي مقطوعي
السرة كرامة لهم الا ابرهيم خليل الله فانه قد ختن نفسه بيده بالقدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين
او ثمانين سنة وعاش بعده ثمانين سنة واختلفوا في الختان قيل لا يختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل

حلق شعر الراس للرجال والجعد في الغلام

ذكر حلق اللحية

الختان ووقته

وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيما بين سبع سنين الى العشر قال الحدادي المستحب في وقت الختان من اليوم السابع من ولادته
الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة في وقته واستحب العلماء في الرجل الكبير اذا اسلم ان يختتن
وان بلغ ثمانين وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ان لا يختتن ولا يرى به باسا ولا يرد شهادته وذبيحته
وحجه وصلوته قال ابن عبد البر وعامة اهل العلم على هذا واما تقليم الاظفار فهو قصها والقلامة بالضم ما يزال منها
وندب الى قص الاظفار لانه ربما يجنب ولا يصل الماء الى البشرة من اجل الوسخ ولا يزال جنبا ومن اجنب فبقي موضع ابرة
من جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كله وفي الحديث من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاذه
الله من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام وفي الحديث الاخر من اراد ان يامن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره
يوم الخميس بعد العصر قال في المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت في كيفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي عليه السلم شيء وما
يعزى من النظم في ذلك لعلي رضي وهو قلموا الاظفار بالسنة والادب • يمينها خوابس يسارها اوخسب • باطل عنه وقال
في محل اخر حديث من قص اظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا هو في كلام غير واحد من الائمة ولم اجده لكن كان الحافظ شرف
الدمياطي يأثر ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كلامه وذكر الامام النووي ان المستحب فيه ان
يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبتدئ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ
بخنصرها ثم ببنصرها الى اخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى وبهذا قرره الامام في الاحياء
وفي الحديث نقوا براجمكم وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ واحدها برجمة بضمتي الباء
والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة تسمى برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها
رواجب وذلك مما يلي ظهرها وهو قصبة الاصبع فلكل اصبع برجمتان وثلث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين
فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة كذا في تفسير القرطبي وعن مجاهد قال ابطأ
جبرائيل عليه السلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي عليه السلم ما حبسك يا جبريل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم
ولا تاخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك قال كانه قيل فماذا قال
له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما اي لاجل الناس يأتمون بك في هذه الخصال ويقتدي بك
الصالحون فهو نبي في عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد صلعم يقولون في اخر صلوتهم
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد قيل في سببه ان لما قيل اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد قيل لنا ان ابرهيم هو الذي طلب من الله ان يرسل اليكم مثل هذا الرسول الذي هو رحمة للعالمين حيث قال ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم فما هديتكم حينئذ نقول كما صليت على ابرهيم الخ ثم نلاحظ ان هذه الخيرات كلها من ادعيته فنقول كما
لاحسانه ربنا انك حميد مجيد وفي الخبر ان ابرهيم عليه السلم راى في المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله
فسال جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يا رب اجر على لسان امة محمد ذكري فاستجاب الله دعاءه وضمه في الصلوة مع محمد
قال كانه قيل فماذا قال ابرهيم عليه السلم عنده فقيل قال ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك ومن تبعيضية متعلقة
بجاعل اي وجاعل بعض ذريتي اماما يقتدى به اي اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك
لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء ومن الذكور والاناث
والصغار والكبار ومنه قوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباءهم الذين حملوا في السفينة وتقع الذرية على الواحد
كما في قوله تعالى رب هب لي من لدنك ذرية طيبة يعني ولدا صالحا قال الله استئنافا ايضا لا ينال اي لا يصيب عهدي
الظالمين يعني ان من اولادك اولاد مسلمون وكافرون فلا يصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذي عهدت اليك
من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدي من كان بريا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون
ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب الغنم ظلم قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة

ولا يقدم للصلوة قلت الظالم اريد به الكافر والفاسق عن طاعة الامام الجائر ولهذا الخروج عليه لان في منازعته والخروج
عليه استبدال الامن بالخوف واراقة الدماء واطلاق ايدي السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد في الارض
وفي الاية دليل على عصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر قبل البعثة وبعدها قال ابن الشيخ في حواشيه فيه بحث لان مدلول الاية
ان الظالم ما دام ظالما لا يناله الامامة لا ان من كان ظالما في وقت من الاوقات ثم تاب عنه لا يناله الامامة والفرق بينهما
ان الظلم الحالي يخل بالمقصد من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض عن الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم عن
تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظلم القديم الذي تاب عنه الظالم فانه ليس بمخل للمقصد فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
قال حضرة الشيخ افتاده افندي قدس سره لا يعطي الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى ان جعلني ابا ولد ولدته امي
فانه بعيد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابويه قال المولى الهدائي قدس سره قلت والفقير ايضا كذلك وقال السخاوي في
المقاصد الحسنة حديث لا يدخل الجنة ولد زنية ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لا يحمل على ظاهره
وقيل في تاويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنو صحف وللشجعان بنو الحرب ولاولاد المسلمين بنو
الاسلام انتهى كلامه • ثم في الاية اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فيلازم التعب ويجهد النفس
في طاعة الله تعالى قال السعدي • چو يوسف كسى در صلاح وتميز • بسى سال بايد كه گردد عزيز • وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
اي واذكر يا محمد وقت تصييرنا الكعبة المعظمة مَثَابَةً كائنة لِلنَّاسِ اي مباءة ومرجعا للحجاج والمعتمرين يتفرقون
عنه ثم يثوبون اليه اي يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بانفسهم بعد ذلك او يرجع امثالهم واشباههم
في كونهم وفد الله وزواره فانهم لما كانوا اشباها للزائرين الذين كان ما وقع منهم من الزيارة ابتداء يجعل له
عودا للاولين فتعريف الناس للعهد الذهني • وَأَمْنًا موضع امن فان المشركين كانوا لا يتعرضون لسكان الحرم
ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله يعني اهل بيت الله وكان الرجل يرى قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له ولو من
حوله وهذا شيء توارثوه من دين اسمعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبي عليه السلام او يأمن حاجه من عذاب الاخرة
من حيث ان الحج يجب ما قبله اي يقطع ويمحو ما وجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية واما حقوقه المالية مثل كفارة
اليمين وحقوق العباد فلا يجبها الحج كذا في حواشي ابن الشيخ • ولكن يرجى ان الله تعالى استجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المزدلفة في الدماء والمظالم كذا في الكافي وتفسير الفاتحة للفناري وغيرهما • وَاتَّخِذُوا اي وقلنا اتخذوا على ارادة
القول لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى اي موضع الصلوة ومن للتبعيض ومقام
ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او حين رفع بناء البيت
والذي يسمى اليوم مقام ابرهيم هو موضع ذلك الحجر روي انه لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت
على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابرهيم سارة ان ياتي
هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين
صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس
عندي وسألها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له
فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لا تصلح له امرأة وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك
السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث
ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم
حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل رحمك الله
قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم فقالت نحن في خير وسعة فدعا لهما بالبركة
ولو جاءت يومئذ بخبز بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا او شعيرا او تمرا وقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل

ولد الزنى لا يكون وليا

فلم تجئ بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى الشق
الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد
استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن
الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال
ذاك ابرهيم وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا
تحت دوحة قريبة من زمزم فلما راه قام اليه فصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان
الله امرني بامر اتعينني عليه قال اعينك عليه قال امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت
فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام
وهو يبني واسمعيل يناوله الحجر وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم • ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له
اذن في الناس بالحج فقال كيف اناديهم وانا بين الجبال ولم يحضرني احد فقال الله عليك النداء وعلي البلاغ
فصعد ابا قبيس وصعد بهذا الحجر وكان قد خبئ في ابي قبيس ايام الطوفان فارتفع هذا الحجر حتى علا كل حجر في الدنيا
وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يا معشر المسلمين ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه فاجابه الناس
من اصلاب الاباء وارحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا • وفي الحديث ان الركن والمقام
ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب والمراد منهما الحجر الاسود
والحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ اي امرناهما امرا مؤكدا ووصينا اليهما
فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اي امره واوصاه ومنه قوله تعالى الم اعهد اليكم وانما سمي
اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به
أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ اي بان طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شيء منها
واقراه على طهارته كما في قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة فانهن لم تطهرن من نجس بل خلقن طاهرة كقولك للخياط
وسع كم القميص فانك لا تريد ان تقول ازل الضيق منه بل المراد ان يصنعه ابتداء واسع الكم لِلطَّائِفِينَ
الدائرين حوله وَالْعَاكِفِينَ المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون وهذا في اهل الحرم والاول
في الغرباء القادمين الى مكة للزيارة • والطواف وان كان لا يختص بهم الا ان لهم مزيد اختصاص بهم من حيث ان
مجاوزة الميقات لا تصح لهم الا بالاحرام وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ اي المصلين جمع راكع وساجد لان القيام والركوع
والسجود من هيئات المصلي ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما • والجلوس
في المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من جملة العبادات الشريفة المرضية كما قال عليه السلام ان لله تعالى في كل يوم عشرين
ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين • واعلم انه تعالى لما قال
ان طهرا بيتي دخل فيه بالمعنى جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه في التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر
لانه لم يكن هناك غيرها وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع صوت رجل في المسجد فقال ما هذا اتدري اين انت
وفي الحديث ان الله اوحى الي يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا
بقلوب سليمة والسنة صادقة وايد نقية وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتا من بيوتي ما دام لاحد عندهم مظلمة
فاني العنه ما دام قائما بين يدي حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون
من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انتهى • ثم اعلم ان البيت الذي
شرفه الله باضافته الى نفسه هو بيت القلب حقيقة يامر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ما سواه فانه منظر الله
كما قيل • كعبه بنياد خليل آزرست • دل نظرگاه جليل اكبرست • فلا بد من تصفيته حتى يعكف عنده الانوار الالهية
والاسرار الرحمانية وينزل السكينة والوقار فعند وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع ربه

وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ اى واذكر يا محمد اذ دعا ابرهيم فقال يا رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا المكان وهو الحرم بَلَدًا آمِنًا ذا امن يأمن فيه اهله من القحط والجدب والخسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلات التى تحل بالبلاد فهو من باب النسب اى بلدا منسوبا الى الامن كلابن وتامر فانهما للنسبة موصوفهما الى مأخذهما كانه قيل لبنى وتمرى فالاسناد حقيقى او المعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند الى مكانهم للملابسة بينهما وكان هذا الدعاء فى اوائل قدوم ابرهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسمعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلنا فى هذا البلقع اى المكان الخالى من الماء والنبات وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع الى آخر الآية وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ جمع ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المعهود مما يكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر فسأل لاهلها الامن والسعة وما يطيب العيش ويقوم فاستجاب له فى ذلك كما روى انه لما دعا بهذا الدعاء امر الله جبريل فاقتلع قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار رأيها فاتى فقطعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة وتجبى اليها من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بدل من اهله والمعنى وارزق المؤمنين خاصة قَالَ الله تعالى وَمَنْ كَفَرَ معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابرهيم عليه السلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم فى قوله لا ينال عهدى الظالمين فلما رد سؤال الامامة فى حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤال الرزق فى حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايمان تأدبا بالسؤال الاول فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فَاُمَتِّعُهُ اى ارزقه من لذات الدنيا ابتلاء وتلجئة عليه قَلِيلًا اى تمتيعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة وما يتمتع الكافر به منها قليل من القليل فان نعمة [illegible] فى الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى البعض فانها قليلة باضافتها الى النعمة الاخروية وكيف لا والقليل ما يتناهى بالاضافة الى ما لا يتناهى فقليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ الاضطرار فى اللغة حمل الانسان على ما يضره وهو فى المتعارف حمل الانسان بكره على ان يفعل ما يكرهه باختياره ترجيحا لاهون الضررين مثل ان يحمل بكره على الزنى وشرب الخمر بان يضرب او يخوف بما يكرهه الى ان يفعل ما اكره عليه باختياره لكونه اهون الضررين ولا شئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليختاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلا يكون اضطرارهم الى عذاب النار مستعملا فى معناه العرفى فهو مستعار للزهم والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم فانه صريح فى ان لا مدخل لهم فى لحوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار الا انهم سموا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبيها لهم بالمضطر الذى لا يملك الامتناع عما اضطر اليه فالمعنى الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعت به من النعم بحيث لا يمكنه الامتناع منه وَبِئْسَ الْمَصِيرُ المخصوص بالذم محذوف اى بئس المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار او عذابها فللعبد ان يجد هذه الدنيا الفانية الامهال الآن دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولا تغرنك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصى نصيبا منها وليس فى ذلك من موجبات الرفعة فى الآخرة • قال الحافظ • بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو • تراكه گفت كه اين زال ترك دستان كرد • قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون • قال سهل فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لا يغتر بالزخارف الدنيوية بل لا يفرح بشئ سوى الله تعالى فان ما خلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى ليس من [illegible] كمال العقل والفهم والعرفان

معنى الاضطرار

والعرفان فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد سبحانه ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ الىّ ليس عليه شئ ويقول آخر من جاء الىّ اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله والله يدعو الى دار السلام ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الله ويرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصد والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة اليه • واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لا تشاهد بالبصر وهو فى عالم الملكوت كما ان الهيكل الانسانى مثال ظاهر فى عالم الشهادة للقلب الذى لا يشاهد بالبصر وهو فى عالم الغيب والذى يقدر من العارفين على الطواف الحقيقى القلبى هو الذى يقال فى حقه ان الكعبة تزوره • وفى الخبر ان لله عبادا يطوف بهم الكعبة • وفرق بين من يقصد صورة البيت وبين من يقصد رب البيت • وروى ان عارفا من اولياء الله قصد الحج وكان له ابن فقال له ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا ابة لم لا تحملنى معك فقال انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شهدا البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وانه طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى قبر ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر • ثم اعرض سره عن الجهة فى توجهه الى الله صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه كسوة جماله وجلاله • قال الشيخ عطار قدس سره فى منطق الطير • حق تعالى گفت آدم غير نيست • گر چه جسمى بود اين خير نيست • شد نفخت فيه من روحى آشكار • سر جانان گشت بر خاك استوار • وقال ايضا • از دم حق آمد آدم توتيا • اصل كرمنا بنى آدم تويى • قبله كل آفرينش آمدى • پاى تا سر عين بينش آمدى • اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين

وَإِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع فى الزمان المتقدم على زمان نزول الوحى بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا فى الحال كانه تصوره للمخاطب ثم عبر بحج المشاهدة والعيان والقواعد جمع قاعدة وهى فى الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ولعل لفظ القعود حقيقة فى الهيئة المقابلة للقيام ومستعار للثبات والاستقرار تشبيها له بها فى ان كلا منهما حالة مباينة للانتقال والتزلزل • وقوله من البيت حال من القواعد وكلمة من ابتدائية لا بيانية لعدم صحة ان يقال التى هى البيت فان قلت رفع الشئ ان يفصل عن الارض ويجعل عاليا مرتفعا والاساس ابدا ثابت على الارض فما معنى رفعه قلت المراد برفع الاساس البناء عليها وعبر عن البناء على الاساس برفعها لان البناء ينقلها من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه لان كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابرهيم اساس البيت اى الكعبة وَاِسْمٰعِيلُ ولده وكان له اربع بنين اسمعيل واسحق ومدين ومداين وهو عطف على ابرهيم وتأخيره عن المفعول مع ان حق ما عطف على الفاعل التقديم على المفعول للايذان بان الاصل فى الرفع هو ابرهيم واسمعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو يبنيها • واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسسا قبل ابرهيم وانه انما بنى على الاساس • واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا واسسه فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال انى جاعل فى الارض خليفة قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فغضب عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوفون حوله كما طفتم حول عرشى

قال رضي الله عنهم فبنوا هذا البيت وقيل ان الله تع بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا
الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم عليه السلم
وروي عن ابن عباس رضه انه قال لما اهبط الله تع آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فابن لي بيتا وطف به واذكرني
عنده كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شيء من
الارض الا صار عامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرئيل ضرب بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت على الارض
السابعة السفلى وقذفت اليه الملائكة بالصخر ما يطيق الصخرة منها ثلثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل طور سينا وطور
زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وحرا وهو جبل بمكة وكان ربضه من حرا اي الاساس المستدير
بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم وروي ان الله تع خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء
فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تع آدم الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من
يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر له باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا
تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية
فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله ملكا يدله على البيت قيل لمجاهد لم لم يركب قال واي شيء كان يحمله ان خطوة
مسيرة ثلثة ايام فاتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام قال ابن عباس رضه حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فبقي البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده
الى ايام الطوفان فرفعه الله في تلك الايام الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله
جبرئيل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلم ثم ان الله
امر ابرهيم ببناء بيت يذكر فيه فسال الله تع ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج
لها راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث استقرت السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على
موضع البيت … وتجمعت واستدارت كتطوق الحجفة … فقال لابرهيم ابن على موضعي الاساس فرفع البيت
هو واسمعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يا بني ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن
من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم
قد نزل به من الجنة كما وجد في بعض الروايات او انزل الله تع حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابرهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه
فلما رفع ابرهيم واسمعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها راس فنادت ان ارفعا على تربيعي فهذا بناء ابرهيم عليه السلم
وروي ان ابرهيم واسمعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاه الله تع الخيل جزاء معجلا عن رفع قواعد البيت وكانت الخيل وحشية
كسائر الوحوش فلما اذن الله لابرهيم واسمعيل برفع القواعد قال الله اني معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسمعيل ان
اخرج الى اجياد فادع ياتك الكنز فخرج الى اجياد ولا يدري ما الدعاء ولا الكنز فالهمه فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس
بارض العرب الا اجابته فامكنته من نواصيها وذللها له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهي ميراث ابيكم اسمعيل وانما سمي
الفرس عربيا لان اسمعيل هو الذي امر بدعائه وهو اتى اليه والعربية نسبة عربة بفتحتين وهو من تهامة لان اباهم اسمعيل نشا
بها قيل كان ابرهيم يتكلم بالسريانية واسمعيل بالعربية وكل واحد منهما يعلم ما يقول صاحبه ولا يمكنه التفوه به واما بنيان
قريش اياه فمشهور وخبر الحية في ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعجوا الى الله تع ان رفعوا اصواتهم
وقالوا لم نزغ وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والا فما بدا لك فافعل فسمعوا خواتا في السماء والخوات
دوي جناح الطير الضخم اي صوته فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغرز مخالبه في قفا الحية
ثم انطلق بها تجر ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها نحو اجياد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي يحملها
قريش على رقابها فرفعوها في السماء عشرين ذراعا وذكر عن الزهري انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش
في الركن اي القبائل يلي رفعه حتى شجر بينهم فقالوا تعالوا نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك

وجه انقياد الخيل لاسمعيل عليه السلم

على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع في ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية
من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذه من الثوب فوضعه في مكانه قيل ان قريشا وجدوا في الركن
كتابا بالسريانية فلم يدر ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود فاذا فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض
وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها في الماء واللبن
وعن ابي جعفر كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم وابرهيم بالارض حتى بنته قريش وعن عايشة رضه سالت
رسول الله صلعم عن الحجر امن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما
شان بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ومرادها بالحجر حجر الكعبة وهو حواه
الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال وعن عبد الله بن الزبير قال حدثتني خالتي يعني عايشة قالت قال النبي عليه السلم
يا عايشة لولا ان قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقت بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا
شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء
قريش ثم لما غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبناها على ما اخبرته
عايشة فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد فيها مما يلي الحجر ستة اذرع وكان طولها قبل
ذلك ثمانية عشر ذراعا فلما زاد في البناء مما يلي الحجر استقصر ما كان من طولها اولا فزاد في طولها تسعة اذرع
فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج ان يقر ما زاده ابن الزبير في طولها وان ينقص ما زاده من الحجر ويرد الى بنائه الاول
وان يسد الباب الذي فتحه الى جانب الغرب وروي ان هرون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج
من الكعبة وان يرده الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبي وامتثله ابن الزبير فقال له مالك ناشدتك الله يا امير المؤمنين
ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم الا نقض البيت وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس قالوا
بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلم وبناء آدم وبناء بني آدم وبناء الخليل
وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصي بن كلاب وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما
كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها وقال الحافظ السهيلي ان بناءها لم يكن في الدهر الا خمس مرات الاولى حين بناها
شيث عليه السلم وروي في الخبر النبوي ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم
الارض السفلى واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على
بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره المحدث الكازروني
في مناسكه وعن ابن عباس رضه لما كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت
حشفة في موضع البيت كانها قبة على قدر البيت اليوم فدحا الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فاوتدها بالجبال
فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس ولذلك سمي بام القرى قال كعب بنى سليمان عليه السلم البيت المقدس على اساس قديم كما
بنى ابرهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس الملائكة في وجه الماء الى الان على ربنا اي يرفعانها قائلين ربنا تقبل منا
الدعاء وغيره من القرب والطاعات التي من جملتها ما هما بصدده من البناء والفرق بين القبول والتقبل ان التقبل لكونه
على بناء التكلف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل الا على طريق التفضل والكرم ولفظ القبول لا دلالة فيه
على هذا المعنى فاختيار لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز والانكسار والقصور في العمل انك انت السميع لجميع المسموعات
التي من جملتها دعاؤنا وتضرعنا العليم بكل المعلومات التي من زمرتها نياتنا في جميع اعمالنا ودل هذا القول على انه لم يقع
منهما تقصير بوجه ما في اتيان المامور به بل بذلا في ذلك غاية ما في وسعهما فان المقصر المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول باطلاق
لسان وارتياح جنان انك انت السميع العليم ودلت الاية على ان الواجب على كل مامور بعبادة وقربة اذا فرغ منها اداها
كما امر بها وبذل في ذلك ما في وسعه ان يتضرع الى الله ويبتهل ليتقبل منه وان لا يرد عليه فيضيع سعيه وان لا يقطع القول بان
ما اتى من عبادة وطاعة تقبل منه لا محالة اذ لو كان كذا لما كان لدعائهما بطريق التضرع ليتقبل منها معنى فالقبول والرد الى الله علام

ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصا لله تعالى بان يجعل التذلل والتعظيم الواقع منه باللسان والاركان والجنان خالصا له ولا يعظم معه غيره ويعتقد بان ذاته وصفاته وافعاله خالصة له تعالى خلقا وملكا لا مدخل في شيء منها لاحد سواه او المعنى واجعلنا مستسلمين لك ومنقادين بالرضا بكل ما قدرت وبترك المنازعة في احكامك فان الاسلام اذا اوصل بالام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضا بالقضاء فان قلت لا شك انهما كانا مخلصين ومستسلمين في زمان صدور هذا الدعاء منهما قلت المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه فهذا تعليم منهما الناس الدعاء للتثبت على الايمان فانهما لما سالا ذلك مع امنهما عن زواله فكيف عن غيرهما مع خوف وسؤال الايف الباقي على الانقياد فاجيبا الى ذلك حتى اسلم ابرهيم للالقاء في النار واسمعيل للامر بالذبح **ومن ذريتنا امة مسلمة لك** اي واجعل بعض ذريتنا جماعة مخلصة لك بالعبادة والطاعة وانما خصا الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال الاصحاب الهمم لا سيما الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول ان اولادهم احق بالشفقة كما في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فدعوا لاولادهما ليكثر ثوابهما بهم وفي الحديث ما من رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الا جعل الله مثل اجرهم ما عبد الله منهم عابد حتى تقوم الساعة والثاني انه وان كان تخصيصا صورة الا انه تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكانهما قالا واصلح عامة عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهم لما علما ان من ذريتهم محسن وظالم لنفسه مبين وطريق علمهما بذلك اما ان تخصيصا لله تعالى بذلك بقوله لا ينال عهدي الظالمين والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يخلو العالم عن اي ضرو واوساط وارذال قالا فاضل هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلي عليه والاوساط هم اهل الاخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل المثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون جل همتهم عمارة الدنيا وتهيئة اسبابها وقد قيل عمارة الدنيا بثلثة اشياء احدها الزراعة والغرس والثاني الحماية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصر ومنها كب على هذه الاشياء ونسي الموت والبعث والحساب وسعى لعمارة الدنيا سعيا بليغا ودقق في اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو مشغول في الجهل والحماقة ولهذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وفي المثنوي اين جهان ويران شدى اندر زمان • حرصها بيرون شدى از مردمان • استن اين عالم اى جان غفلتست • هوشيارى اين جهان را آفتست • هوشيارى زان جهانست وچو آن • غالب آيد پست گردد اين جهان • هوشيارى آفتاب وحرص يخ • هوشيارى آب واين عالم وسخ • **وارنا مناسكنا** جمع منسك بفتح السين وكسرها اي بصرنا مواضع نسكنا او عرفنا متعبداتنا اي المواضع التي يتعلق بها النسك اي افعال الحج كالمواقيت التي يحرم منها والموضع الذي يوقف فيه بعرفة وموضع الطواف والصفا والمروة وما بينهما من المسعى وموضع الجمار ويحتمل ان يراد بالمناسك هنا افعال الحج نفسها لا مواضعها على ان يكون المنسك مصدرا لا اسم مكان ويكون جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر بل تدرك بعين القلب والنسك لغة غاية التذلل والعبادة والبلوغ الى اقصى ما يمكن منها والناسك العابد المجتهد في العبادة حسب طاقته باي طريق كانت والنسك كل ما يتعبد به الله وشاع في اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لا تتاتى الا بمزيد سعي واجتهاد **وتب علينا** ما فرط منا سهوا من الصغائر ومن ترك الاولى وتجاوز عن ذنوب ذريتنا من الكبائر ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما لما بنيا البيت ارادا ان يسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت وما يتبعه من المناسك والمواقف امكنة التنصل من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب **انك انت التواب الرحيم** لمن تاب اصل التوبة الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع في قلب المسيء ويزين جوارحه الظاهرة بالطاعات بعدما لوثها بالمعاصي والخطيئات وتواب من صيغ المبالغة اطلق عليه تعالى مبالغة في صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه **ربنا وابعث فيهم** اي في جماعة الامة المسلمة من اولادنا **رسولا منهم** اي من انفسهم فان البعث فيهم لا يستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي اجيب به دعوتهما روي انه قيل له قد استجيب لك وهو في اخر الزمان وفي الحديث اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج

وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسرائيل رسولا منهم **يتلوا عليهم اياتك** يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة **ويعلمهم** بحسب قوتهم النظرية **الكتاب** اي القران **والحكمة** وما يكمل به نفوسهم من المعارف الحقة والاحكام الشرعية قال ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة **ويزكيهم** بحسب قوتهم العملية اي يطهرهم عن دنس الشرك وفنون المعاصي سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابرهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات الثلث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال **انك انت العزيز** الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد **الحكيم** الذي لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ما سواه ذليل جاهل في نفسه قال الامام الغزالي قدس سره في شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم يجتمع هذه المعاني الثلثة لم يطلق العزيز فكم من شيء يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم في كل واحد منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلثة ثم في كل من المعاني الثلثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجود ان يرجع الى الواحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال في النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى في وجوده وبقائه وصفاته وليس في ذلك كمالا الا لله تعالى فهو العزيز المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره • والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله في اهم امورهم وهي الحيوة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم في العز من يتفرد بالقرب من درجتهم في عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر غنائه في ارشاد الخلق • والحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى ولا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم الحق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليه خفاء ولا شبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع في العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام راس الحكمة مخافة الله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ما قل وكفى خير مما كثر والهى السعيد من وعظ بغيره القناعة مال لا ينفد الصبر نصف الايمان اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما انتهى كلام الغزالي • ثم ان في الاية اشارة الى ان في ارسال الرسل حكمة اي مصلحة وعاقبة حميدة لان عمارة الظاهر والباطن ونظام العالم بهم لا بغيرهم ولورثتهم من الاولياء الكاملين حظ او في في باب التزكية فلا بد للعبد من الموت ومرشد ليهتدي الى المقصود ومن لم يكن له شيخ فشيخه شيطان • قال الحافظ بكوى عشق منه بى دليل راه قدم • كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد • والمرشد الكامل يزكي نفس السالك باذن الله تعالى ويطهرها عن دنس الالتفات الى ما سوى الله ويتلو عليه الايات الانفسية والافاقية ليكون من الموقنين ويتنعم بالنعيم الروحاني ويدخل في زمرة الصديقين فتوكل وتزكيهم يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا ولكن على ذكر منك اللهم احفظنا عن الموانع في طريق الوصول اليك فان كل حجاب في حجب القلب الذي

وَمَن يَرغَبُ عَن مِلَّةِ ابرٰهيم من استفهامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه
اي لا يترك دين ابرهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته الا من سفه نفسه اي اذلها وجعلها مهينا حقيرا فانتصاب
نفسه على انه مفعول به روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله
قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى
مهاجر فانزل الله هذه الآية وَلَقَدِ اصطَفَيناهُ فِي الدُّنيا اي وبالله لقد اخترنا ابرهيم في الدنيا من بين سائر الخلق
بالنبوة والحكمة وَاِنَّهُ فِي الآخِرَةِ متعلق بقوله لَمِنَ الصّالِحِينَ اي من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح
فمن كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له في الآخرة بالصلاح كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عن ملته الا سفيه في اصل
خلقته او متسفه يتكلف السفاهة بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل
فلو كد انه في الآخرة لمن الصالحين بشارة له في الدنيا بصلاح الخاتمة ووعد له بذلك وكم من صالح في اول حاله ذهب
صلاحه في مآله وكان في الآخرة لعذابه ونكاله كبلعم وبرصيصا وقارون وثعلبة اِذ قالَ لَهُ ظرف لاصطفيناه وتعليل
اي اخترناه في وقت قال له رَبُّهُ اَسلِم اي اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج من
الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فالهمه الله الاخلاص قالَ اَسلَمتُ لِرَبِّ العالَمِينَ اي اخلصت ديني له كقوله اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الآية وقد اشتغل بما امر به من الاخلاص والاستسلام وقام على ما قال فسلم القلب
والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين القي في النار هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال الا تسأل ربك فقال
حسبي بسؤالي علمه بحالي قال اهل التفسير ان ابرهيم ولد في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على
راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين
اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة فلما دنت
ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته في نهر يابس ثم لفته
في خرقة ووضعته في حلفاء وهو نبت في الماء يقال له بالتركي حصير قمشي ثم رجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت
وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اي بيتا في الارض كالمغارة فواراه فيه
وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم على ابرهيم في الشباب والقوة
كالشهر في حق سائر الصبيان والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا او سبع سنين او اكثر من ذلك
فلما شب ابرهيم في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت ثم رجعت
الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر
وقال له ابرهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه
لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء وما فيها من الكواكب
فتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في
السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم رأى القمر ثم الشمس فقال
فيها كما قال في حق الكواكب ثم انهم اختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابرهيم في ذلك الوقت مسترشدا
طالبا للتوحيد حتى وفقه الله وآتاه رشده فلم يضره ذلك في الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل ان يجري
عليه القلم فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا ويقول هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون
ابدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة في سورة الانعام للامام محي السنة والحاصل ان ابرهيم مستسلم للرب الكريم
وانه على الصراط المستقيم لا يرغب عن طريقته الا من جهل نفسه اي لم يتفكر فيها كما تفكر ابرهيم في الانفس والآفاق قال تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون والسفاهة الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف
ان الله خلقها وقد جاء في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك بالضعف

بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وفي المثنوي جيست تعظيم خدا افراشتن
خويشتن را خوار وخاكي داشتن جيست توحيد خدا آموختن خويشتن را پيش واحد سوختن هستيت
در هستي آن هستي نواز همچو مس در كيميا اندر گداز جمله معشوقست وعاشق پرده زنده معشوقست
وعاشق مرده وَوَصّى لما كمل ابرهيم عليه السلم في نفسه كمّل غيره بالتوصية وهو تقديم ما فيه خير وصلاح من قول
او فعل الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا او دنياويا بِها اي بالملة المذكورة في قوله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابرهيم اِبرٰهِيمُ بَنِيهِ اي اولاده الذكور الثمانية عند البعض اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق
وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفات سارة وهم مدين ومداين
وزمران ويقشان ونشبق وشوح وَيَعقُوبُ رفع عطف على ابرهيم اي وصى يعقوب ايضا وهو ابن ابن ابرهيم
بنيه الاثنا عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويسيخور وزبولون وزوانا ونفتونا وكوذا واشير
وبنيامين ويوسف وسمي يعقوب لانه مع اخيه عيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب
على اثره آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت في بطن واحد بولدين توامين فلما تكامل عدة اشهر الحمل وجاء وقت
الوضع تكلما في بطنها وهي تسمع فقال احدهما للآخر طرّق لي حتى اخرج قبلك وقال الآخر لئن خرجت قبلي لاشقن بطنها
حتى اخرج من خصرها فقال الآخر اخرج قبلي ولا تفعل كذا فخرج الاول فسمته عيصو لانه عصا في بطنها وخرج الثاني
وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ويعقوب بالرحمة واللين
صاحب زرع وماشية وروي انهما ماتا في يوم واحد ودفنا في قبر واحد قيل عاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة
ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة ويدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدفنه عنده يا بَنِيَّ على اضمار القول
عند البصريين تقديره وصى وقال يا بني وذلك لان يا بني جملة والجملة لا تقع مفعولا الا لافعال القلوب او لفعل القول
عندهم اِنَّ اللّٰهَ اصطَفى لَكُمُ الدِّينَ اي دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان ولا دين عنده غيره فَلا تَمُوتُنَّ
اي لا يصادفكم الموت اِلّا وَاَنتُم مُسلِمُونَ اي مخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهي عن الموت في الظاهر
وفي الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس في ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام
فوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وانه ليس بموت السعداء
وانه من حق هذا الموت ان لا يحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابرهيم انه كان يدعو الكل
ابدا الى الاسلام والدين للدلالة على ان امر الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واكرمهم
بالشفقة والمحبة وارادة الخير مع ان صلاح ابنائه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح في جميع احواله صلح
التابع روي انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال يا بني
كعب بن لؤي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من
النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار
فاني لا املك لكم من الله شيئا يعني لا اقدر على دفع مكروه عنكم في الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم وانما اشفع لمن اذن الله
لي فيه وانما يأذن لي اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلم في حقهم هكذا لترغيبهم على الايمان والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته
ويتهاونوا ولا بد من الوصية والتحذير في باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يتخلق باخلاقهم ويميل
عليهم فيجره ذلك الهوى الى الهاوية كما قيل نفس از همنفس بگيرد خوى بر حذر باش از لقاى خبيث باد چون بر فضاى
بد گذرد بوى بد گيرد از هواى خبيث وكتب ابو عبيدة البصري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تأمل الدنيا
بطول عمرك وتتمنى على الله الامانى بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلم وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد
اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال قال الحسن ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة يقول احدهم اني
احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الآية اللهم وفقنا للعلم والعمل قبل الاجل

أم كنتم شهداء الخطاب لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابرهيم عليه السلام وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قال في التيسير ام اذا لم تتقدمه الف الاستفهام كان بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهمزة فيها الانكار يعني اكنتم شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ماكنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا نزلت حين قالت اليهود للنبي عليه السلام الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال الخ ماكنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبنيه ما قال وانتم لما ادعيتم عليه اليهودية ولكن حرضكم على ملة الاسلام إذ قال لبنيه بدل من اذ حضر والعامل فيهما شهداء ما تعبدون من بعدي اى اى شئ تعبدونه بعد موتي اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قال الراغب لم يعن بقوله ما تعبدون من بعدي العبادة المشروعة فقط وانما عنى ان يكون مقصودهم في جميع الاعمال وجه الله ومرضاته وتباعدوا عما لا يتوسل به اليها فكانه دعاهم الى ان لا يتحروا في اعمالهم غير وجه الله ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان يشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطعك عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اى ان نخدم ما دون الله قال في المثنوي چيست دنيا از خدا غافل بدن • ني قماش ونقره وميزان وزن • قال النحرير التفتازاني وما عام اى يصح اطلاقه على ذوي العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام وغيره واذا علم ان الشئ من ذوي العقل والعلم فرق بمن وما فيختص من بذوي العلم وما بغيره وبهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله ما تعبدون من بعدي ثم استأنف وبين ان الامر قد جرى على خلاف ما زعموا فقال قالوا كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق اى نعبد الاله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه اى لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة إلها واحدا بدل من اله آبائك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرير المضاف او نصب على الاختصاص كانه قيل نريد بإله آبائك إلها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون أمة في الاصل المقصود كالعمدة بمعنى المعمود وسمي بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها ويقتدون بها وهي خبر تلك قد خلت اى مضت بالموت وانفردت عمن عداها واصلها صارت الى الخلاء وهي الارض التي لا انيس بها والجملة نعت لامة لها ما كسبت تقديم المسند لقصره على المسند اليه اى لها كسبها لا كسب غيرها ولكم ما كسبتم لا كسب غيركم ولا تسألون عما كانوا يعملون اى لا تؤاخذون بسيئات الامة الماضية كما في قوله ولا تسألون عما اجرمنا كما لا تثابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات وردوا بقوله ام كنتم شهداء الآية قالوا هب ان الامر كذلك أليسوا آباءنا واليهم ينتمي نسبنا فلا جرم ننتفع بصلاحهم ومنزلتهم عند الله تعالى قالوا ذلك مفتخرين بأوائلهم فردوا بانهم لا ينفعهم انتسابهم اليهم وانما ينفعهم اتباعهم في الاعمال فان احدا لا ينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام يا بني هاشم لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم وقال عليه السلام من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه يعني من اخره في الآخرة عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقيصته به قال الشيخ • انفخ بابناكم من عز • واصل البولة الماء القراح • وليس بنافع نسب زكي • بدنسه صنائعك القباح • والابناء وان كانوا يتشرفون في الدنيا بشرف ابائهم الا انه اذا نفخ في الصور فلا انساب والافتخار بعمل جزاه كالافتخار بمتاع غيره وانه من الجنون فلا بد من كسب العمل والاخلاص فيه فان المنجي بفضل الله تعالى وجاء في حديث طويل وهو ان رسول الله صلعم قال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلوته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وارواه ورأيت رجلا من امتي والنبيون قعود

قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبي ورأيت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورأيت رجلا من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورأيت رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي هوى في النار فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالنسب لا تغني شيئا اذا فسد العمل واما قول من قال اذا طاب اصل المرء طابت فروعه فباعتبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحي من الميت والميت من الحي ونعم ما قيل اصل را اعتبار چندان نيست • روى تركى زخار خندان نيست • مي زغوره شود شكرازني • عسل از نحل حاصلست بقي • والعود الذي يفوح رائحته وان كان في الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انه لما كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج عن جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دم وكم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه اثر الصلاح الباطن في ابيه ان كان اي ابوه فاسقا والفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله من وجه فانظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة وقالوا كونوا هودا او نصارى نزلت في رؤس يهود المدينة وفي نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فان نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى كونوا نصارى فان نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بموسى والتورية ومحمد والقرآن تهتدوا جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تجدوا الهداية من الضلالة قل يا محمد لهم على سبيل الرد وبيان ما هو الحق لا نكون كما تقولون بل نكون ملة ابرهيم اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف او بل نتبع ملته لان كونوا معناه اتبعوا اليهودية او النصرانية حنيفا اى مائلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال من المضاف اليه وهو ابرهيم كما في رأيت وجه هند قائمة لان رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين هيئة المفعول او من المضاف وهو الملة وتذكير حنيفا حينئذ باعتبار الملة بالدين لانهما متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار وما كان من المشركين تعريض بهم وايذان ببطلان دعواهم اتباع ابرهيم مع اشراكهم بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفي الآية ارشاد الى الاتباع الى دين ابرهيم وهو الدين الذي عليه نبينا عليه السلام واصحابه واتباعه قولوا ايها المؤمنون آمنا بالله وحده وما انزل الينا اى القرآن النازل على نبينا والانزال اليه انزال الى الامة لان حكم المنزل يلزم الكل وما انزل الى ابرهيم من صحف العشر وما انزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط جمع سبط وهو في الاصل شجرة واحدة لها اغصان كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا به لكلا انه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اى ولد ولده والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من اب وام وكان في الاسباط انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابرهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت

احكاما جعلت منزلة اليهم كما جعل القران منزلا الينا وما اوتي موسى وعيسى من التورية والانجيل وتخصيصهما بالذكر
لما ان الكلام مع اليهود والنصارى وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم في موضع الحال
من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه النبيون منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن
ببعض ونكفر ببعض وكيف نفعل ذلك والدليل الذي اوجب علينا الايمان ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه بخلق المعجزات
على يده يوجب الايمان بالباقين فلو امنا ببعضهم وكفرنا بالبعض لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير في امنا وانما اعتبر
عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لاستلزام عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما اوتوه
واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون اي مخلصون لله نحن مذعنون فان
امنوا اي اليهود والنصارى بمثل ما اي بمثل الدين الذي امنتم به هذا من باب التعجيز والتبكيت اي الزام الخصم والجائه الى
الاعتراف بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة عليه او المثل مقحم والمعنى فان امنوا بما امنتم به وهو الله تع فانه ليس له
مثل وكذا لدين الاسلام فقد اهتدوا الى الحق واصابوه كما اهتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق وان تولوا
اي اعرضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اختلفوا بشيء من ذلك كان امنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو ديدنهم ودينهم
فانما هم في شقاق اي مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع ما يتوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض
ما امن به المؤمنون فقوله في شقاق خبر لقوله هم وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مظروفون له مبالغة في الاخبار باستيلائه
عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاقون والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكأن كل واحد من الفريقين في شق
غير شق صاحبه بسبب العداوة ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدي الى الجدال والقتال لا محالة
عقب ذلك بتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعد النصرة والغلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين
الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل فسيكفيكهم الله الضميران منصوبان على انهما مفعولان لكفى يقال كفاه مؤنته
كفاية وان كثر استعماله متعديا الى واحد نحو كفاك الشيء والظاهر ان المفعول الثاني حقيقة في الاية هو المضاف المقدر
اي فسيكفي الله اياك امر اليهود والنصارى ويدفع شرهم عنك وينصرك عليهم فان الكفاية لا تتعلق بالاعيان بل
بالافعال وقد انجز الله وعده الكريم بالقتل والسبي في بني قريظة والجلاء والنفي الى الشام وغيره في بني النضير والجزية
والذلة في نصارى نجران وهو السميع العليم تذييل لما سبق من الوعد وتأكيد له والمعنى انه تع يسمع ما تدعو به ويعلم ما في
نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك صبغة الله الصبغ ما يلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة
الفعلة التي تبنى للنوع والحالة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع الصبغ عليها وهي في الاية استعارة لفطرة
الله التي فطر الناس عليها شبهت الخلقة السليمة التي يستعد بها العبد للايمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من حيث
ان كل واحد منهما حلية لما قامت هي به وزينة له والتقدير صبغنا الله صبغة اي فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان
فطرة فهذا المصدر مفعول مطلق مؤكد لنفسه لانه مع عامله المقدر بعينه وقع مضمون الجملة المتقدمة وهو قوله امنا بالله
لا احتمال لما من المصادر الا ذلك المقدر لان ايمانهم بالله يحصل بخلق الله اياهم على استعداد اتباع الحق والتحلي بحلية الايمان
ويحتمل ان يكون التقدير طهرنا الله تطهيره لان الايمان يطهر النفوس عن اوضار الكفر وسماه صبغة للمشاكلة وهي ذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبة الغير اما بحسب المقال المحقق او المقدر بان لا يكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون
في حكم المذكور لكونه مدلولا عليه بقرينة الحال فالاول كما في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه عبر عن ذاته تع
بلفظ النفس لوقوعه في صحبة النفس في المقال المحقق بين قول وفعل كما في هذه الاية فانه عبر عن تطهير الله المؤمنين بالايمان
بصبغة الله لوقوعه في صحبة صبغة النصارى اولادهم فان النصارى كانوا يغمسون بصبغ اولادهم في سابع الولادة
بغمسهم في الماء الاصفر يسمونه المعمودية ويزعمون ان ذلك الغمس والصبغ تطهير لهم حتى اذا فعلوا ذلك قالوا
الان صار نصرانيا حقا وذلك الغمس والصبغ وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يفعلون به فكان في حكم
المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث استعمالهم ومن حيث ان الاية نزلت ردا لزعمهم ببيان ان التطهير المعتبر هو

هو تطهير الله عباده لا تطهيركم اولادكم بغمسها في المعمودية وهي اسم ماء غسل به عيسى عليه السلم فمزجوه بماء اخر وكلما
استعملوا منه جعلوا مكانه ماء اخر ومن احسن مبتدأ وخبر والاستفهام في معنى الجحد من الله صبغة نصب على التمييز
من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغة الله تع والتفضيل جار بين الصبغتين لا بين فاعليهما
والمعنى انه لا شخص يكون صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر وانجاس
الشرك فلا صبغة احسن من صبغته ونحن له اي لله الذي اولانا تلك النعمة الجليلة عابدون شكرا لها ولسائر نعمه
وتقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على امنا داخل معه تحت الامر وهو قولوا فاذا كان حرفة العبد العبادة
فقد زين نفسه بصبغ حسن يزينه لا يشينه * وفي المثنوي كاو را رنك از برون ومر درا * از درون خو رنك سرخ
وزردرا * رنكهاى نيك از خم صفاست * رنك زشتان از سياه آب جفاست * صبغة الله نام آن رنك لطيف *
لعنة الله بوى اين رنك كثيف * وفي قوله تع ونحن له عابدون اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لا لشوق الجنة
ولا لخوف النار قال الله تع في الزبور ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار فلو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن مستحقا
لان اعبد * واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية في مرضاة الله تع والعبادة دون العبودية وهي دون العبودة
لان من لم يبخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة ببذل القلب وهو فوق العبادة
ببذل النفس * قال سهل بن عبد الله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعري والفقر والذل
قال الشيخ ابو العباس رح اوقات العبد اربعة لا خامس لها النعمة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم
من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته المعصية فسبيله وجود التوبة ومن كان وقته الطاعة فسبيله
شهود منة الله عليه بان هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله
ومن كان وقته البلية فسبيله الرضى والصبر فعليك ان تراقب الاوقات الى ان تصل الى الله تعالى وغاية الغايات
وفي المثنوي كافرم من كر زيان كردست كس * در ره ايمان وطاعت يكنفس * سر شكسته نيست اين سر را مبند * يك دو
روزه جهد كن باقي بخند * تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اي هوا را تازه كرده در نهان * تا هوا تازه است ايمان
تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست * وعن السري قدس سره قال مكثت عشرين سنة اجهد ان يخلق الله تعالى
فلم يقع في شبكتي الا واحد كنت اتكلم في مسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم
السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابته فنزل
وقال ايكم السري السقطي فاومى جلسائي الي فسلم علي وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به
فقلت ما ضعيف اضعف من ابن ادم ولا قوي اقوى من الله تع وقد تعرض ابن ادم مع ضعفه لمعصية الله تع قال فبكى
ثم قال يا سري هل يقبل ربك غريقا مثلي قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تع قال يا سري ان علي مظالم كثيرة كيف اصنع
قال اذا صحت الانقطاع الى الله تع ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبي عليه السلم انه قال اذا كان يوم القيمة واجتمع الخصوم
على ولي الله وكل الله بكل ولي منهم ملكا يقولون لا تروعوا ولي الله فان حقكم اليوم على الله تع قال فبكى ثم قال صف لي
الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الاثام وان كنت تريد طريق الاولياء
فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل منديلا له ثم انصرف وكان من امره كيت وكيت من ترك الاهل والعيال
والسكون عند المقابر وتغير الحال حتى لو فني ذلك الشاب عن الحالة التي اقبل عليها قال السري فخلته يوما في منامي فاذا به
في السندس والاستبرق ويقول جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك قال ادخلني الجنة ولم يسألني عن ذنب انتهى
قل اتحاجوننا المحاجة المجادلة ودعوى الحق واقامة الحجة على ذلك من كل واحد والهمزة للانكار والتوبيخ وسبب نزول
هذه الاية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله تع قل يا محمد لليهود والنصارى
اتجادلوننا وتخاصموننا في الله اي في دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء
عليها وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتارة كونوا هودا او نصارى تهتدوا وهو ربنا وربكم

اي والحال انه لا وجه للمجادلة اصلا لانه تعالى مالكنا وامركم ولنا اعمالنا الحسنة الموافقة لامره ولكم اعمالكم
السيئة المخالفة لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له اي لله تعالى مخلصون في تلك الاعمال لا نبتغي بها الا وجهه
فاي لكم المحاجة وادعاء حقية ما انتم عليه والطمع في دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه وانتم به مشركون والاخلاص
تصفية العمل عن الشرك والريا او حقيقته تصفية النفس عن ملاحظة المخلوقين ام تقولون ام معادلة للهمزة في قوله تعالى
اتحاجوننا داخلة في حيز الامر على معنى اي الامرين تاتون اقامة الحجة وتنوير البرهان على حقية ما انتم عليه والحال ما ذكر او التشبث
بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم حفدة
يعقوب وهم اولاده الاثنا عشر وعن الزجاج انه قال الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل فولد كل واحد
من ولد يعقوب سبط وولد كل واحد من ولد اسمعيل قبيلة وانما سموا هولاء بالاسباط وهولاء بالقبائل ليفصل بين
ولد اسحق وولد اسمعيل كانوا هودا او نصارى فنحن مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اي كيف
تحاجون وكيف تقولون في حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التورية والانجيل انهم كانوا هودا او نصارى ومن المحال
ان يقتدي المتقدم بالمتاخر ويستن بسنته قل يا محمد ءانتم الاستفهام للتقرير والتوبيخ اعلم بدينهم ام الله اعلم
ومن اظلم الانكار لان يكون احد اظلم فالاستفهام بمعنى النفي ممن كتم اي ستر واخفى عن الناس شهادة ثابتة
عنده اي عند من كتم من الله قوله عنده ومن الله صفتان لشهادة اي شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى
يعني يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عندكم صادرة من الله تعالى بان ابرهيم وبنيه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم الله
بذلك في كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما شهد الله به في حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجترأتم على تكذيب الله تعالى
فيما اخبر به وتعليق الاظلمية بمطلق الكتمان للايماء الى ان مرتبة من يردها ويشهد بخلافها في الظلم خارجة عن دائرة البيان
وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة قال تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه والمراد مسخ
القلب ونعوذ بالله من ذلك وما الله بغافل عما تعملون ما موصولة عامة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى
الباطنة ويدخل فيه كتمان شهادة الله دخولا اوليا اي هو محيط بجميع ما تاتون وما تذرون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب
تلك امة اي الانبياء جماعة قد خلت اي مضت بالموت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم منها ولا تسألون
عما كانوا يعملون اي لا يسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به وهذا تكرير للاية السابقة بعينها للمبالغة في
الزجر عما هم عليه من الافتخار بالاباء والاتكال على اعمالهم قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب قيل لما انصرف
هرون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه وناداه باعلى صوته يا هرون ثلثا
فقال هرون من الذي يناديني تعجبا فقيل له بهلول المجنون فوقف هرون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر
فقال لما تعرفني قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذي لو ظلم احد في المشرق وانت في المغرب سألك الله عن ذلك
يوم القيمة فبكى هرون وقال كيف ترى حالي قال اعرضه على كتاب الله وهي ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال
اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله صلعم قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
قال واين شفاعة رسول الله ايانا قال يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا فلا بد من الاعمال
الصالحة والاخلاص فيها فان الله انما يتقبلها لا غير قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه
ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص
ان يعافيك الله عنهما وفي الفتاوى الرخانية لو افتتح للصلوة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الريا فهو على ما افتتح والريا على
انه لو خلا عن الناس يصلي ولو كان مع الناس يصلي فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب
اصل الصلوة دون الاحسان قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للريا والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملا كيسه
حصا فيقول الناس ما املا كيس فلان ولا منفعة له سوى مقالة الناس وفي الحديث اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله تعالى
لا يقبل الا ما خلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانها للرحم وليس لله منها شيء ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم

الاخلاص في العمل

لوجوهكم وليس لله منها شيء ومن احاديث المشارق لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله قال النووي
المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم او لموسى او عيسى وغيرهما ذكر الشيخ ابرهيم المرادوي ان ما يذبح عند استقبال
السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارا بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله وقال الرافعي هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا
بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم انتهى كلامه وعليه يحمل افعال المسلمين صيانة لهم
عن الكفر وضياع الاعمال فان الموحد مطمح نظره رضى مولاه والتعبد اليه بما تيسر له من القربات اللهم اعصمنا عن الزلات

تم الجزء الاول في اواخر الجمادى من سنة سبع وتسعين بعد الالف من الهجرة النبوية

الجزء الثاني

سيقول السفهاء اي الذين خفت عقولهم ما لكونهم من الناس اي الكفرة يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين
واليهود والمشركين وانما كانوا سفهاء لانهم راغبون عن ملة ابرهيم وقد قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه
اراد انه بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطنوا عليه انفسهم فلا يضطربوا عند وقوعه
لان مفاجاة المكروه اشد على النفس واشق وليعلموا الجواب فان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اردّ لشغب الخصم الالد
وقبل الرمي يراش السهم وهو مثل يضرب في تهيئة الالة قبل الحاجة اليها ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ما استفهامية
انكارية مرفوعة المحل على الابتداء وولاهم خبره والجملة في موضع النصب بالقول يقال ولاه عن ذلك اي صرفه وولاه
غيره اي صرفه والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال نقلت في عرف الشرع الى الجهة التي يستقبلها
الانسان للصلوة وهي من المقابلة وسميت قبلة لان المصلي يقابلها والمعنى اي شيء صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا
على التوجه اليها وهي بيت المقدس ولم انحرفوا منها الى الكعبة روي ان النبي عليه السلم صلى الى بيت المقدس بعد مقدمه
المدينة نحوا من سبعة عشر شهرا تاليفا لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبلة المسلمين الى النفخ في الصور قل كانه قيل فماذا اقول
عند ذلك فقيل قل لله المشرق والمغرب اي الاماكن كلها والنواحي باسرها لله تعالى ملكا وتصرفا فلا يستحق شيء منها لذاته
ان يكون قبلة حتى يمتنع اقامة غيره مقامه وشيء من الجهات انما يصير قبلة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يامر في كل
وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهيته واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيته فانه لا يسأل عما يفعل بل يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد فاللائق بالمخلوق ان يطيع خالقه ويأتمر بامره من غير ان يتحرى خصوصية في المامور به زائدة على مجرد كونه مامورا به
فان الطاعة ليس الا بارتسام امره اي امتثاله لا بتحري العلل والاغراض الداعية لهم الى الامر لان احكامه تعالى ليست
معللة بالدواعي والاغراض واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعا لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلم
كان في جانب المغرب فاكرمه الله بوحيه وكلامه كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر والنصارى ايضا اتخذوا
جهة المشرق قبلة اتباعا لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلم حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى
واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامتثالا لامره لا ترجيحا
لبعض الجهات المتساوية بمجرد رايهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلعم يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملا على الحكمة والمصلحة موافقا
لها قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقيقة دين الاسلام
ولو ادركوا الحق مطلقا لاخلصوه كما اخلص المؤمنون فلم يبق محاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت
بالايات وانكروا التحويل لانهم كانوا مقيدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد لوا في بالجهات كلها قال المولى الجامي من جهان
مرآت حسن شاهد ماست فشاهد وجهه في كل ذرات وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم
مهتدين الى الصراط المستقيم جعلناكم توحيد الخطاب في كذلك مع القصد الى المؤمنين لان المراد مجرد الفرق
بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين امة وسطا اي خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف
يتسارع اليها الخلل لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول اي محمد صلعم

عليكم شهيدا ان قلت ان الشاهد اذا اخبر بشهادته عديت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال
شهد له والرسول عليه السلم لما زكى امته وعدلهم بشهادته فقد انتفعوا بها فالظاهر ان يقال ويكون الرسول لكم شهيدا
بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على فيها واقعة في موضعها قلت هذا مبني
على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع فعدي بعلى والوجه في اعتبار التضمين الاشارة الى ان التعديل والتزكية
انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واثنى عليه والا سكت عنه
وقدمت صلة الشهادة اولا لاختصاصهم بشهادة صلعم على سبيل التزكية والتعديل وهولنا في شهادة صلعم
للانبياء بالتبليغ وعلى منكري التبليغ بالتكذيب روي ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول للكفار الم
الم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم
فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين
علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل
وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه السلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار
قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين
وحق كل ذي دين من دينه وباطلهم الذي ليس حقهم الذي هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فمن تحقق بحق دين
تحقق بحق سائر الاديان وخاتمة دين الاسلام الذي هو الحق الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعه على رتبة
كل متدين بدينه وحقيقته التي هو عليها من دينه وحجابه الذي هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم
واعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره
قال بعضهم جعلنا سبحانه آخر الامم تشريفا لحبيبه وامته لانه لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر في قبورنا قدوم الامم الماضية
فجعلهم سبحانه في انتظارنا تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامم لنكون يوم القيمة شهداء على جميع الامم الماضية
ويكفي شرفا لهذه الامة المرحومة ما قال صلى الله عليه وسلم في حق علمائهم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
وذكر الراغب الاصفهاني في المحاضرات انه قال الامام الشاذلي صاحب حزب البحر اضطجعت في المسجد الاقصى فرأيت في المنام
قد نصب تخت خارج الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جميع الانبياء والرسل
قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلوة والسلم اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا
نبينا محمد عليه السلم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم السلم على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح
فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه السلم وقال انك قلت علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فارنا منهم واحدا
فقال هذا واشار الى الامام الغزالي فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان
يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك
يا موسى وكان الجواب عصاي فعددت صفات كثيرة قال فبينا انا متفكر في جلالة قدر محمد عليه السلم وكونه جالسا على التخت
بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسني شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بالقيم يشعل
قناديل الاقصى قال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلوة افقت وطلبت القيم فلم اجده
الى يومي هذا ومن هذا قال وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم اللهم يسر لنا شفاعته
وما جعلنا القبلة مفعول اول لجعلنا التي كنت عليها مفعول ثان له بتقدير موصوف اي الجهة التي كنت عليها وهي
الكعبة لانه عليه السلم كان مأمورا بان يصلي الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس التي منها يصعد
الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليه من استقباله والتوجه اليه وما جعلنا ذلك
لشيء من الاشياء الا لنعلم من يتبع الرسول في التوجه الى ما امر به ممن ينقلب اي ينصرف ويرجع على عقبيه العقب مؤخر
القدم والانقلاب على العقبين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لنعلم لنظهر علمنا عن ظاهر

مظاهر الرسول والمؤمنين وتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتزلزل الذي يرتد بادنى سبب الشبهة
وضعف ايمانه لانه لم يعلم حالهم قبلهم لانه كان عالما في الازل بهم وبكل حال من احوالهم التي تقع في كل زمان من ازمنة وجودهم
مقارنة للزمان الذي يقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيئا فانما يعلمه بان يظهر له ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ما قيل المعنى ليعلم الرسول
والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذي اختاره القاشاني في تأويلاته
وزيف ما عداه والعلم في قوله لنعلم بمعنى المعرفة اي لنعرف الذي يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان فان قيل ان الله
لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا قلت انما لا يوصف بها اذا كانت بمعناها
المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله
بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اي متميزا منه وان كانت اي القبلة المحولة لكبيرة اي شاقة ثقيلة
على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان الوف لما يعتاده يثقل عليه الانتقال منه وان هي المخففة من
المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية كما في قوله تعالى ان كان وعد ربنا لمفعولا
الا على الذين هدى الله اي هداهم الله الى الحكمة في الاحكام وارشدهم وعرفهم ان ما كلفه عباده متضمن لحكمة لا محالة
وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه الحكيم وان الشقي الخاسر من
عاند واتبع هواه فهم المهتدون الى الصراط المستقيم الثابتون على الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى
بين انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع عنهم فقال وما كان الله مريدا ليضيع ايمانكم
اي ثباتكم على التصديق بجميع ما جاء به النبي عليه السلم من غير ان ترتابوا في شيء من ذلك ان الله بالناس متعلق برؤف
لرؤف اي ذو مرحمة عظيمة لهم حيث نقلهم برحمته عن ذلك الى هذا وهو اصلح لهم رحيم يغفر ذنوبهم بالايمان والعمل الصالح
قال السعدي ور وماندگان رحمت قريب تضرع كنان را بدعوت مجيب روي انه اخذ بعض امراء الكفار وكان
جارا له في زمن داود عليه السلم فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقي هذا على الخشبة وحده فتضرع
الى آلهته فلم يغنوا عنه شيئا ثم رجع الى الله وقال انت اله الحق اتيت اليك لتغيثني فاغثني برحمتك قال اسمع يا جبرئيل
ان هذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع فتضرع الي ودعاني فاستجب له فاهبط الى الارض وضعه على الارض في سلامة وعافية
ففعل فلما اصبحوا رأوه وهو حي يصلي ويدعو فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه ليكشف سره فاوحى الله اليه يا داود
اني ارحم من آمن بي ودعاني فان لم اغفر فاي فرق بيني وبين آلهته واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل
القبلة لتعلقهم بما سوى الله تعالى وعدم فنائهم في الله ورضاهم بما يجري عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين
سعدوا بالسعادة الازلية فلم يتعلقوا في الحقيقة ببيت المقدس ولا بالكعبة بل بالرب الخالق لهما ولغيرهما وفنوا عن ارادتهم
في ارادة الله لهم كالشهد المصفى فاخذهم السرور والصفا قال الصائب مهيا رفنا را از علايق نيست پروايي
نبيند تند خاك انكس كه دامان بر كمر دارد ذكر ان ابا القاسم جنيد البغدادي لما اراده في وادي الوله ظنوا انه مرض
او جن فجعلوه في دار الشفاء فزاره بعض من يدعي محبته فقال لهم من انتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم بالاحجار ففروا من عنده
وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقد كذبتها افعالكم فلم لم تصبروا على ما اصابني من الحبيب فلذلك عد
عداد اشد البلاء عند الانبياء والاولياء الذ من الحلوى فاكتسوا حلل التسليم والاصطبار وغاصوا في لجج المكاشفات
والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المنان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولو باكل لقمة من
الموانع فلذلك ارتقوا في الفناء والبقاء الى غاية المبتغى وكما قال موسى عليه السلم رب ارني انظر اليك قال يا موسى
لن تراني في البطنان الف ان اصبر حتى اجد باقيا حتى تراني يا موسى رعيت غنم شعيب عشر سنين اتريد ان تراني بعد
اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه ما اعطاه فلما رجع الى قومه رأى في الطريق الجبل لعلا فسأل عنه متعجبا فقال الجبل كم موسى
كنت ترعى الغنم في وفي رأسك قلنسوة وفي يدك عصا فالله الذي اصطفاك برسالاته وجلاله لقد جعلني لعلا لغضبه
اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانجذاب اليك والوصول الى مشاهدتك

قد لفظ قد في المضارع للتقليل وقد استعمل هنا للتكثير بطريق الاستعارة للمجانسة بين الضدين في الضدية نرى مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى شاهدنا وعلمنا تقلب وجهك اي تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء اي في جهتها تطلعا للوحي وكان عليه السلام يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم وامنا ومزارا ومطافا ولمخالفة اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا في ديننا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر اين يستقبل فعند ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روي انه صلعم قال لجبريل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذي سأل ربه فانزل الله هذه الآية وذكر ان النسخ من المنسوخات هو خمسون صلوات نسخت الى خمسة للتخفيف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلي ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا في تفسير الفاتحة للمولى الفناري فلنولينك قبلة اي فوالله لنعطينكها ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او ولي الرجل ولاية اذا تمكن منه او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس من وليه وليا اي قرب ودنا منه ووليته اياه ووليته اي ادنيته منه ترضاها مجاز عن المحبة والاشتياق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارها له غير راض بل تحبها وتتشوق اليها لا لهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي اصرف وجهك اي اجعل وجهك بحيث يلي شطره ونحوه والمراد بالوجه هنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنبيه على انه الاصل المتبوع في التوجه والاستقبال والمراد من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذي فيه الكعبة والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفي ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايذان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عينها للبعيد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب وحيثما كنتم اي في اي موضع كنتم من الارض من بحر او بر شرق او غرب واردتم الصلوة فولوا وجوهكم شطره فانه القبلة الى نفخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعدما امر به النبي عليه السلام تصريحا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد وحثا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب من فريقي اليهود والنصارى ليعلمون انه اي التحويل الى الكعبة الحق اي الثابت كائنا من ربهم لما ان المسطور في كتبهم انه عليه السلام يصلي الى القبلتين بتحويل القبلة الى الكعبة بعدما كان يصلي الى بيت المقدس ومعنى من ربهم اي من قبله لا شيء ابتدعه الرسول صلعم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه وما الله بغافل عما يعملون خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على عنادهم ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك عنادا ومكابرة وهذا في حق قوم معينين علم الله انهم لا يؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا ماجوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيما هو فيه فالمحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده ولئن اتبعت اهواءهم جمع هوى وهو الارادة والمحبة اي ولئن وافقتهم في مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد ما علمت بالوحي القاطع ان قبلة الله هي الكعبة انك اذا حرف جواب وجزاء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير ما بينهما من النسبة لمن الظالمين اي المرتكبين الظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهييج والالهاب للثبات على الحق وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شأنه ذلك اذا نهي عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في سلك الراسخين في الظلم فما ظنك بمن ليس كذلك قال في المثنوي

تازه كن ايمان نه از گفت زبان * اي هوا را تازه كرده در نهان

تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

الذين آتيناهم

آتيناهم الكتاب اي اتاهم ودراستهم وهم الاحبار يعرفونه اي الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم اي يعرفونه صلعم باوصافه الشريفة المكتوبة في كتابهم لا يشتبه عليهم كما لا يشتبه ابناؤهم وتخصيصهم بالذكر دون ما يعم البنات لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهن وهم بصحبة الآباء الزم وبقلوبهم الصق فان قيل لم لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء فالجواب ما قال الراغب لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده وان فريقا منهم هم الذين كابروا وعاندوا الحق ليكتمون الحق وهم يعلمون ان محمدا رسول الله وان الكعبة قبلة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولا يكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا بما في تضاعيفه فما هم بصدد الاظهار ولا بصدد الكتم وانما كفرهم على وجه التقليد الحق الذي انت عليه يا محمد من ربك خبر لقوله الحق فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في كون الحق من ربك هذا خطاب له صلعم والمقصد خطاب امته ونهيهم عن الامتراء ومعنى نهي الامة عن الامتراء امرهم بتحصيل الذي هو اليقين وطمأنينة القلب قال القشيري حملهم شقاوة الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا بالاضطرار وكذلك المغلوب في ظلمات نفسه يلقي جلباب الحياء فلا ينجع فيه كلام ولا يردعه عن انهماكه ملام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي عندنا ثلث مراتب احدها مرتبة التقليد وهي لعامة الناس والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهي للمجتهدين كالائمة الاربعة ومن يحذو حذوهم والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان وهي للكمل من اهل السلوك قالوا ما لم يتطهر النفس عن الاخلاق الردية لا يحصل المعارف الالهية وان كان كاملا في العقل والعلوم الا يرى ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما في نفسه من الكبر والحسد وكذلك حال اهل الكتاب في امر القبلة وشأن النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفعهم العلم والمعرفة لخبث باطنهم فلا بد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة في باب الحق الى ان يأتي اليقين حكي ان يونس امره خدم شيخه طبدق امره ثلثين سنة بالصدق حتى تورم ظهره من نقل الحطب فلم يظهره وكان للشيخ نظر له فثقل ذلك على سائر الطالبين وقالوا انه يخدم الشيخ على محبة بنته حتى كلموا ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال الشيخ نعم الحطب المستقيم يا يونس فقال الان غير المستقيم لا يليق بهذا الباب وما تكلموا في حقه ليس على وجه النفاق بل لما رأوا انهم لا يتحملون ما تحمل يونس اشكل عليهم الامر فحملوا على حب البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان من مرشد لا يعرف حال المريد بكلام الغير في المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لا يكون للاخوان كاذبين ولا يحصل لهم الخجالة وكانت البنت مع قرائة القرآن تعرف الماء فلم يمسها يونس الى آخر عمره وقال انا لا اليق بها فلنا تلك في مرتبة الطبيعة ان يترك مقتضاها ويقتصر على قدر الكفاية من الاكل والشرب ولا يتقيد بتدارك ما يشتهيه طبيعته فان الخير في مخالفتها وفي مرتبة النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانها فتنة ومعين لها على كبرها فانها تفتخر بكثرتها وكثرة الانس لا تحب صرفها بل تدخرها ليزداد استكبارها وقد قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فما دام لم تصلح الطبيعة والنفس لا يصل الطالب الى مطلوبه ففي الحج اشارة الى ذلك فان قاصد البيت المكرم يترك استراحة بدنه ويبذل ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يفنى عن جميع ما سواه ويكون في توجهه وحدانيا هيولانيا حتى يشاهده ببصيرته ما يشاهد في الصلوة مستقبلا الى شطر المسجد الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صوري لحضرته تعالى وان المراد من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لا يتقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة رعاية للادب ودوام مع الامر الالهي فان له سبحانه في كل شيء حكمة ومصلحة ومن تخلص عن القيود وانجذب الى الرب المعبود فهو يجد لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وظهر له سر الظاهر والمظهر

عاشقى ديد از دل پر تاب * حضرت حق تعالى اندر خواب

دامنش را گرفت آن مهجور * كه ندارم من از تو دست دگر

چون برآمد ز خواب خوش درويش * ديد محكم گرفته دامن خويش

فطوبى لمن دام مع الامر الالهي وسلم عن الاعتراض وتخلص عن الانقباض وفني عن اضافة الوجود الى نفسه وبقي بربه وجعلنا الله اللهم اجعلنا من المهتدين الى هذه الرتبة العظمى والكعبة العليا واصرفنا في مسالكنا عن الانحراف الى شيء من الآخرة والدنيا

يونس امره

وَلِكُلٍّ اي لكل امة من الامم اعني المسلمين واليهود والنصارى وِجْهَةٌ اي قبلة وجهة هُوَ راجع الى كل مُوَلِّيهَا اي محولها وموجه
تلك الجهة وجهه فقبلة كل امة من اهل الاديان المختلفة مغايرة لقبلة الامة الاخرى فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ اي الى
الخيرات بنزع الجار والمراد جميع انواع الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين والمعنى لكل امة قبلة يتصلبون
في التوجه اليها بحيث لا ينصرفون عنها الى القبلة وان اتيتهم بكل آية دالة على ان القبلة هي الكعبة واذا كان الامر كذلك
فاستبقوا انتم وبادروا الى الفعلات الخيرات وهي ما ثبت انه من الله تعالى ولا تقفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين
يتبعون اهواءهم ويلقون الحق وراء ظهورهم فانهم انما يستبقون الى الشر والفساد اذ ليس بعد الحق الا الضلال قال
بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر العارفين لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا
فان مرجعكم الينا كما قال تعالى أَيْنَمَا اي في اي موضع تَكُونُوا انتم واعداؤكم يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا يحشركم الى المحشر
للجزاء ويفصل بين المحق والمبطل فهو وعد لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ اي من اي مكان وبلد خرجت اليه للسفر فَوَلِّ وَجْهَكَ عند صلاتك
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تلقاءه فان وجوب التوجه الى الكعبة لا يتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم في الاسفار مثله
حالة الاقامة بالمدينة وَإِنَّهُ اي هذا المأمور به وهو تحويل القبلة الى الكعبة لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ اي الثابت الموافق للحكمة وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ اليه في اسفارك ومغازيك
من المنازل القريبة والبعيدة فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ ايها المؤمنون من اقطار الارض
مقيمين او مسافرين ومصلين فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ من محالكم شَطْرَهُ كرر هذا الحكم وهو التحويل وتولية الوجه شطر المسجد
لان القبلة لها شان خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة وتسويل الشيطان فبالحري ان يؤكد امره مرة بعد
اخرى مع انه قد ذكر في كل مرة حكمة مستقلة لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ متعلق بقوله فولوا والمعنى ان
التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعي ملة
ابرهيم ويخالف قبلته وقوله عليكم في الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتنع الوصفية لامتناع تقدم الصفة على الموصوف
فانتصب على الحالية إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ استثناء من الناس اي لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم
القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء ولا لاحد من العرب
الا اهل مكة الا المعاندين منهم الذين قالوا بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء
حجة مع انها اخس الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساق الحجة ويوردونها موقعها فسميت حجة مجازا تهكما بهم فَلَا تَخْشَوْهُمْ
فلا تخافوهم في توجهكم الى الكعبة وتظاهرهم عليكم بسبب ذلك فان مطاعنهم لا تضركم شيئا وَاخْشَوْنِي بامتثال امري فلا تخالفوا
امري وما رايته مصلحة لكم فانه تعالى ناصركم وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ علة لمحذوف اي امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامي النعمة
عليكم لما انه نعمة جليلة ولما وقع من اوامره تعالى وتكاليفه واتمام المكلف بالتوجه الى حيث وجهه سبحانه وان كان لنعمة يتوصل
بها الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابرهيم تمام النعمة في امر القبلة فان القوم كانوا يفتخرون باتباع
ابرهيم في جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ما صرفوا عنها لمصلحة حادثة فقد اصابوا تمام النعمة في امر القبلة
فان نعم الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرهما والمكتسب نحو الايمان
والعمل الصالح بامتثال الاوامر والاجتناب عن المناهي فان ذلك كله يؤدي الى سعادة الدارين وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اي
ولارادتي اهتداءكم الى شعائر الملة الحنيفية وشرائع الدين القويم كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ متصل بما قبله
اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة اتماما كائنا كاتمامها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال الرسول
لا سيما المجانس لهم نعمة لا يكافؤها نعمة قط يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وهو القرآن العظيم وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ اي ما في القرآن
من المعاني والاسرار والشرائع والاحكام التي باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا
نظمه ولفظه فيبقى على السنة اهل التواتر مصونا عن التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيمة ويكون تلاوته في الصلوة

في الصلوة وخارجها نوعا من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلمهم ما فيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا ويهدوا
وانواره وَالْحِكْمَةَ هي الاصابة في القول والعمل ولا يسمى حكيما الا من اجتمع له الامران كذا قال الامام ثم احكمت الشيء
اي رددته عما لا يعنيه فكان الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطاء واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه
وهو متفرع على معرفة الفاظه والتزكية ثانية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت في الذكر نظرا الى تقدمها في
القصود وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ قال الراغب ان قيل ما معنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة
قيل عنى بذلك العلوم التي لا طريق الى تحصيلها الا من جهة الوحي على السنة الانبياء ولا سبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها
الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للعقل فيه مجال في معرفة شيء منه واعاد ذكر ويعلمكم مع قوله ما لم تكونوا تعلمون تنبيها على انه
علم منفرد عن العلم المتقدم ذكره فَاذْكُرُونِي بالطاعة لقوله عليه السلام من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه
وقراءة القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلوته وصيامه وقراءة القرآن أَذْكُرْكُمْ بالثواب واللطف
والاحسان وافاضة الخيرات وفتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذي هو ادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى
منزه عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه في صحبة ذكر العبد وَاشْكُرُوا لِي على ما انعمت عليكم من النعم والذكر
بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروا لي امر بتخصيصهم شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لا يشكروا غيره وجعل صاحب
التيسير قوله تعالى فاذكروني امرا بالقول وقوله واشكروا لي امرا بالعمل قال الراغب ان قيل ما الفرق بين شكرت لزيد وشكرت
زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثني عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذاته
دون اعتبار احواله وافعاله فهو ابلغ من شكرت له ولما قال واشكروا لي ولم يقل واشكروني علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك
آلائه كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فامرهم ان يعتبروا بعض افعاله في الشكر به وَلَا تَكْفُرُونِ بجحد النعم وعصيان
الامر فان قيل لم قال تعالى واشكروا لي ولا تكفرون ولم يقتصر على احد اللفظين قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شيء ما
وكافرا في غيره فيصح ان يوصف بهما على حسب النظر الى فعليه فلو اقتصر على قوله واشكروا لي لكان يجوز ان يتوهم انه من شكره
مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي فعل قبيح دون حث
على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان في قوله ولا تكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران فان قيل لم قال
ولا تكفرون ولم يقل ولا تكفروا لي قيل خص الكفر به تعالى بالنهي عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعم فان كفران النعم
قد يعفى عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا في تفسير الراغب الاصفهاني قال بعض العلماء المخصة انه هذه الامة بفضل قوة وكمال
بصيرة بالنسبة الى بني اسرائيل قال لهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فامرهم بذكر نعمه المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى المنعم
وقال لهذه الامة فاذكروني فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة بصيرتهم قال العطار در بر هر خام طينت نان وشعير
نيست هر سفالى را صداى كاسه فغفور نيست قال الامام الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم
اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرؤا كتابه وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلثة انواع احدها ان يتفكروا في الدلائل
الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلائل وثانيها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية
تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد
سهل عليهم الفعل وثالثها ان يتفكروا في اسرار مخلوقات الله سبحانه حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية
لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى العالم الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم
فهو ان تكون جوارحهم مستغرقة في الاعمال التي امروا بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلوة ذكرا
بقوله فاسعوا الى ذكر الله فصار الامر بقوله اذكروني متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه قال اذكروني بطاعتي فاجمله
حتى يدخل فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام قال لقمان لابنه يا بني اذا رايت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك ان تك
عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمة فيصيبك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فانك ان تك
عالما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا وغيا ولعل الله يطلع عليهم بسخط فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين

يا ايها الذين آمنوا استعينوا في كل ما تأتون وما تذرون بالصبر عن الامور الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين روي انه صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وتلا هذه الآية وانما خص الصبر والصلوة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها مجمع انواع الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخشوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظها الا بتوفيق الله تعالى قال عصام الدين قدم الترك عن النفس لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفي في كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلوة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشركين والحج بعد الايمان الصبر عن المعاصي والصلوة والزكوة لمتعلقة باصحاب النصاب واما الحج فاصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيره ان الله مع الصابرين بالنصرة واجابة الدعوة فمعنى المعية الولاية الدائمة المستتبعة لها ودخول مع على الصابرين لما انهم المباشرون يتبوعون من تلك الحيثية قال عصام الدين والتفسير لاجل انه تعالى مع الصابرين لان الصابرين لا يذهلون عن المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب الصابر عنه ممتلئ عن هموم الدنيا وان كان الدنيا بامر له فلم قال ان الله مع الصابرين ولم يقل مع المصلين وقال في آية اخرى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة دون الصبر قيل لما كان فضل الصلوة اشرف واعم من الصبر اذ قد ينفك الصبر عن الصلوة ولا تنفك الصلوة عن الصابرين فعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لا محالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك وانها الصلوة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر واعلم ان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب خير وعبد اكثر فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصي واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر عن ... ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال الصبر خير كله فمن تحلى بحلية الصبر ... الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلوة قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر صبر كن حافظ ... عاقبت روزي بيابي كام را وفي الحديث اذا جمع الله الخلايق نادى مناد اين اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نريكم سراعا الى الجنة فمن انتم قالوا نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم قالوا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا عفونا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نريكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادي مناد اين المتحابون في الله فيقوم ناس يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون وما كان تحابكم قالوا كنا نتحاب في الله ونتباذل في الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فقال عليه السلم ... الحساب بعد دخول هؤلاء الجنة كذا في نزهة القلوب ولا تقولوا نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل الكثر نقض البنية الحيوانية في سبيل الله وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته اموات اي هم اموات بل هم احياء اي كالاحياء في الحكم لا ينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة الدين ظاهرا في الدنيا واحد يقتل في سبيل الله فهم ثواب ذلك ... ولكن لا تشعرون وفيه رمز الى انها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحيوة الجسمانية وانما هي امر روحاني لا يدرك وفي الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة ... الحيوة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم مشتركة في الجميع فما وجه تخصيص الشهداء بها ... بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لا تكون حياته معتدا بها فلا يلبس نحو قالوا ... فيها والاكمل واعلم ان نفس الانسان وذاته الذي هو محل طلب ... في هذا البدن المحسوس ... وهو الذي يشير اليه ... ذاتا وهو ... متوسطا بهذا الهيكل المحسوس

مطلب الصبر

الروح الانساني والحيواني

الانسان حقيقة وهو الروح الانسي والمثاب والمعاقب عن اعماله وهو الذي كان في صلب آدم حين سجدت له الملائكة وهو الذي سأله بقوله الست بربكم قالوا بلى وهو الذي يتوفى في المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسترها ويذكرها فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح الحيواني فصار معه شيئا واحدا ومات الجسم والروح الحيواني هو البخار اللطيف بين الجسم اللطيف المعبر عنه بالروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطاني محل تعينه هو القلب الصنوبري والروح الحيواني محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سري في جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوي في الدم فهو اقوى مظاهره وهو اول الروح الحيواني انما حدث بعد تعلق الروح السلطاني بهذا الهيكل فهو من انعكاس انوار الروح السلطاني ليكون مبدأ الافعال لان الحيوة امر مغيب مستور في الحي لا يعلم الا باثارها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذه آية على الروح الحيواني فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذي يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحيوة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن الصلاحية لم يزل الحيوة ويخرج الروح عن البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقي وكما يخرج الروح عن البدن خروجا اضطراريا كذلك قد يخرج عنه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذي سماه الصوفية بالانسلاخ فقد عرفت من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس والكشف لكمال الروح ووقفت على اسرار البرزخ واحوال القبر وما فيه من الالم واللذة الجسمانيين والخبر عند كونه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالشهداء احياء بالحيوة البرزخية متنعمون لانهم اجسام لطيفة كالملائكة فانهم موجودون احياء قال الكواشي في تفسير الفاتحة كل نعيم يتنعم الصديقون والشهداء والصالحون في البرزخ خيالي وكذا كل عذاب يتألم به الجهنميون وبعد ذلك انه اذا نفخ في الصور وبعث الخلق ينسى كل واحد منهم حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة حيث لا نوم فيها ولا نوم بعدها انتهى كلامه قال في اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا والارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسي جسماني لكن ذلك نعيم او عذاب معنوي حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك حسا ومعنى الا ترى الى بشر الحافي قدس سره لما رئي في المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لي واباح لي نصف الجنة يعني رده منعمة بالجنة بما يليق بها في مقامه والنصف الآخر هو الجنة التي يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والاكل الذي يراه الميت بعد موته في البرزخ هو كالاكل الذي يراه النائم في النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وكذلك كل شخص غير ان الفرق بين الرسول وغيره في هذه الصورة ان جسم النبي يبيت جائعا ويستيقظ وهو شبعان وغير النبي يأكل وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك قال الولي الوارث ذلك وقد وجد آثار الشبع او الري فذلك من اجزاء النبوة وردت في المبشرات انه جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعليهم رائحة الطعام الذي اكلوه وشبعوا فهذه وراثة نبوية فقوله عليه السلم اني لست كهيئتكم باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فيتنعم الشهداء في البرزخ بمرتبة يتنعم الولي الوارث في المنام فافهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه ههنا هو الجسم اللطيف ويتنعم بما يليق بمرتبته في البرزخ سواء عبرت عنه بالخيالي او بالمعنوي او بالجسماني المنسوب الى الجسم اللطيف لا الكثيف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكثيف حال الدنيا لا غير قيل يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وفي التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله في سبيل الله الفناء في الله امواتا وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله فتارة يفنيهم بسطوات تجلي صفات الجلال وتارة يحييهم بنفحات الطاف الجمال فانهم يسرحون في رياض الجمال ولكن لا تشعرون احوالهم ولا تطلعون عليها قال الفقير لئن فنيت ذواتهم فان اشباحهم بقيت بانه ارواحهم وقال جنيد من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حيوة الاصل وهو الحيوة الحقيقية وفي المثنوي مي كند دندان بدانان طبيب تا رهد از درد وبيمار حبيب بس زيادتها درون نقصهاست مر شهيدانرا حيات اندر فناست كرچه سرها برداز بن حصن ... حلق بريده خورد شربت ...

تنعم الشهداء في البرزخ وحقيقته

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ اللام جواب قسم محذوف اي والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء ام لا اذ
البلاء معيار كالمحك يظهر به جوهر النفس وذلك ليظهر لكم شكر المطيع من العاصي لا لنعلم شيئا لم نكن عالمين به بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ
اي بقليل من خوف الاعداء وانما قلله لان ما دفع عنهم اكثر بالنسبة الى ما اصابهم بالف مرة وَالْجُوعِ اي القحط في
السنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه فان مفاجأة المكروه اشد على النفس من اصابته
مع ترقب وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ عطف على شيء اي وبنقص شيء قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك
والخسران وَالْأَنْفُسِ اي بالقتل والموت او بالمرض والشيب وَالثَّمَرَاتِ اي ذهاب ثمرات الكروم والاشجار بالبرد
والسموم والريح والجراد وغيرها من الآفات وقد يكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد وعن الشافعي رح
الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت
الاولاد وفي الحديث اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون
نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال بعض
اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او بالنفس او بالاقارب او بالقلب او بالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن
جاد بالنفس فله الدرجات ومن صبر على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يدخر عن الروح فله دوام المواصلات وَبَشِّرِ الخطاب
للرسول ولمن يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتفخيمه لانه فضيلة عظيمة الثواب وخصلة من خصال الانبياء والاولياء
فيستحق صاحبها ان يبشر كل احد الصَّابِرِينَ على البلايا الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ الاصابة ضد الخطأ مُصِيبَةٌ هي ما يصيب الانسان
من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة واصلها الوصول من صاب السهم المرمى واصابه وصل اليه
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ اي نحن عبيد الله والعبد وما في يده لله مولاه فان شاء ابقاه في ايدينا وان شاء استرده منه فلا نجزع مما
هو حكمه بل نصبر فان عشنا فعليه رزقنا وان متنا وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فاليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه فما
اعطانا ربنا كان فضلا منه ولا يليق بكرمه الارتجاع في عطاياه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا عنده فقولنا انا لله اقرار منا
له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقيل الرجوع اليه ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان
ذلك على الله محال بل المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواه وذلك هو الدار الآخرة اذ لا حاكم فيها حقيقة وبحسب الظاهر
الا الله بخلاف دار الدنيا فان غير الله قد يملك الحكم فيها بحسب الظاهر وقول المصاب عند مصيبته انا لله وانا اليه راجعون
له فوائد منها الاشتغال بهذه الكلمة عن كلام لا يليق ومنها انها تسلي قلب المصاب وتقلل حزنه ومنها انه يقطع طمع الشيطان
في ان يوافقه في كلام لا يليق ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه تذكر الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله
وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكر له التسليم المذكور وفي الحديث ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قال سعيد بن جبير
ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة فقد
يوسف يا اسفى على يوسف وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل الصبر ان يتصور ما خلق لاجله وهو لا محالة راجع الى ربه
في جميع ما كلفه به من التكاليف والتسليم لقضاء الله وقدره في جميع اخذه واعطائه فان من اختصه الله تعالى ملكا وملكا كيف
ينازعه في ملكه ولا يرضاه بقضائه وملاحظة ان ما في عالم الملك كله لله يذكره نعم الله وتذكر ما يستلزم العلم بان ما ابقى عليه
اضعاف ما استرده منه والخبر محذوف دل عليه قوله أُولَئِكَ اي الصابرون الموصوفون بما ذكر عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ
كائنة مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ اي رحمة ووجه الجمع في الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتنكير التعظيم في رحمة عن ايرادها
بلفظ الجمع ويندرج في رحمته ايصال المسار ودفع المضار في الدنيا والآخرة وجمع بين الصلوة والرحمة للايذان ان
رحمته غير منقطعة والمعنى عليهم فنون الرحمة المتوالية الفائضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم قال بعضهم
الصلوة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطف والاحسان فلا تكرار وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ المختصون
بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه لان اخر من السماء احب الي

من ان اقول في شيء قضاه الله ليته لم يكن وقال عمر رضي الله عنه من ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط اجره اي بطل
قيل المكاره التي تصيب الانسان ان اصابته من قبل الله يجب الصبر عليها لان ما جاء من جهة العدل الحكيم ليس الا مقتضى
عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى لعلمه بانه تعالى لا يقضي الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها
بل جاز له ان يدافعه بل يحاربه وان قتل بمحاربته يكون شهيدا واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام ما اوذي
نبي مثل ما اوذيت اي ما صفي نبي مثل ما صفيت والوفاء والجفاء سيان عند العشاق كما قال صائب * شكايت از
ستم يار چون كند * هر جا كه عشق هست وفا وجفا يكيست * قال الحسن رضي الله عنه سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا بني عليك بالقنوع تكن من اغنى الناس وادّ الفرائض تكن من اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة
البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب * ولو لم يكن في الصبر الا حكاية الطير الذي في عهد سليمان لكفى وذلك ان طيرا في عهد
سليمان عليه السلام كان له صوت حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بالف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار
فسكت الطير وشكى الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان لصاحبك عليك حق حتى اشتراك بثمن غال
فلم تسكت فقال يا نبي الله قل له حتى يرفع قلبه عني لا اصيح ابدا ما دمت في القفص قال لم قال لان صياحي كان من الجزع
الى الوطن والاولاد وقال لي ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان للرجل ما قال الطير فقال
الرجل ارسله يا نبي الله فاني كنت احبه لصوته فاعطاه سليمان الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبحان
من صورني وفي الهواء طيرني ثم في القفص صبرني ثم قال سليمان ان الطير ما دام في الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج
ومثل هذا في الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى الحيوة
الحقيقية قال في المثنوي * دانه باشي مرغكانت برچنند * غنچه باشي كودكانت بركنند * هر كه داد او حسن خود را در مزاد
صد قضاى بد سوى او رو نهاد * تن قفص شكلست تن شد خار جان * در فريب داخلان وخارجان * قال حضرة الشيخ
الشهير بافتاده افندي قدس سره لا بد من نفي الانية واضمحلال الوجود في بحر الوجود الحقيقي حتى يتم المقصود ويحصل
قال الصائب * ترك هستى كن كه آسوده است از تاراج سيل * هر كه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت * قال حضرة
الشيخ افتاده افندي بعد العبور عن المراتب كلها مرتبة يقال لها وادي الحيرة فالسالك هناك مطلوب ولكن لا يقدر الوصول
فيبقى في تلك الوادي بالحيرة والحرارة ويحترق الانية بتلك الحرارة ويقال له وادي الحيرة لان السالك يتحير ولا يقدر على
الذهاب والرجوع وقوله عليه السلام اللهم زدني حيرة اشارة الى ذلك وتلك المرتبة لا تتيسر لكثير والعبور عنها لا يمكن الا
بارشاد مرشد كامل اللهم هيئنا لتجليات اسمائك وصفاتك وافض علينا من نفحات مشاهدة كمال ذاتك
إِنَّ الصَّفَا علم لجبل بمكة وسمي الصفا لانه جلس عليه آدم صفي الله وَالْمَرْوَةَ علم لجبل في مكة ايضا وسمي المروة لانها
جلست عليها امرأة آدم حوا عليها السلام مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ جمع شعيرة بمعنى العلامة اي من اعلام طاعة الله فان كل
واحد من المواقف والمساعي والمنحر جعله الله تعالى علامة لما يعرف بالعبادة المختصة به روي انه كان على الصفا صنم
على صورة رجل يقال له اساف وصنم على المروة على صورة امرأة يقال لها نائلة يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا
في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا بين
الصفا والمروة مسحوهما تعظيما لهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لانه فعل الجاهلية
فاذن الله في الطواف بينهما واخبر انهما من شعائر الله والحكمة في شرعية السعي بين الصفا والمروة ما ذكر ان هاجر حين
ضاق عليها الامر في عطشها وعطش ابنها اسمعيل سعت في هذا المكان الى ان صعدت الجبل ودعت فانبع الله لها
زمزم واجاب دعاءها فجعلها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيمة وفي الخبر الصفا والمروة بابان من الجنة وموضعان
من مواضع الاجابة ما بينهما قبر سبعين الف نبي وسعيها يعدل سبعين رقبة فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ الحج في اللغة
القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال

مطلب الصبر

عن القصد والحج الى البيت أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا اي في ان يطوف بهما ويدور فازال عنهم الجناح لانهم توهموا ان يكون في
ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لا ينافي كون هذا الطواف واجبا كما عند الحنفية لان قولك لا اثم في فعل امر كذا
يصح اطلاقه على الواجب واصل يطوف يتطوف وفي ايراد التفعل ايذان بان من حق الطائف ان يتكلف في الطواف
ويبذل فيه جهده وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا اصل التطوع التفعل طوعا لا كرها كانه قيل من فعل واتى ما يترتب به طاعة فيقف
خيرا بتضمين تطوع فعلا يتعدى بنفسه او التطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اي تبرع فكانه قيل من تبرع بما لم يفرض
عليه من القربات مطلقا فانتصاب خيرا حـ اما على اسقاط حرف الجر اي من تطوع بخير واما على انه نعت مصدر محذوف
اي من تطوع تطوعا خيرا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ له اي مجازيه بعمله فان الشاكر في وصفه سبحانه بمعنى المجازي على الطاعة بالاثابة
عليها قال ابن التمجيد في حواشيه فالشكر من الله بمعنى الرضى عن العبد والاثابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر
مجاز في معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الاثابة مجاز في المرتبة الثانية عَلِيمٌ بطاعة المتطوع ونيته فيها وفي الاية
حث على نوافل الطاعات كما مع فرائضها فمن اتى بنافلة واحدة فان الله شاكر عليم فكيف باكثر منها فبالصوم يحصل قهر
النفس وبالزكوة تزكيتها وبالصلوة المعراج الروحاني وبالحج الوصول وعن سفيان الثوري قال حججت سنة ومن رأيي
ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فنظرت في القوم فاذا انا بشيخ متكئ على عصاه وهو ينظر الي مليا فقلت السلام
عليك يا شيخ قال وعليك يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتي قال الهمني ربي تعالى لقد حججت
خمسا وثلثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في الحجة الخامسة والثلثين انظر الى هذه الزحمة فاهمني امرهم ان يتبع
هل يقبل حجهم وحجي فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق منهم احد وجن الليل ونمت
مكانا قليلة فرأيت في النوم كأن القيمة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت الموازين والصراط وفتحت
ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم دق الحجاج حرى ويردي فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم
ذاقوا عطش البادية وحر عرفات وذوقوا عطش القيمة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضائي بانفسهم واموالهم
قال فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت في نومي هذا من الرحمن او من الشيطان فقيل لي بل من الله
مد يمينك فمددت فاذا على كفي مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعه في سبعين اهل بيته قال سفيان والذي
المكتوب حتى قرأت ثم قال الشيخ فلم تمر علي منذ تلك السنة الا وانا حججت حتى تم لي ثلث وسبعون حجة كذا في زهرة الرياض
قال في الاشباه والنظائر بناء الرباط بحيث ينتفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة النافلة
وحج الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف النفل وحج الغني افضل من حج الفقير لان الفقير يؤدي الفرض من مكة وهو متطوع
في ذهابه وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع فعلى العاقل ان يقصد بيت الله ويزوره فان لم يساعده المال
فليساعده الهمة والحال فان المعتبر هو توجه القلب الى جانب الغيب لا مجرد توجه القالب قال في المثنوي ميل تو سوى
مغيلانست وريگ تا چه گل چینی ز خار مرده ريگ وفي التأويلات القاشانية ان الصفا وجود القلب والمروة
وجود النفس من اعلام دين الله ومناسكه القلبية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص والنفسية كالصبر والشكر
والذكر والفكر فمن حج البيت اي بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الكلي الذاتي او اعتمر زار
الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء في انوار تجليات الجمال والجلال فلا جناح عليه في ان يطوف
بهما اي يرجع الى مقامهما ويتردد بينهما لا بوجودهما التلويني فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقاني بعد الفناء
عند التمكين ولهذا نفى الجناح فان في هذا الوجود سعة بخلاف الاول ومن تطوع خيرا اي ومن تبرع خيرا من باب التكميل والتعليم
والارشاد وشفقة الخلق في مقام القلب من باب الاخلاق وطرف البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين
وتحصيل الرفق لهم في مقام النفس بعد كمال السلوك حال البقاء بعد الفناء فان الله شاكر يشكر عمله بثواب المزيد عليم
بانه من باب التصرف في الاشياء بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشاني يا خفي الذات
محسوس العطا انت كالماء ونحن كالرحا انت كالريح ونحن كالغبار تختفي الريح وغبراه جهار ان الذين يكتمون الاية

الحج الفرض والنفل

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ نزلت في رؤساء اليهود واحبارهم او في كل من كتم شيئا من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ
عام وعموم الحكم لا يأبى خصوص السبب والكتم والكتمان ترك اظهار الشيء قصدا مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى اظهاره
وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء اخر في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء في نعوت النبي صلعم
وغيرها مَا أَنْزَلْنَا حال كونه مِنَ الْبَيِّنَاتِ اي من الايات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلم وعلى الرجم وتحويل القبلة
والحرام والحلال وَالْهُدَى اي والايات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه والايمان به مِنْ متعلق بيكتمون بَعْدِ
مَا بَيَّنَّاهُ اي اوضحناه ولخصناه لِلنَّاسِ جميعا لا للكاتمين فقط فِي الْكِتَابِ اي التورية وتبيينه لهم ايضاحه بحيث
يتلقاه كل احد منهم من غير ان يكون فيه شبهة قال ابن الشيخ في حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء من الكتب والوحي
دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله في حق الهدى من بعد ما بيناه ملخصا في
الكتاب لا يقتضي اتحادهما وان يكون العطف لتغاير اللفظين لان كونه مبينا في الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من
جملة التنزيل يجوز ان يكون بطريق كونه فائدة ملخصة او مستفادة منه أُولَئِكَ اي اهل هذه الصفة يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ
اي يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم الحق وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ اي الذين يتأتى منهم اللعن اي الدعاء عليهم باللعن من
الملائكة ومؤمني الثقلين وعن ابن مسعود رضي ما تلاعن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والا رجعت
على اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلم او اللاعنون البهائم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن عصاة بني آدم فبشؤمهم
منع عنا القطر إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير في يلعنهم
وَأَصْلَحُوا ما افسدوا بالتدارك فانه لابد بعد التوبة من اصلاح ما افسد مثلا لو افسد على غيره دينه بايراد شبهة عليه يلزمه
ازالة تلك الشبهة وبعد ذلك لابد له من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله تعالى وَبَيَّنُوا اي ما بينه الله في
كتابهم ليتم توبتهم فدلت الاية على ان التوبة لا تحصل الا بترك كل ما لا ينبغي وبفعل كل ما ينبغي فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ اي
بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة فان التوبة اذا اسندت الى العبد يراد بان قد تاب الى الله ويتوب تكون بمعنى القبول وقبول
التوبة يتضمن المغفرة اي ازالة عقاب من تاب وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ اي المبالغ في قبول التوب ونشر الرحمة ولما ذكر لعنتهم
احياء ذكر لعنتهم امواتا فقال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اي استمروا على الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ
مصرون على كفرهم لا يرجعون عن حالتهم الاولى أُولَئِكَ مستقر عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
اي هم المخصوصون باللعنة الابدية احياء وامواتا ممن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس على الحقيقة لانتفاعهم بالانسانية
واما الكفار فهم كالانعام او اضل سبيلا فلا اعتداد بهم عند الله او الناس عام لان الكفار يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا والمراد
يلعنهم يوم القيمة ثم يلعنهم الملائكة ثم يلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه خَالِدِينَ
فِيهَا حال من المضمر في عليهم اي دائمين في اللعنة لانهم اذا خلدوا في النار خلدوا في الابعاد من رحمة الله لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
استيناف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر بيان كثرته من حيث الكم اي لا يرفع عنهم ولا يهون عليهم وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل اي لا يمهلون لرجعة ولا لتوبة ولا لمعذرة او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه
من وجوه عذابهم يتصل بوجه اخر مثله واشد منه وانهم لا يمهلون ولا يؤجلون ساعة ليستريحوا فيها او من النظر بمعنى
الانتظار اي لا ينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اي لا ينظر اليهم نظر رحمة وانما خلدوا في النار لان نيتهم كانت عبادة
الاصنام ابدا ان عاشوا فجوزوا بابدية النية واما الدركات في النيران فبتفاوت سوء الاحوال واما التفاوت في شدة
الكفر فيرجع الى شدة العذاب في الدركات لان النيات متفاوتة كالاعمال والتأديب في الحكمة واجب ولما اساء الكفار
بسوء الاعتقاد في حقه تعالى اوجب التأديب بالحرمان عن الجنة والخلود في النار ولنعم ما قيل سفيها را بود تأديب نافع
جنون را شربت چوبست دافع وانما حمل هؤلاء اليهود على ما فعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان
يذهب مأكلتهم من السفلة وما يغني عنهم ذلك شيئا اذا كان مصيرهم الى النار وفي الخبر ان مؤمنا وكافرا في الزمان الاول
انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر الهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيء شئ

ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته
فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد ان يصير الى
هذا واراه مسكن الكافر في جهنم فقال والله ما يغني عنه ما اصاب من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا في شرح الخطب • نرگس اندر
خواب غفلت يافت بلبل صد وصال • خفته نابينا بود دولت به بيداران رسد • چون شود روز قيامت سر بر كرند از
تراب • خفتگان در ماندگان ساعت به بيداران حسد • ومرتكب المعاصي لو عرف عذاب الجحيم حق المعرفة لما ارتكبها حتى ان
من قور ظنه ان في هذه الثقبة حية لا يدخل يده فيها فما ظنك في ارتكاب المعاصي بملاحظة عذاب النار • واعلم ان احبار
اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا فاضلوا فخذلهم الله ولعنهم • وذكر في الخالصة لن يهلك قوم بظلمهم وانما اهلكهم ظلم ولاتهم
قال الشيخ الشهير بافتاده افندي وكذا الحال في الارشاد فان الضلال والفساد في الطالبين من فساد مرشدهم فما دام المرشد
على الصراط المستقيم يحفظ الله الطالب عن الضلال فان نزول البلاء على قوم من فساد رئيسهم • وحكي ان امنا حوا اكلت اولا
من الشجرة فلم يقع شيء فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من الجنة انتهى • فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم
وتجاوز ظلمهم الى من عداهم فانهم هم لو اقعون في عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله الرحمن اللهم احفظنا
وَإِلَٰهُكُمْ خطاب عام لكافة الناس اي المستحق منكم للعبادة **إِلَٰهٌ وَاحِدٌ** فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى
غيره الها فلا معبود الا هو وهو خبر مبتدأ وواحد صفته وهو الخبر في الحقيقة لانه محط الفائدة الا يرى انه لو اقتصر
على ما قبله لم يفد **لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة يعني
بهذا فاعرفوه واياه فاعبدوه ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه ولا تعبدوا الا اياه • والكلمة وهو بدل من اسم لا على
المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر محذوف اي لا اله كائن لنا او موجود في الوجود الا الله • واعلم ان الاسماء على ضربين
اسم ظاهر واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير فكونها ضميرا لا ينافي كونها اسما وقد حقق الامام في التفسير الكبير اسمية هذه الكلمة فليرجع
وعند اهل الحقيقة كلمة هو اسم بحت لان كل ما يدل على الذات الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا او مضمرا ولذا
يقال عالم الهو باللام اي عالم الهوية فاعرف هذا فانه ينفعك • وفي المثنوي • از هواها كي رهي بي جام هو • اي ز هو قانع
شده با نام هو • هيچ نامي بي حقيقت ديده • يا ز كاف ولام گل گل چيده • اسم خواندي رو مسمى را بجو • مه
بالا دان نه اندر آب جو • گر ز نام وحرف خواهي بگذري • پاك كن خود را ز خود هين يكسري • همچو آهن ز آهني بي
رنگ شو • در رياضت آينه بي زنگ شو • خويش را صافي كن از اوصاف خود • تا ببيني ذات پاك صاف خود •
بيني اندر دل علوم انبيا • بي كتاب وبي معيد واوستا • علم كان نبود ز هو بي واسطه • آن نپايد همچو رنگ ماشطه •
الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ اي المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم
عليه فثبت ان غيره لا يستحق العبادة فلا يكون الها فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية • وعن اسماء بنت يزيد انها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم • قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا
وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فان كان محمد صادقا في توحيد الاله فليأتنا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي في ابداعهما على ما هما عليه مع ما فيهما من تعاجيب العبر وبدايع صنايع يعجز عن فهمها
عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سماءين من البعد مسيرة خمسمائة
عام او لان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب قال ابن التمجيد حركته وعند
الحكماء محدب كل سماء مماس لمقعر ما فوقها غير الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محدبه غير مماس لشيء من الافلاك لانه ما فوقه
خلاء وبعد غير متناه عندنا وعند الحكماء لا خلاء فيه ولا ملاء والعلم عند الله **وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** اي في تعاقبهما في
الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا جاء احدهما جاء الآخر خلفه اي بعده او في الزيادة والنقصان والظلمة والنور
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ لا ترسب تحت الماء وهو ثقيل كثيف والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة

واحدة والفلك في الآية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة **بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ** ما اسم موصول والباء للمصاحبة والجملة
في موضع النصب على الحالية من فاعل تجري اي تجري مصحوبة بالاعيان والمعاني التي تنفع الناس فانهم ينتفعون
بركوبها والحمل فيها للتجارة فهي تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بما حمل اليه **وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ**
من لابتداء الغاية اي من جهة السماء **مِنْ مَاءٍ** بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ما قيل
من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت او سحابا فان كل ما علاك
يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء البيت **فَأَحْيَا بِهِ** عطف على انزل اي نضر بالماء الذي نزل **الْأَرْضَ** بانواع النبات والازهار
وما عليها من الاشجار **بَعْدَ مَوْتِهَا** اي بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باستيلاء اليبوسة عليها حسبما يقتضيه طبيعتها
قال ابن الشيخ في حواشيه لما حصل للارض بسبب ما نبت فيها من انواع النبات حسن وكمال شبه ذلك بحيوة الحيوان من حيث ان
الجسم اذا صار حيا حصل فيه انواع من الحسن والنضارة والبهاء والنماء وكذلك الارض اذا زينت بالقوة المنبتة وما
يترتب عليها من انواع النبات **وَبَثَّ فِيهَا** اي فرق ونشر في الارض **مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ** من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء
وغيرهم وهو معطوف على فاحيا والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حيوة الارض بالمطر لانهم ينمون بالخصب ويعيشون
بالمطر **وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ** عطف على انزل اي في تقليبها في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي كيفياتها حارة
وباردة وفي احوالها عاصفة ولينة وفي آثارها عقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما
اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح وقال ابن عباس لا تخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فيها السحاب
هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والجنوب تدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربع فالشمال
من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هي القبول من المشرق والدبور تقابلها وكل ريح جاءت بين مهبي ريحين فهي
نكباء لانها نكبت اي عدلت ورجعت عن مهاب هذه الاربع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربع
عذاب فالرحمة الناشرات وهي الرياح الطيبة • والمبشرات وهي الرياح التي تبشر بالغيث • واللواقح وهي التي تلقح الاشجار
والذاريات وهي التي تذروا التراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر
والعقيم هي التي لم تلقح سحابا ولا شجرا والعاصفة الشديدة الهجوم التي تقلع الخيام **وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ** عطف على تصريف
اي الغيم المذلل المنقاد والجاري على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمي سحابا لانه ينسحب في الجو اي يسير
في سرعة كانه ينسحب اي يجر **بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما في قوله
سحابا ثقالا اي لا ينزل الى الارض ولا ينكشف مع ان طبع السحاب يقتضي احد هذين النزول او الانكشاف قيل لانه لو كان خفيفا
لطيفا ينبغي ان يصعد وان كان كثيفا يقتضي ان ينزل **لَآيَاتٍ** اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولو كان في موضعه
لما جاز دخول اللام عليه والتنكير للتفخيم كما وكيفا اي آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة
والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به سبحانه **لِقَوْمٍ** في محل النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف
يَعْقِلُونَ في محل الجر على انه صفة لقوم اي يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون العقول والقلوب ويعتبرون لانها
دلائل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه • وفيه تعريض لجهل المشركين الذين
اقترحوا على الرسول آية تصدقه في قوله تعالى والهكم اله واحد وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوا لكفاهم بهذه
التصاريف آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها • المج حقيقة في قذف الريق ونحوه من الفم
وعبر به هنا لما فيه من معنى الرمي والتعبير هنا لعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه
واعلم ان قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو اول آية نزلت في التوحيد بحسب الرتبة اي اقدم توحيد من جهة الحق لا من جهة
ان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس
نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان في خلق الآية كذا في التأويلات القاشانية

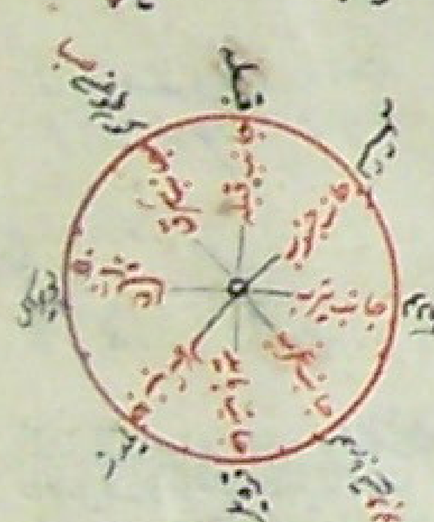

ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه في قوله ان في خلق ... يعني ان الحكمة في خلق هذه الاشياء كون
كل شيء منها مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم
قوم يعقلون الآيات كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالعالم بما فيه خلق تبعية
الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات مرآيا الانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فلو لم يكن لاجل معرفة الله ما خلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ما خلق
العالم بما فيه كما قال النبي عليه السلام لولاك لما خلقت الكون وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله الانسان
هو المشاهد لآيات الجمال والجلال في مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال وفي انفسكم افلا تبصرون

وهذا تحقيق قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد جمال ربه في مرآة
العالم ومرآة نفسه بارادة الحق كما قال سنريهم آياتنا فاعرف قدرك لتعرف قدر ربك يا مسكين ومما يدل على ان
خلق السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله يعني
اذا مات الانسان الذي هو يقول الله الله قامت القيمة فلم يبق السموات والارض لان وجودهما كان تبعا لوجود
الانسان فاذا لم يبق المتبوع ما بقي التابع كذا في التأويلات النجمية فعليك ان تصل بذكر الحق الى المقصود
الاصلي فان التوحيد ينفي الباطن ويغني الاغيار وروي عن عمران بن الحصين انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم
من اله فقال اعبد سبعا ستا في الارض وواحدا في السماء قال فايهم تعده لرغبتك ورهبتك فقال الذي في السماء قال
عليه السلام فيكفيك اله السماء ثم قال يا حصين لو اسلمت علمتك كلمتين تنفعانك فاسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمني
الكلمتين فقال عليه السلام قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي • ومن الناس من يتخذ من دون
الله من لابتداء الغاية متعلق بيتخذ ودون في الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع
متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله اندادا من الاصنام التي بعضها انداد لبعض اي امثال وانها انداد لله تعالى بحسب ظنونهم
الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضر ويقصدونها بالمسائل ويتقربون اليها القرابين فارجاع ضمير العقلاء
اليها في قوله يحبونهم مبني على ارائهم الباطلة في شأنها من وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء او هم الرؤساء الذين
يطيعونهم كما قال القاضي ولعل المراد اعم منها وهو ما يشغل عن الله تعالى فان قال الصوفية العارفون كل شيء اشغلت به
قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته في قلبك ندا له ويدل عليه قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه يحبونهم الجملة صفة لانداد
اي يعظمونهم ويخضعون لهم ويطيعونهم تعظيم المحبوب وطاعته كحب الله اي حبا كائنا مثل حبهم لله اي يسوون بينه
وبينهم في الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه بيان حال المشبه في الوصف من القوة والضعف والمراد هنا التسوية
وهذه التسوية في التعظيم لا ينافي اقرارهم بربوبيته تعالى كما يدل عليه قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الحنطة والشعير سمى حبة القلب وهي سويداؤه بالحب المعروف في كون كل منها
منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب احب بمعنى صير القلب لان اصابه
ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته في اوامره ونواهيه والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي ثم فضل محبة المؤمنين بقوله والذين آمنوا اشد حبا لله من حب الكفرة
لانداده لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا
يعدلون عن آلهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا احسن منه طرحوا الاول وربما
اكلت لها آلهة من حيس فاكلوه عام المجاعة ولو يرى الذين ظلموا اي لو يعلم هؤلاء الذين اشركوا باتخاذ الانداد
ووضعها موضع المعبود اذ يرون العذاب المعد لهم يوم القيمة اي عاينوه فهو من الرؤية بالعين ان القوة اي
الغلبة والقدرة الالهية لله جميعا نصب على الحال والجملة سدت مسد مفعولي يرى وان الله شديد العذاب عطف على
ان القوة لله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه

تحقيق من عرف نفسه فقد عرف ربه

[illegible marginal notes]

ذكر مقامع القدرة عليه وجواب لو محذوف اي لرأيتم امرا عظيما ... القدرة
كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب [illegible] ... العذاب يوم القيمة
لوقعوا من الحسرة والندامة [illegible] اذ تبرأ الذين اتبعوا [illegible]
[illegible] من الذين اتبعوا
[illegible]
[illegible] ورأوا العذاب [illegible] وتقطعت بهم الاسباب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال الذين اتبعوا [illegible] لو ان لنا كرة
[illegible] فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا [illegible]
[illegible] كذلك [illegible]
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وما هم بخارجين من النار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا يموتون ولا يخرجون قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيمة [illegible]
جهنم مع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible marginal notes]

يا ايها الناس نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس كلوا مما في الارض اي بعض ما فيها من اصناف
المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل حلالا حال من الموصول اي حال كونه حلالا وهو ما انحل عنه عقدة الحظر طيبا طاهرا من
جميع الشبه صفة حلالا او الحلال ما يستطيبه الشرع والطيب ما يستطيبه الشهوة المستقيمة اي يستلذه الطبع ولا تتبعوا
خطوات الشيطان الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد ما بين قدمي الماشي يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه
اذا اقتدى به واستن بسنته اي لا تقتدوا باثاره وطرقه ومذاهبه في اتباع الهوى وهو وساوسه فتحرموا الحلال وتحللوا
الحرام انه لكم عدو مبين تعليل للنهي اي ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة واما عند متبعي الهوى الذين لا بصيرة لهم فهو
كولي حميم حيث يدلهم على مشتهيات نفوسهم ولذائذ مراداتها المستحسنة فقوله مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله
الواحدي من ابان المتعدي حيث قال انه عدو مبين قد ابان عداوته لكم باباء السجود لابيكم آدم وهو الذي اخرجه من الجنة
انما يامركم اي يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بامر مطاع وشبههم في قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بالمامور المطيع
وفيه رمز الى انهم بمنزلة المامورين المنقادين له تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم بالسوء وهو كل ما ساءك في عاقبتك
يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من اعمال الجوارح او افعال القلوب لاشتراك كلها في انها يسوء صاحبها ويحزن
والفحشاء من عطف الخاص على العام اي اقبح انواع المعاصي واعظمها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل نعمة قبيحة
فاحشة واصل الفحش مجاوزة القدر في كل شيء وجعل البيضاوي المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات
فانه سميت المعصية سوء لاغتمام العاقل بها فحشاء باستقباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف
بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل وان تقولوا اي يامركم بان تفتروا على الله بانه حرم هذا وذاك ما لا تعلمون اي الله
امر به وهو اقبح ما امر به الشيطان من القبائح لان وصفه بما لا ينبغي ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كان الفحشاء
اقبح انواع السوء فان قيل كيف يامرنا الشيطان بذلك ونحن لا نراه ولا نسمع كلامه فكيف وسوسته وكيف وصوله الى القلب قلنا
هو كلام خفي عن ما قيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل في جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو انه تحدث النفس بالافكار
الردية قال تع يوسوس في صدور الناس ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعمر قلبي من وساوس ذكرك واطرد عني وساوس
الشيطان قال في احكام المرجان وينحصر ما يدعو الشيطان الى ابن آدم في وسوسة في ست مراتب المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك
ومعاداة الله ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد انينه واستراح من تعبه معه لانه حصل منتهى امنيته وهذا اول ما يريده من
العبد المرتبة الثانية البدعة وهي احب اليه من الفسوق والمعاصي لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لان صاحبها
يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهي الكبائر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك
انتقل الى المرتبة الرابعة وهي الصغائر التي اذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها كما قال عليه السلام اياكم ومحقرات
الذنوب فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا واشتووا
فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذي
فات عليه باشتغاله بها فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهي ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل منه ليزيح
عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى المفضول ومن الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يجره من
الفاضل الى الشر وربما يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق كمائة ركعة بالنسبة الى ركعتين ليصير زيادة المشقة سببا
لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية وانما خلق الله ابليس ليميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء ليقتدي بهم السعداء
وخلق ابليس ليقتدي به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها
على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا
في قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هي فقال ابليس اعطوني رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم
ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن
فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشيء يعمي ويصم

مراتب الوسوسة

انما خلق الله ابليس